رءوف توفيق



سينما الحب

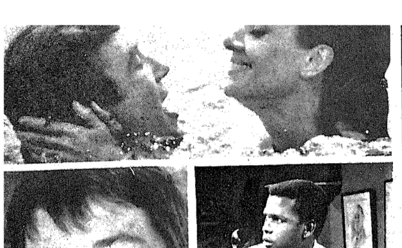


رءوف توفيق





مارس عام ١٩٧٧






مـــع هـــذه الأفـــلام .. وهـــؤلاء المـــخـــرجـــين

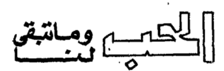
- « أشياء للحياة » .. للمخرج الفرنسى « كلود سوتيه »
- « صيف ٤٢ » .. للمخرج الامريكى «روبرت موليجان »
- « انى أتذكر » .. للمخرج الايطالى « فيدريكو فيلليني »
- « غراميات شقراء » .. للمخرج التشيكى « ميلوش فورمان »
- « جاتسبى العظيم » .. للمخرج الامريكى « جاك كلايتون »
- « زهرة عباد الشمس » .. للمخرج الايطالى «فيتوريو دى سيكا»
- « الرجل الذى أتمناه » .. للمخرج الفرنسى « كلود ليلوش »
- « أثنان على الطريق » .. للمخرج الامريكى « ستانلى دونين »
- « البرىء » .. للمخرج الايطالى «ليشينوفيسكونتى »



- « نساء عاشقات » .. للمخرج الانجليزى « كين راسل »
- « خمن من سياتى للعشاء » .. للمخرج الامريكى « ستانلى كرامر »
- « لا دخان بدون نار » .. للمخرج الفرنسى « اندريه كايات »
- « الخيط الرفيع » .. للمخرج الامريكى « سيدنى بولاك »
- « بواب الليل » .. للمخرجة الايطالية « ليلينا كافانى »
- « مدموازيل » .. للمخرج الانجليزى « تونى ريتشاردسون »
- « تدبير الامور » .. للمخرج الامريكى « ايليا كازان »
- « روميو وجوليت » .. للمخرج الايطالى « فرانكو زيفيريللى »
- « وجها لوجه » .. للمخرج السويدى « انجمار برجمان »
- « التانجو الاخير فى باريس » .. للمخرج الايطالى « برناردو برتولوتشى »

سينما الحب

الاخراج الفنى وتصميم الغلاف : عدلى فهيم



احيانا .. نذهب الى فراشنا آخر الليل ، ونحن نكاد لانعرف انفسنا .. ونحزن ونتالم ..

ما الذى فعلناه طوال اليوم .. وما الذى فعله بنا الناس ؟. كذبنا .. لعنا .. كرهنا .. خدعنا .. تبدلنا .. ابتسمنا حيث كان يجب ان نصرخ باعلى صوتنا ، رسمنا الألم نفاقا .. واستجداء ..

مددنا ايدينا لنصافح ، بينما كان يجب أن نمدها للصفعات .! لم نتعاطف مع الدموع الحقيقية .. وجرينا وراء الدعوة الكاذبة .. اقمنا عروشنا من عظام الآخرين !

نتشكل بألف لون ولون .

نغير كل الأقنعة بدقة ..

نتوه داخل السراديب الملتوية .. نتخبط فى بعضنا .. نسقط . نتماسك .. نشتم .. نعتذر .. ولابد أن نستمر .. لابد أن نلعب كل الادوار المطلوبة فى تمثيليـة الحياة ، بمنتهى المهارة والسرعة والدقة .. حتى لانقع بين الأقدام .. وتغلق علينـا الستار !

ونكاد لانعرف انفسنا !

ويأتى طوق النجاة : الحب ..
فى لحظات الحب الصادق .. نريح أقدامنا من الجرى .. ووجوهنا من كثرة تبديل الاقنعة .. ونعود الى آدميتنا الاصيلة .
فى هذه اللحظات النادرة ، عندما نسند رءوسنا على صدر من نحب ، وتنام ايدينا معا ، ويصبح الصمت له طعم حلو ..
ونشعر بالامان والحماية .. والقدرة على الاعتراف والتطهر .. نكتشف فى هذه اللحظات كم تعبنا وتحملنا وقاسينا ، وكم هو شاق ان نستمر فى التمثيلية ، ولكن يصبح الحب هو العزاء الذى يريح نفوسنا .. والدواء الذى يضمد الجروح .. والحنان الذى يبلل جباهنا ، ويفتح عيوننا ، لنتحمل ، ونستمر .

لحظات الحب الصادق .. هى ماتبقى لنا ..

وفن السينما الحقيقى ، ومادته الانسان .. يتوقف أمام الحب . يحلل اللحظة عند انسان هذا العصر اللاهث بين الآلات والحروب ، عندما يواجه الحب الحقيقى .. أو عندما يفتقده ويبحث عنه ..!

واغلب قصص الحب التى تتناولها السينما العالمية الآن ..
ليست قصصا شاذة .. بل هى كلها قصص عادية جدا .
ولكن مايميز قصة عن اخرى .. هى مجموعة التفاصيل الصغيرة والرؤية الفكرية للمخرج ..
ثم الصياغة الفنية المتميزة .

فلا جديد فى الحب ..

ولكن الجديد .. هو الانسان .

الجديد .. هو السلوك والتصرف .

الجديد .. هو مايحيط بنا .. وما يثور داخلنا .

ومن هنا تأتى براعة المخرج صاحب الرؤية الفكرية الذى يحلل .. ويتأمل .. ويعرف كيف يختار بعض التفاصيل التى تخدم موضوعه .. ويترك التفاصيل الاخرى التى لاتؤخر ولا تقدم .. ومن هذا «الاختيار» يصنع فنه .. وينفرد به .

فما أكثر ماتناولته الاشكال الفنية لموضوع الحب عبر العصور ولكن الحب .. قادر دائما على العطاء والتجدد والانفراد

وفن السينما ـ وهو مانتعرض له فى هذا الكتاب ـ لن يكف عن تقديم افلام الحب ٠٠ لان الحياة مستمرة ٠٠ والعلاقات بين الرجل والمرأة مستمرة !

● ●

وهذا الكتاب لا يتخصص فى حرفية الصنعة السينمائية ٠٠ ولكنه محاولة تامل فى الفكر السينمائى من خلال عدد من أكبر مخرجي السينما فى العالم ٠٠ وكيف تناول كل منهم موضوع الحب فى احد افلامه البارزة ٠

ولقد تعمدت فى اختيار هذه الأفلام ٠٠ أن تكون معبرة ـ بقدر الامكان ـ عن مشاكل الانسان وظروف المجتمع التى قد تؤثر فى ميلاد الحب او اغتياله ٠٠ أو الحرمان منه تماما ٠٠

وكانت مهمة اختيار نماذج الافلام ، مهمة صعبة ومحيرة ٠٠ فمن بين مئات الافلام التى تقدمها السينما العالمية كل عام ٠ وعلى مدى عمر السينما ٠٠ يقف الانسان حائرا :ماالذى يختاره ٠٠ وما الذى يتجاهله ؟

وقد كانت خطتى أن أتوقف امام الانتاج السينمائى العالمى فى السنوات العشر الاخيرة باعتبار أن ظروف العصر ، ومتغيرات الحياة ، تفرض نمطا خاصا فى التفكير والتناول الفنى ٠ ٠ وبالتالى تفرض نوعا خاصا من المشاركة بين صانعى هذا الفن، وبين الجمهور ٠

وقد كنت لاأريد أن أعود سنوات طويلة الى الوراء ، بحثا عن التحف الفنية التى قدمها المخرجون العالميون فى الاربعينيات الحب ٠ فبالرغم من اهمية هذا الرجوع الى الوراء ، وبالرغم من التحف الفنية التى قدمها المخرجون العالميون فى الأربعينيات والخمسينيات ٠٠ الا أننى كنت أنظر الى متفرج هـذا العصر ، ومشاكلة ، وهمومه ،ومعاناته المستمرة وسط عصر لاهث لايضع فى الاعتبار مشاعر الانسان واحاسيسه ، بقدر مايحاسبه على معاركه وانتصاراته الصغيرة فى سباق اثبات الوجود ، والوقوف على الاقدام !

وعلى هذا .. فلم يكن فى خطتى أن أقـدم دراسـة ، أو حتى «استعراضا» عاما لموضوع الحب فى تاريخ السـينما . وانمـا كان الهدف ان أضع القارىء العربى أمام الفـكر السينمائى الحديث ، وكيف التقط خيط الحب من بين الخيوط المتشـابكة التى تموج بها حياتنا الآن .

فقد تغير الانسان .. وتغيرت مشاعره .

وما كانت تثيره المواقف العاطفية ، منذ ربع قرن ، فى نفوس المتفرجين .. وتجعلهم ينخرطون فى البكاء ، ويخرجون مناديلهم ليكتموا تشنجاتهم وحسرتهم على ماحدث للمحبين على الشاشة . أصبحت هذه المواقف ـ الان ـ تثير الضحك والسخرية . !

وتوارت رومانسية العشاق .. وكادت أن تصـبح نكتة .. واتهاما .!

وما تحاوله السينما العالمية الآن .. من اعادة تقديم بعض روائع الافلام العاطفية القديمة .. أو العودة الى المكتبات القـديمة لاستخلاص الروايات الكلاسيكية والرومانسية . هذه المحاولات تهدف فى النهاية الى استعادة عصر انتهى .. والى احياء المشاعر الانسانية التى فقدت رهافتها مع وحشية الظروف التى نعيشها الآن . .

وكل هذه المحاولات .. مازالت تحت الاختبار .. أحيانا تنجح هذه الافلام نجاحا باهرا .. وأحيانا تسقط بفظاعة . .ويظل دائما الحكم مرهونا بحالة المتفرج ، ومدى الأزمة التى يعانيها . وبالتالى مدى احتياجه لهذه المؤثرات العاطفية .

ولكن المؤكد تماما .. ان نفسية المتفرج حاليـا .. أصبحت شديدة التعقيد .. ولايمكن التنبؤ باتجاهاتها . أو احتياجاتها . نتيجة الضغوط القاسية التى يعانيها يوميا .

● ●

وفى وسط كل هذه الظروف والمتغيرات .. يتحـرك بعض المخرجين العالميين بحثا وراء الحب فى محاولة للبحث عـن

وسيلة اتصال لمخاطبة وجدان متفرج مرهق .. أفسدت الآلة مشـــاعره ، وأكملت عليه النظم السياســـية الديكتاتورية الغاشمة ، وصراعات القوى العالمية .

ومن هنا .. حددت بوصلتى فى اختيار مادة هذا الكتاب ، من خلال حصيلة مشاهداتى السينمائية فى المهرجانات العالمية ، ومن خلال رحلاتى الى اوربا ، وماقد يصل الى مصر .

ولا انكر مدى الدور العظيم الذى لعبه نادى السينما بالقاهرة فى اتاحة الفرصة لى ، لمشاهدة بعض الافلام التى ترفضهـــا السوق التجارية .. ولا انكر أيضا مدى الاستفادة من بحوث وترجمات بعض النقاد الشبان المخلصين لفن السينما والتى تضمنتها نشرات نادى السينما بالقاهرة ، كهدف من أهداف النادى فى نشر الثقافة السينمائية ورفع الذوق العـــام ، والتعريف بالاتجاهات الفنيه العالمية الجادة .

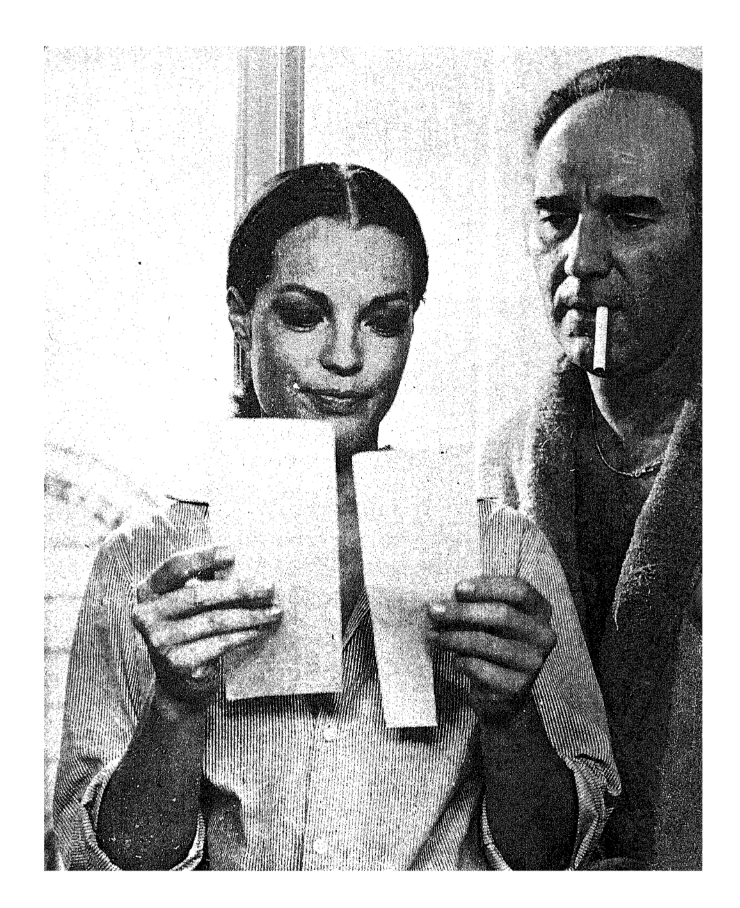
● ●

وأود فى النهاية .. ان أبوح باعتراف شخصى .. هـــو اننى ظللت اعد هذا الكتاب للنشر ، على مدى عامين كاملـــين .. وقد اكتشفت ان طول المدة يرجع الى لذتى الشـــخصية فى استعادة هذه الافلام وتأملها ومحاولة التعبير عنها !!

انها أشبه بقصة حب تمنيت الا تنتهى سريعا !

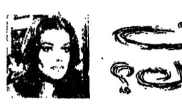
فقد احببت هذه الافلام .. ربما لاننى احد شباب هذا العصر اللاهث الذى يفتقد دائما الامان والاستقرار .

« رءوف توفيق »



أشــياء للحــــياة

Les choses de la vie.



هناك دائما فى الحياة .. توجد تلك القوى ، التى تفسدالاحلام، وتبطل مفعولها .

وهناك دائما في داخلنا نحن .. ما هو اشد تعقيدا ..
في داخلنا .. التردد .. والشك .. والضعف .. والعجـز .
عاجزون عن تشكيل الحياة والسيطرة عليها ..
عاجزون عن حماية الحب .. والحفاظ عليه ..

وفى الفيلم الفرنسى « أشياء للحياة » . نجد انفسنا امام لوحـــة بالغة الروعة لأزمة انسان يخنقه العجز فى العمل . والحياة . والحب .

هو قادر على العمل . بل هو يعمل فى وظيفة مجزية . وهو قادر عـلى الحياة . وقادر على الحب .

ولكنه كانسان مرهف الاحساس ، مثقل بالهموم ، غـــــير قادر عـلى الاستمرار .

ومنذ اللقطة الاولى فى الفيلم يرسم لنا المخرج مصير هذا الانســان .

ويضعنا امام قدره • حادثة سيارة • تتحطم • تتناثر عجلاتها • تشتعل بالنار•

كان المخرج يريد ان يقول لنا منذ البداية •• ان هذا الانسان الذى سأحكى لكم حكايته سيموت • هذا هو مصيره • وهذه هى النهاية •• نهاية آلامه • وعذابه •

ثم يبدأ بعد ذلك الفيلم •

المدينة باريس • المكان شقة خاصة • فى احدى حجراتها ينام رجـــل وامرأة •• المرأة تستيقظ تداعب وجه الرجل •• تقوم لتتجـــه الى الشرفة تملأ صدرها بهواء الصباح •• تمسك بتفاحة تقضمها • تجلس الى الآلة الكاتبة تدق حروفها تكتب أوراقا خاصة بعملها • على وجهها عـــلامات السعادة والرضا •

أما هو فيستيقظ قلقا • يشعل سيجارة • يذهب ليتأمل حبيبته وهى تدق على الآلة الكاتبة • تسأله معنى كلمة (يكذب) بالفرنسية ، نفهم انهـــا المانية الاصل •• يداعبها • يمارسان مسائل الصباح •• الحلاقه • الماكياج •• تسأله • اذا كان قد انتهى من اعداد اوراق سفرهما الى تونس • تكـــرر السؤال مرتين يجيب عليها بتردد : لا •

يعود هو الى الالة الكاتبة • يدق عليها كلمة (احبك) •• هى تتجه الى المكتبة لتأخذ كتابا • تسقط بضع صور • نفهم انها صور زوجته وابنه ومنزله الريفى حيث كان يسكن مع زوجته التى انفصل عنها •• يســـتعيد بعض الذكريات عن المنزل الريفى الذى اصبح مهجورا الآن •• تسأله اذا كان يرحب بدعوتها الى ذلك المنزل • يرحب ويجيب • (فورا •• اذا اردت ••) نفهم انها تختبره •• تقول له انها خائفة من ان يصـــيبه الملل معها •• خائفه من فتور الحب • يقبلها • كأنه يعيد اليها الطمأنينة •

يعود المخرج ليؤكد لنا ان هذا الرجل سيموت • يعيد لنا تصوير جزء من حادثة السيارة بالسرعة البطيئة •

الرجل فى مكان عمله •• يعترض بشدة على اسلوب العمل • نفهم انه مهندس فى شركة لاقامة المبانى • وان مدير الشركة اقام حملة دعاية لمشروع جديد •• ولكنه لم يأخذ آراء المهندسين فى المشروع بصفته النهائية •• وانه طرحه أمام الجمهور بسرعة • واقام الدعاية •

يعترض صاحبنا على المبدأ • يقول زميل له • لايمكن تغيـــير شىء فى المشروع بعد ماصرف عليه من دعاية • يثور • ولكن لا فائدة •• احتجاجـه بلا نتيجة •

عاجز عن الاستمرار فى العمل • عاجز عن الفرار منه ••

يلتقي بزوجته الاولى •• يتحدثان عن المنزل الريفي وما اصـــابه من الاهمال • زجاج النافذة •• المائدة البيضاوية • الكلب الذى مات •
نفهم ان لزوجته الاولى علاقة بشاب • ولا يتحدثان عن هذا الموضوع فكل منهما اصبح له حياة خاصة ! عاجز حتى عن السؤال !
يلتقي بابنه ، فى حجرته بمنزل والدته • نرى الحجرة وقد تحـولت الى مصنع صغير للعب •• عصافير صناعيه تحدث اصواتا • لعب تطقطق • اسلاك متشابكة • لمبات تطفىء وتضىء • يسأل ابنه عن فائدة هذه اللعبة • يقـول الابن انه صنعها هكذا ولا يعرف لها أى فائدة • الابن يملؤه الطموح بأن يقدم اشكالا جديدة من اللعب يكسب منها ماديا • والاب عاجز عن الوصول الى اعماق ابنه • الابن يسأله اذا كان من الممكن ان يقضيا معا أجازة لمدة اسبوعين فى البيت الريفي •• الاب يوافق !!
يعود ليلتقي بحبيبته • المكان مطعم •• يأكلان • هو يملؤه القلق والتوتر يتأمل احد الزبائن بجواره • رجل بدين يأكل بشهية غير عادية • يتأملـــه كأنه يحسده • أليس لهذا الرجل هموم ؟ •• يهرب من التأمل •• الى حبيبته يقول لها : لماذا لاتخلعين نظارتك ؟ تقول : لو خلعتها لن أرى شيئا • يسألها (ما الذى تريدين رؤيته) •• ويمسك بيدها ويضعها على وجهه • لتتحسس وجهه •• يقول لها (هأنذا ••) !
مشهد حب فى غاية الرقة والشاعرية •
تسأله ••ماذا فعلت فى أوراق سفرنا الى تونس •• يتلكأ فى الاجابة • ثم يقول انه اتفق مع ابنه على قضاء اسبوعين معه •• تغضب • تشعر انه لايريد الارتباط بها • تشعر انه سئم منها • تتركه وهى منفعلة •• يتبعها بنظراته متألمــا •
عاجز عن الوصول الى قرار •• هل يريدها وهل يستطيع الحياة بدونها ؟ فى اعماقه ذكريات المنزل الريفى •• بكل الماضى •• زوجته • والاشياء الصغيرة التى اجتمعوا حولها ذات يوم •
عاجز •• وعلاقته بحبيبته لاتعطيه الامان فيزداد الما •
وهى تحبه جدا • والدتها تقيم حفلة وتدعوهما •• الام تعرف أن ابنتها تحبه جدا •• وتحاول أن تقول له أن ابنتها عنيدة ، فقد تقدم لها اكثر من رجل ورفضتهم جميعا •
نلاحظ فى هذا الحفل انه لم يتحدث الى حبيبته بأى كلمة • وحاول ان يتجنب الانفراد بها !
تحاسبه عندما ينفردان فى العربة فى الطريق الى منزلها •• لماذا تحاول الهروب منى • لماذا لم تحدثنى طوال الحفل • لايجيب •• تقول له • انهـا



تعبت من حبه .. (انت تعرف اننى احبك .. ولكنك لا تستطيع ان تبذل شيئا من أجلى .. انت تحبنى مادمت بجوارك . ولكنى اعتقد اننى لو عبرت الشارع الى الجانب الاخر .. فلن تفكر ان تلحق بى .. وتمسك بيدى) !

تعذبه كلماتها . تعرى عجزه . ولايستطيع الرد . تفرغ هى همومها كلها .. (ليست لنا قصة . كمن ليس لهم اطفال .. وهذا هو الفشل) . ولا يرد . تسأله : (اليس لديك ماتقوله لى) . يهز رأسه بالنفى . تقول : (لابد انك تشعر كم انا سخيفة . تهرب منى فى الحفل .. واتشاجر معك فى السيارة .. لابد انك سئمت العلاقة بيننا) .. ولا يرد . فقط عندما يصل بها الى منزلها .. يخبرها .. انه سيسافر الآن الى المنزل الريفى .. تنزعج (الان . الان ..) يرد بالايجاب . تشعر هى بأن شيئا ثقيلا يسقط فيما بينهما .. هل هى نهاية العلاقة . تسأله : (ستتصل بى) .. يرد : (طبعا) تودعه من وراء الباب . بكل الحب .

ويبدأ هو رحلته . ويتذكر . يتذكر زوجته .. وايضا .. يتذكر اول



لقاء بينه وبين حبيبته .

انه يحبها .. يرددبينه وبين نفسه (انها تقول انها تعبت من حبى .. انا ايضا تعبت من حبها . تعبت من الشرح . والكلام) .. يتمتم : (لا اعرف كيف احبك . ولكن اعـرف كيف أتصرف) .ويقرر ان يكتب خطـابا لهـا يخبرها بانه لابد من نهاية لهذه العلاقة .

ولكنه .. هل يستطيع حقا التخلى عنها ؟

يتراجع . يحتفظ بالخطاب . ويطلبها فى باريس . لايجدها فى المنزل يترك لها رسالة . بأن تلحقه فى الفندق الموجود على الطريق .

يفرح جدا بينه وبين نفسه .. انه قد استعادها : (ما الذى يجـرى لى .. منذ لحظة كنت اريد ان اتركك .. ولكنى لا استطيع..احبك .احبك..) يكلم نفسه . فى الحقيقة هو يحبها .. يلمح زفـافـا فى الطريق .. يتمتم (الزواج . الزواج . لابد ان اتزوجها فورا ..) .

السيارة تسير بسرعة كبيرة .. الكاميرا تسبق حركة السيارة . كأنما تشدها الى المصير المفزع .. الحادث !

في تقاطع الطريق .. يتصادم مع سيارتين للنقل .. تتخبط سيارته المندفعة بين سيارتي النقل .. تنقلب .. تطير احدى العجلات .. يتهشم الزجاج .. ينفتح الباب .. يرتمي الى الخارج .. تمضي السيارة مندفعـة تصطدم بجذع شجرة .. ثم تشتعل فيها النـــار .. أما هو فقد ارتمى على العشب .. مصابا .. الدم ينزف منه .

المارة يتجمعون .. السيارات تقف لتشاهد الحادث .

هو يحاول ان يفتح عينيه .. في غيبـــوبته . تختلط أحاســـيسه بالضوضاء التى حوله .. وبذكرياته الخاصة .. زوجته .. المنزل الريفي ، حبيبته ، لحظات الحب الحلوة .. الخطاب الذى كتبه .. يتمتم (لابد أن أمزق الخطاب) .. يزداد الضجيج من حوله .. يكاد يشعر بحركة الناس من حوله .. (نجوت بأعجوبة .. أشعر بتعب شديد .. يجب أن أقول لهم انني مازلت حيا) .

تنقله سيارة الاسعاف .. هو غارق في الغيبوبة .. يحلم بحبيبته .

هي في باريس .. أحد المعجبين بها يحاول اقناعها بالزواج منـــه .. تقول له : (انني لا أستطيع أن أتركه .. يكفيني أن يمسك بيدي ويقبلني ، لأعيش طول عمري افكر فيه ولا أشعر بالندم .. انني احبه ويكفيني منه أقل القليل) .

تصل الى بيتها .. تســـمع خبر المكالمة التليفونية التى تركها لها .. تمتلىء بالسعادة .. تنطلق اليه .

ولكن أين هو ؟! .

هو داخل سيارة اسعاف تنطلق صفاراتها المتقطعة .. ومن حوله الطبيب والممرض يحاولان اسعافه بخراطيم الاوكسجين .. يفتح عينيه قليلا .. ثم يغلقهما .. تختلط في ذاكرته بعض ما مر به منذ لحظات (اعتقد انني نمت طويلا .. كنت خائفا في العشب .. اعتقدت انني سأموت .. ولكنهم سيعنون بأمري الآن . لو مت سيجدون الخطاب في جيبي .. يجب أن أمزقه) .. يفتح عينيه قليلا .. الطبيب يسأله : هل تستطيع الكلام ؟ .. اين تشيـــعر بالالم ؟ في بطنك ؟ في ظهرك ؟

لايتكلم .. يبتسم .. وصوت سيارة الاسعاف المتقطع ورنين حبات المطر على سقف السيارة ، يشده الى عالم الماضي .. تتراءى في ذهنه ، صور



عديدةغريبة ٠٠ انه يرى كل الناس الذين التقى بهم ٠٠ ملتفين حوله فى الاحتفال بزفافه ٠٠ كل الناس حوله ، حتى سائقا السيارتين اللتين اصطدم بهما ٠٠ حتى عسكرى المرور ٠٠ حتى القسيس الذى توهم أنه سيدفنه ٠

الصور تتراءى له ٠٠ غير واضحة ٠٠ بيضاء ٠

يحدث نفسه (الشمس ساطعة) ٠

هو فى غرفة العمليات وحوله الاطباء واللمبات الكاشفة القوية ٠

مازالت الصور التى تتراءى له تصنع حلما غريبا ، مصـــبوغا باللون

الابيض ·· انه يسبح ·· والقوارب من حوله ·· القوارب تحمل زوجتـه وابنه ·· وايضا حبيبته · القوارب تختفى فى اللون الابيض ·· وصـوت الموسيقى يكاد يختفى ·· ورأسه يغوص فى الماء تدريجيا ·· الموسيقى تصمت فجأة ·· يتمتم : (لقد سكنت الموسيقى ·· نام عازف الاورغن اثناء العزف · فتوقفت الاوركسترا) ·

ويغوص رأسه تدريجيا ·· حتى يختفى تماما ··
لقد مات ··

●●

نام عازف الموسيقى ·· مات رجل يحب ·

بهذه اللمسة الشاعرية ، البالغة الرهافة ·· يختتم المخـرج الفرنسى (كلود سوتيه) رائعته (اشياء للحياة) ·· لعب دور الرجل (ميشـيل بيكولى) ·· ودور الحبيبة (رومى شنايدر) ·· ودور الزوجة (ليا ماسارى) وقدم موسيقاه الفنان (فيليب سارد) ·· وصوره (جان بوفينى) ·· مونتاج (جاكلين تيدو) ·



وقد اشترك المخرج (كلود سوتيه) فى كتابة السيناريو مع مؤلف الرواية «بول جيمار» فصنع فيلما أشبه بقصيدة شعر تتناول بعض الاحداث اليومية الصغيرة التى يمر به عاشقان ٠٠ ولكن خيوط السيناريو تنسج فى النهاية ، مرثية لانسان هذا العصر ٠٠ العاجز عن التوفيــق بين رغبـاته واحلامه ٠٠ العاجز عن الاحتفاظ بالحب ٠

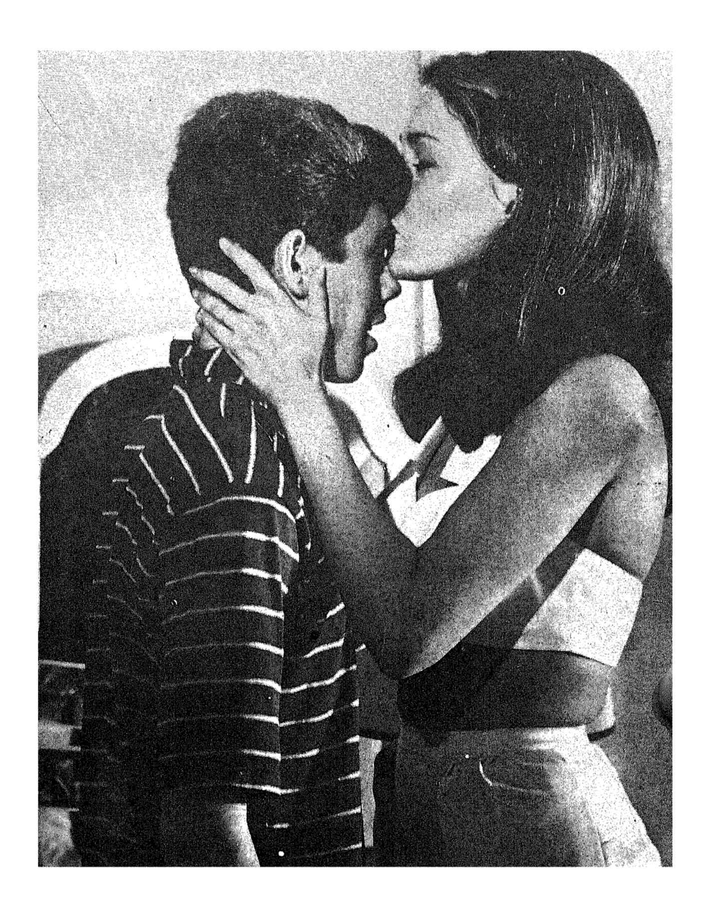
وقدم المخرج حادث السيارة بطريقة مذهلة ، ولعلها أبرع مشـاهد الفيلم ٠٠ وأبرع ما قدمته السينما العالمية فى تصوير حادث سيارة ٠٠ انه ليس حادثا بالمعنى المجرد ٠٠ بل هــو نوع من التفكك والانهيار ٠٠ وقد تم تصوير هذا الحادث بالسرعات الثلاث ٠٠ السرعة البطيئة ، والسرعة العادية ، والسرعة السريعة ٠

وتم مزج هذا الحادث فى سيناريو الفيلم ٠٠ منذ بدايتـه ٠٠ حتى أصبح النسيج كله وكأنما الرواية عن حادث ٠٠ بينما الحادث فى النهاية ماهو الا هذا القدر الذى لا نعرفه ٠٠ وانما يلاحقنا ٠٠ تماما كعجزنا ٠٠ نحمله معنا على ظهورنا ونمضى به فى رحلة الحياة ٠

●●

والمخرج كلود سوتيه صاحب هذه التحفة الفنية ٠٠ ولد بفرنسا عام ١٩٢٤ ٠ بدأ كناقد موسيقى ٠ وفى عام ١٩٤٦ التحق بمعهد الدراسـات السينمائية العليا بباريس (الايديك) ٠٠ وفى عام ١٩٤٨ اشتغل كمسـاعد مخرج ٠٠ وكان عام ٥١ هو العام الذى شهد أول أفلامه القصيرة ٠٠ وبعـد أربع سنوات اخرج أول افلامه الطويلة ٠

واخرج « اشياء للحياة » عام ١٩٧٠ ٠ وقد حاز هذا الفيلم على جائزة «لويس دى لوك » كأحسن فيلم فرنسى فنيا ٠



صيـــــف "٤٢"

Summer of "42"



ماياتى .. ومايذهب وماناخذه معنا

مایاتی .. ومایذهب .. وما ناخذ معنا
مئات الاحداث الصغيرة تاكل عمرنا .. ولكن يظل دائما هذا الاحساس الاول بالحب ، والرغبة في الجنس الآخـر .. يظل دائما في ذكرياتنا ، نسترجعه .. نشتاق لأيام التفتح الاولى عندما كان كل شيء طازجا ، وجديدا .. وساحرا .
وتمضى سنوات العمر .. نخبط فيها ، وتخبط فينا .. وفى لحظة من الصفاء الداخلي والحنين الى البراءة . واستعادة لذة الاكتشاف الاولى .. نتذكر .

وبطل هذا الفيلم .. لانراه وقد تقدم به العمر .. انما نسمع صوته فقط ـ كرجل ناضج ـ وهو يتذكر هذا الصيف من عام ١٩٤٢ .
ويبدأ الفيلم .. مـــــع ثلاثة فتيان .. « هيرمي ـ ١٥ عاما » ، « اوسكي ـ ١٨ عاما » ، « بنجى ـ ١٤ عاما » .. والثلاثة على شاطىء البحر فى اجازة صـــيف .

بطل الفيلم ــ أو صوته ــ هو « هيـــرمى » هذا الفتى الرومانسى ، الذى يكره العنف والالعاب القوية التى يشـــترك فيهـــا زميلاه ٠٠ وهو فى نفس الوقت ، هذا الفتى الذى يجيد التأمل ٠

على مدخل احدى الفيلات القريبة ٠٠ يشـــاهد مع زميليه ٠٠ رجلا يحمل زوجته ، وهى فى حالة سعادة غامرة ٠٠ رقيقة وجميلة وعذبة ٠٠ وزوجهـــا يمطرها بقبلاته ٠٠ وكأنه يحاول أن يطير بها من شدة فرحه بها ٠٠ ويدخل بها الى الفيللا ٠٠ ويغلق الباب وراءه ٠٠ (تم تنفيذ هذا المشهد بالتصـــــوير البطىء ٠٠ كتأكيد لرومانسية هذا الفتى الذى استرعاه هذا الحب بين الرجـــل وزوجته ، ســاكنى الفيللا القريبة ٠٠ وكتأكيد آخر ٠٠ ان هذه اللحظة ٠٠ جعلته يكتشف ان قلبه قد تعلق بهذه الزوجة الرقيقة) ٠

ويأتى صوت بطل الفيلم ــ بعد أن مضى به العمر ــ يتذكر هذه اللحظة فيقـــول :

(منذ اليوم الاول الذى شاهدتها فيه ٠٠ ولا أحد يعرف ماذا حدث لى ٠٠ انها تخيفنى ، وتريحنى ٠٠ تجعلنى امتـــلىء بالثقة ٠٠ وفى نفس الوقت بالعجز ٠٠ تجعلنى شخصا مهما جدا ٠٠ وتجعلنى شيئا بلا قيمة) ٠

وتمضى الاحداث بالفتيان الثلاثة ٠٠ رغبتهم فى الاستمتاع بأجازة الصيف ٠ يتجولون على الشاطىء ٠٠ يرقبون مايوهات الفتيـــات ٠٠ وما يحـــدث من مداعبات بين الشبان والفتيات ٠٠ ويستدعى هذا الجو ، التعليق على الفتيـــات والجنس ٠٠ (هيرمى) و « أوسكى » يحاولان تصور ما يحدث بين الفتيـــات والشـــبان ٠٠ ولا يشركان صـــديقهما الثالث « بنجى » عـــلى اعتبـــار أنه اصغرهم سنا ٠٠ ولكنهما يفاجئان بأنه يعرف تفاصيل أكثر ٠٠ ويسألانه عن مصدر معلوماته ٠٠ فيبوح بالسر ٠٠ بأن هناك كتابا اكتشفه فى مكتبة أمه ، ملىء بالصور والرسوم والمعلومات ٠٠ فيلحان عليه بضرورة احضار هذا الكتاب وفعلا يختلس « بنجى » الكتاب من مكتبة أمه ٠٠ ويجرى به الى صديقيه ٠٠ ويجتمعون فى لهفة ٠٠ يتصفحونه بانبهار وفضول شديد ٠٠ ونسمع تعليقاتهم على ما يشاهدونه من صور ٠٠ دون أن نرى على الشاشة تفاصيل ما يتحدثون عنـــه ٠

ويصبح هذا الكتاب ككنز معلومات ٠٠ ومفتاح لاسرار يجهلونها تماما ٠ وتزداد قيمة « بنجى » هذا الفتى الصغير ٠٠ لمجرد أنه صاحب هذا الكتاب ٠ وتشد انتباههم من جديد ٠٠ هذه الفيللا القريبة ٠٠ عندما يفتح بابها



ويخرج الزوج مرتديا ملابسه العسكرية ، وزوجته تودعه ٠

وتتركز الكاميرا على وجه « هيرمى » وهو يشهد منظر الوداع ٠٠ (الذى تم تنفيذه ايضا بالتصوير البطىء) ٠٠ ان هذه الزوجة ، تجعل قلبه الصغير يرتعش بالحب ٠٠ وتجعله يشعر كأنه مقبل على دنيا مليئة بالغموض اللذيذ ٠

يتحرك هذا الثلاثى من الفتيان ٠٠ الى فيللا الزوجة ٠٠ يحاولون تأملها عن قرب ٠٠ « هيرمى » يتأمل ملابسها المنشورة على حبل الغسيل بجوار الفيللا ٠٠ ويلاحظ « اوسكى » و « بنجى » اهتمام صديقهما بهذه المرأة فيشجعانه على الاقتراب منها ومحاولة التحدث معها ٠٠ وكأنه كان ينتظر هذه الدفعة ٠٠ يتردد ولكنه يتمنى أن يفعل هذا ٠٠ تخرج هى من فيللتها ، وقد ارتدت مايوه الاستحمام ٠٠ يدفعانه لفتح الحوار معها ٠٠ يتقدم اليها وهو يرتجف ٠٠ وعندما أصبح على بعد خطوات قليلة منها ٠٠ يهلل صديقاه ويصرخان : « احترسى ٠٠ ان سفاح النساء قادم » !!

وتلتفت اليهم المرأة ٠٠ وتلاحظ أن هناك فتى كان يتبعها ٠٠ ويرتبك هـو تماما ٠٠ ويصب كل غضبه على صديقيه اللذين أحرجاه ٠

وتمضي أيام الصيف ٠٠ وهو يحاول أن يجد مبررا لفتح الحوار معها ٠٠ حتى تأتى اللحظة التى يراها فيها ٠٠ وهى عائدة الى فيللتها ، تحمل اكياس مشترياتها ٠٠ وبعض منها يسـقط على الارض ٠٠ فيسرع اليها عارضـا مساعدته ٠٠ فتبتسم له ٠٠ ويحمل بعض الاكياس عنها ٠٠ ويسيران معا الى فيللتها ٠٠ انه يعرف ان صـديقيه يرقبانه من بعيد ٠٠ ولكنه لايبـالى ٠٠ لقد جاءته اللحظة التى يتمناها طويلا ٠

يدخلان الى الفيللا ٠٠ تشكره على مساعدته لها ٠٠ تعرض عليه بعض النقود نظير جهده ٠٠ ولكنه يرتبك ويخجل ٠٠ ويرفض ٠٠ فتدعوه بحنان شديد الى فنجان من القهوة ٠٠ ويتحدثان ٠

صديقاه فى الخارج ينتظرانه ٠ وعندما يخرج لهما ٠٠ يبـادرانه على الفور ٠٠ ماذا فعل ٠٠ هل استطاع أن يقبلها ٠٠ هل نفذ شيئا مما هـو مكتوب فى الكتاب ٠٠ ولكنه يشرح لهما ما حدث بالضـبط ٠٠ لاشىء على الاطلاق ٠٠ سوى انها دعته الى فنجان القهوة ٠٠ ولا يصدقانه !!

ولايهتم هو ٠٠ انما يشعر أنه أكثر نضجا ٠٠ وأكثر قلقا عليها ٠

يتفق الاصدقاء الثـلاثة على الذهاب الى السينما ٠٠ ولكن « اوسكى » يتبرع بمعاكسة ثلاث فتيات صغيرات ويدعوهن للذهاب الى السينمـا ٠٠ وتنجح معاكسته ٠٠ ولكن « بنجى » أصغرهم ، يهرب خائفا مما قد يحدث ٠٠ ويفاجأ « هيرمى » بأن المرأة الشـابة سـاكنة الفيللا ٠٠ تمر بالقرب منه ٠٠ وتحييه ٠٠ وتطلب منه أن يزورها فى منزلها ٠

يمتلأ « هيرمى » بالسعادة والقلق ٠

وفى داخل السينما ٠٠ يحاول الاثنان فى الظلام ، مداعبة الفتيات الثلاث يستخدم « اوسكى » العنف مع الفتاة الجالسة بجواره ٠ يحاول احتضـانها بالقوة ٠ أو تقبيلها ٠٠ ولكنها تصده ٠٠ فيمد يده ويتحسس سـاقها ٠٠ فتصفعه بالقلم ٠

ويرتبك « هيرمى » ٠٠ ويحاول أن يفعل أى شىء مع الفتاة التى بجواره ٠

وتفشل كل محاولاتهما البدائية ٠٠ ولكنهمـا يتفقان مع الفتاتين على ميعاد آخر على شاطىء البحر ٠

ويأتي اليوم التالى ·· ويبكر « هيرمى » بالذهاب الى فيللا الزوجة الشابة ، التى دعته بالامس ·· ويفاجأ أن سبب الدعوة ·· هو أن يساعدها فى رفع بعض الصناديق وحملها الى المخزن فى سقف الفيللا ·· وبالرغم من أن خيالاته كلها قد تحطمت ·· الا انه لايستطيع أن يمنع عينيه من تامل جسد هذه الزوجة وهى ترتدى المايوه ·· فيرتبك أكثر ·· ويوشك على السقوط من أعلى السلم ·· فتسرع الى تحذيره ·· فيقول لها والكلمات تخرج من فمه بصعوبة ·· انه معجب بها ·· فتبتسم له ·· وتدلله بحنان ·· وتقبله على جبينه ·· فيتجرأ أكثر ويسألها عن اسمها ·· فتقول له : « دورثى » ·

ويشعر انه على أبواب الجنة ·

وصديقاه فى الخارج ·· ينتظرانه ·· وما أن يخرج حتى يطاردانه بأسئلتهما ·· ولكنه لايرضى فضولهما ·

وينتبه «أوسكى» الى أن ميعاد الفتاتين على الشاطىء ، قد حل ·· وعليهما أن يستعدا للتجربة المثيرة ·· ويأمر « بنجى » بأن يحضر الكتاب الذى يتحدث عن الجنس ·· ويتسلل « بنجى » مسرعا لاحضار الكتاب ·· ويدخلون الى غرفة فى منزل «هيرمى» ويغلقون الباب عليهم ·· ويبدءون فى نقل الاساليب التى يشرحها الكتاب ·· واحد منهم يقرأ ·· والاثنان يكتبان ·· ولا يخلو الموقف من تساؤلات ·· ربما أخطرها ما فجره « هيرمى » وهو يتساءل بقلق « كيف احترس ·· من أن أصبح أبا ؟ » ·

ويطمئنه « اوسكى » ان هناك موانع للحمل ، ويمكن شراؤها من المحلات· ويقنعه بشراء واحد منها ·· ويتردد « هيرمى » فى دخول المحل ·· ولكن «اوسكى» يدفعه لأن يكون أكثر جرأة ·· يدخل «هيرمى » ويستعرض بضائع المحل ·· وعينه على الزبائن ·· وعلى البضائع ·· وعلى صاحب المحل ·· يبدو مرتبكا جدا ·· ينتظر خلو المحل من الزبائن ·· ويطول الوقت·· ويخرج الزبائن ماعدا سيدة عجوز ·· وصاحب المحل يسأله ماذا تريد ! ·· ولا يعرف كيف يتصرف سوى أن يطلب كوبا من الجيلاتى ! ويخرج منهزما ·· !

ولكن « أوسكى » لايرضى بهذه النتيجة ·· وينتظر خروج السيدة العجوز من المحل ·· حتى يدفع « هيرمى » لمحاولة اعادة التجربة ·· فيدخل « هيرمى » وينطلق صوته مرتعشا يطلب « مانع الحمل » · ويستجيب صاحب



المحل وهو فى حالة ذهول !
وينطلقان الى الشاطىء حيث موعد الفتاتين .

« أوسكى » يسرع الى فتاته .. التى تختفى وراء صخرة .. ولا نراها .. وانما نراه هو .. مرتبكا .. ينادى على صديقه « هيرمى » اث يسعفه ببعض تعليمات الكتاب .. ويعود الى فتاته وهو يخلع قميصه .. ويختفى وراء الصخرة .. وبعد لحظات يظهر من جديد .. ليسأل عن تفصيلات أخرى من الكتاب .. ثم يعود متعجلا وهو يفك ازرار بنطلونه !!

بينما يجلس « هيرمى » مع فتاته .. يحاولان أن يجدا حديثا .. وهو خجول ومرتبك .. وهى حائرة تنتظر .. حتى تتركه غاضبة من خجله !

انه لا يملك جرأة واقتحام صديقه « أوسكى » .. بل يملك هذه النزعة الشاعرية ، ويحلم بعلاقة حب .. أو تجربة أول حب .. يختارها




قلبه الاخضر ٠٠ ولايدفعه اصدقاؤه لاختبار الرجولة مع أى فتـــــاة !! ٠٠ ولذلك عندما يحكى له صديقه « اوسكى » عما حدث بينه وبين فتـــاته ٠٠ يشعر « هيرمى » بالقرف والاشمئزاز ويطلب منه أن يكف عن هذه التفاصيل السخيفة !

لقد اختار قلبه الاخضر ٠٠ هذا النبع من الحنان والرأقة الذى يســـكن الفيللا القريبة ٠٠ ويتأنق فى ملابسه ٠٠ يحاول أن يبدو اكبر من سنة ٠٠ وعندما يحل الظلام ٠٠ يأخذ طريقه الى الفيللا ٠٠ يطـــرق الباب ٠٠ لا يرد أحد ٠٠ يدفع الباب ٠٠ يدخل ٠٠ الفيللا مضاءة ٠ ولكن لا أحد بالداخل ٠ يلفت نظره برقية ملقاة على المائدة ٠٠ يقرؤها ٠٠ يجفل من الحزن ٠٠ لقد مات زوجها فى الحرب ٠٠ والبرقية مرسلة من جبهة القتال منذ قليل ٠٠ ويشعر أن الارض تميد به ٠٠ لم يتوقع مثل هذه المفاجأة ٠ وتخرج الزوجة الشابة من احدى غرف الفيللا ، ووجهها يئن بالحزن والالم ٠٠ تحـــاول أن تبـــدو

طبيعية ·· ولكن « هيرمى » يشعر بكل ألمها ·· فتتساقط دموعها ·· وتلقى برأسها على كتف « هيرمى » ·· ويمتلأ وجهها بالدموع ، ويتهدج صدرها بالنشيج المكتوم ·

وفى مشهد كأنه جنازة للامل والحب ·· تدعوه للرقص ·· وللنوم معها ·

وفى الصباح ·· تهرب الزوجة من المكان كله ·· بعد أن تكتب له رسالة تقول فيها :

(عزيزى ·· كان من الضرورى أن أعود لبلدى · أنا واثقة انك ستفهم ماحدث · ولا أريد أن اخوض فى شرح مبرر لما حدث بالامس ·· لاننى اعرف انك فى الوقت المناسب ستجد الطريقة المناسبة لتذكر ذلك ·· اننى ادعو لك ألا تلاقى أى مصائب أو احزان ·· اتمنى لك كل الاشياء الطيبة) ·

وفى نهاية الفيلم ·· نسمع صوت « هيرمى » بعد أن كبر وأصبح رجلا ·· وهو يتذكر ما حدث على هذا الشاطىء :

« فى صيف ٤٢ شاهدنا خمسة أفلام ·· وامطرت السماء تسعة أيام ·· وكسر « بنجى » ساعته ، وفقد « اوسكى » الهارمونيكا ·· اما أنا·· فقد فقدت « هيرمى » الى الابد ·

« لم التق بها ثانية ·· ولا أعرف ماذا حدث لها بعد ذلك ·· كنا مختلفين فى العمر ·· ولكنها أخذتنى بعيدا ·· فالحياة هى خليط ما يأتى ·· وما يذهب ·· وما ناخذه معنا » ·

ويتردد هذا الصوت ·· على بداية يوم جديد ·· والشمس تشرق ·· وامواج البحر تتهادى كأنها تحاول ان تغسل كل شىء ·· وتمحو كل شىء ·· ولكن هل يمكن أن يحدث هذا ·

لقد قدم المخرج الامريكى (روبرت موليجان) هذه اللوحة الفنية فى نسيج غاية فى الرقة والجمال ·

اختلطت مغامرات المراهقين ·· ومحاولاتهم الاولى للكشف عن اسرار الحب والجنس ·· وضحكنا ·· واستطاع المخرج أن يكون دقيقا جدا ، وساخرا جدا ·· وانسانا جدا · فى عرض أحاسيس المراهق ·· وكان أيضا شاعرا وعاشقا وهو ينقل لنا مأساة الزوجة العاشقة التى فقدت زوجها فى الحرب ·· وكأننا نعرفه ·· مع أنه لم يؤكد عليه فى أى لقطة ·· وانما ترك مشاعر الزوجة فى فرحها وحزنها تعلن لنا ·· كم هى الحياة مريرة وقاسية ·

ولم يكن مشهد الفراش بين الزوجة والفتى ·· يثير أى غريزة جنسية · انما كان أشبه بتجسيد مادى لليأس والضياع والحزن العميق ·

والمخرج (روبرت موليجان) رغم أن كثيرا من مواقف الفيلم ، وتصرفات المراهقين ·· تعطيه المبرر لان يقدم مشاهد جنسية ·· ويصنع فيلما تجاريا سهلا ومثيرا للغرائز ·· الا انه كان كالطبيب النفسى الذى يحترم مهنته ·· ولا يتندر بمشاكل زبائنه ·

كان رقيقا وعذبا وفنانا ·· وكان شديد الحساسية وهو يصور انفعالات المراهقين دون أن يدفعنا للسخرية أو الاشمئزاز ·

ضحكنا ببراءة ·· وتألمنا بصدق ·· وترددت فى اعماقنا جملة النهاية ، وهى تداعب اوتار قلوبنا جميعا (الحياة هى خليط ما يأتى ·· وما يذهب ·· وما نأخذ معنا) ·

••

والمخرج (روبرت موليجان) صاحب هذه القطعة الفنية ·· من مواليد نيويورك ١٩٢٥ · وكان والده ضابط بوليس ·· وقطعت الحرب العالمية الثانية دراسته الجامعية ·· فعمل بالاذاعة ثم بالتليفزيون · وتدرج من مراسل اذاعى · الى مساعد منتج ·· الى مخرج لبعض الافلام والبرامج التليفزيونية · وكان أول فيلم سينمائى طويل يخرجه هو « الخوف ينتشر » عام ٥٧ ·· ومن أشهر افلامه بعد ذلك « سباق الفئران » ٦٠ ــ «تعال سبتمبر » ٦١ ــ « مقتل طائر برىء » ٦٢ ــ « البحث عن السعادة » ٧١ ·· وفى نفس العام ٧١ قدم المخرج روبرت موليجان « صيف ٤٢ » عن سيناريو « هيرمان روشار » ·· وتصوير « روبرت سوزتى » ·

ولعب الادوار ببراعة « جنيفير اونيل » فى دور الزوجة ــ اما ثلاثى المراهقين ·· فقد كان « جارى جريمز » هو الذى جسد شخصية « هيرمى » ــ « جيرى هاوسر » فى دور « اوسكى » ــ « اوليفر كونانت » فى دور «بنجى» ·

وقائمة افلام المخرج « روبرت موليجان » ·· واختياره لممثليه ·· وكيفية ادارة العمل فى الفيلم ·· تشهد له بقدرته على اختيار الموضوع الانسانى والغوص فى الاعماق البشرية ·· ولهذا فان « صيف ٤٢ » ·· يمكن أن يكون « صيف ٧٧ » ولافرق ·· وأن يكون واحدا منا ــ نحن المشاهدين أو القراء ــ هو بطل هذا الفيلم ·· أو على الاقل مر بتجربة ، استعاد ذكرياتها مع هذا الفيلم !



إنى أتذكر

Amarcord

أيام البراءة والشقاوة

ويتذكر فارس السينما الايطالية أيام صباه ·· فيعرض لنا أوراقه الخاصة بطريقة ساحرة ، وكأننا أمام راو شديد الجاذبية ، شديد السخرية ·· ينتقل بنا من حدوته الى أخرى ·· يضحكنا ويؤلمنا ويدعونا للتأمل والاغتسال من همومنا ·

والمخرج « فلليني » فنان بارع يعرف كيف يأسر مشاهديه بمجموعة الالعاب الفنية والفكرية التى يقدمها لهم ·

وفيلم « امارکورد » ـ وهى كلمة ايطالية تعنى « انى اتذكر » ـ سياحة ممتعة فى ملاعب الصبا ·· دفء الاسرة ومشاكلها ·· اصدقاء المدرسة ومقالبهم ·· اكتشاف الدنيا بأسرارها وعجائبها ·

ولا خيط يجمع بين كل هذه الذكريات ·· سوى هذه المرأة المثيرة ، المكتنزة ، التى ترتدى فستانا أحمر يضغط على مؤخرتها ، فتهتز وتزغلل عيون هؤلاء الصبية ·· ويعشقها كل منهم ·· ويتمناها ·· وينتظرونها وهى

تخرج من بيتها ·· وهى تذهب الى السوق ·· وهى تضحك ·· وهى تشتم ·
ورجال القرية يغازلونها ·· وأحيانا يلعنونها حينما تتجاهلهم ولا تبتسم لهم ·

انها حلم الجميع ·· أو شبق الجميع ·
وبالنسبة لهؤلاء الصبية ·· فهى التى ايقظت بلوغهم ·· وفتحت عيونهم على رجولتهم المبكرة ·
انها ·· بطلة مراهقتهم الاولى ·

ويتسلل هذا الخيط ببراعة مذهلة بين حكايات الفيلم ·· كأنما هذا الخيط هو الذى يلضمها مع بعضها ·· لينتهى الفيلم بزفاف هذه المرأة ·· ويجتمع كل اهالى القرية للاحتفال بها ·· وعندما ينتهى حفل الزفاف ·· ويأخذها عريسها بعيدا خارج القرية ·· ينتهى الفيلم ·· أو تتوقف الذكريات ·

والذكريات التى يتناولها الفيلم ·· تشعر انها قريبة جدا من قلبك ·· وكأنك مررت شخصيا بأحد هذه المواقف ، ونسيتها مع مرور الزمن ·· ثم جاء هذا الساحر الايطالى ليذكرك بها ·· ويوقظ بداخلك حواديت ومشاعر الصبا ·· وأيام البراءة والشقاوة ، والاحلام الوردية ، أيام الابتسامة الصافية ·· والمتع المتواضعة ·· والهموم الصغيرة ·

يبدأ الفيلم ·· والقرية تحتفل بنهاية الشتاء ، وقدوم الربيع ··

مراسم الاحتفال أن يحضر كل شخص ، الاشياء القديمة التى فى بيته ، أثاثا أو ملابس ·· ثم يلقيها فى وسط الميدان تمهيدا لاشعال النيران فيها ·· تعبيرا عن تجدد الحياة ·

وتتكوم وسط الميدان ، كومة هائلة من الاشياء القديمة ·· ومجموعة من اهالى القرية تعزف الموسيقى ·· البعض يرقص ·· آخرون يغنون ·· ونتف الثلج الصغيرة تتساقط من السماء ·· كأن الشتاء يرسل آخر تذكار له ··

وسط هذا المهرجان الصاخب ·· نسمع صوت امرأة تصرخ وتولول وهى تجرى وراء زوجها الذى يحمل احد المقاعد الجديدة ويهم بالقائه فى كومة الاشياء القديمة ·· الزوجة تحاول اللحاق بزوجها وانقاذ المقعد الجديد ·· وتزعق بفزع حقيقى ·· « ارجع يا مجنون ·· هذا المقعد جديد ونحن نريده » ·

ويضحك أهالى القرية ·· ويستمر العزف والغناء والرقص ·· ويتقدم أحدهم ليشعل الحريق فى كومة الاشياء القديمة ·· وصوت الراوى يحكى عن

أمجاد روما في الدين والفلسفة والفن والسياسة ·· وفجأة يصدر صـــوت استنكار يطلقه أحدهم من فمه ·· ونضحك جميعا ·· فصوت الاســـتنكار شديد السخرية ·· ولا نعرف من الذى اطلقه ·· وربما المخرج نفسه ! ·

ونتنقل مع الصبية الى حجرة الدراسه في المدرسة ·· ويبرع «فلليني» في استعراض شخصياته الفريدة في تصرفاتها وأحجامها ·

بين المدرسين ·· نكتشف نماذج متعددة ·· المدرس الغاوى شـــعر ·· والذى يتحرك بأداء مسرحى مضحك ويلقى أشعاره ·· والمدرس الحريص على تدخين السيجارة حتى آخر ملليمتر فيها ·· وهو يسحب الدخان بنهم شديد وفزع كلما اقترب عقب السيجارة من الانتهاء ·

اما التلاميذ فهم عينات متناقضة تماما ·· التخين جدا · والرفيع جدا · الأهبل ·· والخجول ·· والفتوة ·· والذى أنهكته العادة السرية ·

ويتعاون عدد منهم ·· في تركيب مجموعة من القراطيس الورقيـــة ·· فتمتد القراطيس حتى تصبح كماسورة صغيرة ·· يمسكها التلميذ الجالس في آخر الفصل ·· ليتبول بداخلها ويمر البول عبر القراطيس الورقية · · حتى يصل الى مقعد المدرس ·· ويتساقط بأسفله ·· وتتكون بركة صـغيرة من البول ·· فينزعج المدرس ويظن انه هو الذى تبول عـلى نفســـه · · ويرتبك ··· وتنتهى الحصة !·

ونتعرف على أسرة الصبى ـ الذى يقوم بدورفلليني وهو يتذكر صباه ومراهقته الاولى ـ فنجد الأب والام يتشاجران دائما ·· الاب يضرب رأسه في الحائط ويلطم خدوده ·· والام تهدد بالانتحار ·· والصبى يبكى في فزع · بينما الخال يأكل في صمت وكان لاشىء يحدث بجواره ·· أما الجد العجـوز فيدخل غرفته ، ويشتم الجميع بصوت منخفض ·· وبقية الابناء يجلسون على مائدة الطعام ويخطفون الاكل ·

هذا الطابع الايطالى في الشجار والصوت العالى ·· يحرص فلليني على ابرازه ·· ليستكمل شخصية البيت الايطالى الشعبى ·· فالشجار هو أحد المعالم البارزة ·· كالمكرونة والنبيذ على المائدة الايطالية ·

ولكن فلليني ·· يتذكر قلب الام الحنون ·· التى تغضب بسرعة ·· وتصفح بسرعة ·· وتهدد بالانتحار دائما ·· وتتحول في لحظة الى صـــدر دافىء تضم أولادها وتبكى في حب ، وكأنها تعتـــذر عن انفلات أعصـــابها الدائم ·

هذه الام الطيبة ، المشغولة دائما باعـداد الطعام وتنظيف البيت · · تعرف ان ابنها ـ هذا الصبى ـ قد اتفق مع زميل له للذهاب الى الكنيســـة


LA
VALLE
LA
VALLE
DELL'AMORE

للاعتراف أمام القسيس ٠٠ وعندما تجلس على مائدة الافطار تلحظ رغبة ابنها فى الاكل ولكن تقاليد الكنيسة تمنع الاكل قبل الاعتراف ٠٠ فتدفعه الام بحنان فطرى الى أن يأكل كما يريد ٠٠ « كل ولا يهمك ٠٠ لا أحد يتعمد وهو جوعان»!!

ويأكل الصبى ، فى حماية أمه ٠٠ ويعطى فلليني أول مؤشراته فى هذا الفيلم عن موقفه بالنسبة لرجال الدين ثم يؤكد هذا فى مشهد الاعتراف بالكنيسة ٠

داخل الكنيسة ٠٠ والقسيس يتحرك يمينا وشمالا ٠٠ ويعدل من وضع الزهور ٠٠ ويتمخط بصوت عال ويمسح نظارته بحركة عصبية ، والصبى يعترف أمامه ٠٠ وهو لايسمعه ٠٠ انما يؤدى عملية الاستماع بشكل آلى ؛ والصبى يتكلم ، ويسرح بخياله فى كل الاغراءات الجنسية التى تشغل تفكيره، ويبدو أنه يستمتع باستعادة هذه الاغراءات ، وتنتهى عملية الاعتراف ٠٠ ليأتى صديقه أمام القسيس الذى يواجهه بسؤال مفاجىء « هل أقلعت عن العادة السرية » ؟٠ ويرتج على الصبى ٠٠ ولكنه أمام قسيس ولابد أن يعترف ٠٠ فيقول وقد تهدج صوته ٠٠ «آخر مرة كانت فى جراج» ! فيؤنبه القسيس ٠٠ ويهم بضربه ٠٠فيتوسل اليه الصبى ، ويتمخط القسيس بصوت عال ٠٠ ثم يؤدى بعض المراسم التقليدية ٠٠ويصرف الصبيين ٠٠فقد انتهى الاعتراف! ويخرجان وبالطبع أول شىء يفعلانه ٠٠ أن ينتظرا ذات الرداء الاحمر لتأمل هذه الحركات الانثوية المثيرة ٠

وتخرج ذات الرداء الاحمر ٠٠ ويتقافزان حولها ٠٠ والرغبة المجنونة فى أن يلمساها تشعل جسديهما ٠٠ ويلتف حولها بقية الصبية زملائهما ٠٠ ويخرج الرجال من محلاتهم ٠٠ يرقبونها ٠٠ والجميع يشتهيها ٠

ويقلب فلليني فى ذكرياته ٠٠ ويتوقف عند ذكريات النازية ومافعلته فى ايطاليا ٠٠ فنشاهد تشكيلا من جنود النازى يدقون شوارع القرية بكعوب أحذيتهم ، فى استعراض للقوة ٠٠ وفجأة يتردد فى ميدان القرية نشيد المقاومة ٠٠ فينزعج الجنود ٠٠ ويتحرك القائد بعصبية وخوف شديد ٠٠ فقد تصور ان المقاومة تستعد للهجوم عليهم ٠٠ فيأمر الجنود باتخاذ مواقع الدفاع والاستعداد باطلاق الرصاص ٠٠ ونشيد المقاومة مستمر بصوت عال ٠٠ ويصرخ القائد بجنون ٠٠ ويأمر باطلاق الرصاص فى الهواء ٠ ٠ وينهمر الرصاص ٠٠ والنشيد مازال مستمرا ٠٠ فيتحرك الجنود بخوف وفزع ٠٠ ويأمرهم القائد بتفتيش البيوت والمحلات التجارية ٠٠ ويختبىء القائد وراء أحد السواتر ٠٠ والنشيد مازال مستمرا عاليا قويا ٠٠ وأخيرا يكتشف أحد الجنود ان النشيد الذى أفزعهم مجرد اسطوانة ثبتها أحد الاهالى

فى برج الكنيسة وأوصلها بميكرفون ·· ومن شدة الغيظ يأمر القائد باطلاق الرصاص على الاسطوانة والميكرفون ··!

ويضحك أهالى المدينة ·· ونضحك معهم على غباء النازى ··واستعراض القوة الغاشمة !

ولكن لابد من بعض الالم ·· فالنازى لابد أن ينتقم ·· فيمسكون بعض أهالى القرية ، ويعذبونهم ·· ويأتى الدور على والد الصبى ·· فيمسكونه · ويحققون معه ··ويستخدمون العنف ·· ويسخرون منه ·· وهو مسكين لايعرف شيئا ·· ولكنهم يتلذذون بتعذيبه · وعندما يقول لهم ·· انه مريض وظمآن ·· يأتون له بزجاجات المياه الساخنة الملتهبة ·· ليشربها ·ويرغمونه على شربها ·· حتى يسقط من شدة الالم ·· فيتركونه ·· ويتمالك على نفسه ليخرج عائدا الى بيته ·· ليجد زوجته الملهوفة على غيابه ·! · تنتظره فى الطريق ·· فتسنده بذراعيها ·· وتدخله الى البيت ·· وتخلع عنه ثيابه ·· وتحممه ·· وهى تحاول أن تخفف عنه آلامه ··

و «فللينى» البارع ينتقل بين ذكرياته ·· ليقدم حلما اشبه بالفانتازيا· فهناك داخل هذا القصر العظيم الفاخر الذى كان يتأمله الصبية بدهشة وحب استطلاع ·· والذى كان يرتاده الاغنياء بثيابهم الغالية وحفلاتهم العجيبة ·· فى هذا القصر يتصور أن أحد الشيوخ العرب جاء اليه ، ومعه فرقة من السيدات المحجبات ·· وعندما تدخل السيدات الى القصر يخلعن عباءتهن فيظهرن كلهن بملابس الرقص الشرقى وكلهن يسعين الى المتعة ·· أما الشيخ فهو أحد نماذج فللينى الشهيرة ·· جسده غير متناسق ·· قصير جدا ·· وتخين جدا ·· وعندما يحل الظلام بالقرية ·· تخرج السيدات الى شرفة القصر ويدلين الحبال للرجل الوحيد الذى يمر أمام القصر فى هذا الوقت ··ويصعد الرجل على الحبال ·· حتى يصل اليهن ، فنكتشف انه رجل عجوز مشوه الوجه (!!) ويبدأ الرقص الشرقى ·· والرجل العجوز مذهول بما حوله ·

وينتهى حلم القصر الاسطورى ·· على دقات حذاء ذات الرداء الاحمر ، التى تثير الحياة والشهوة فى كل ماحولها ·

وعندما يشعر الصبى بخيبة أمل فى أن يلمس هذا الجسد المكتنز ·· يلجأ الى هذه المرأة السمينة صاحبة متجر الخردوات ·· انه يراهن اصدقاءه على انه يستطيع أن ينشىء معها علاقة ·

والمرأة السمينة تزن عشرة أمثاله على الاقل ·· لها صدر ضخم وعيون سوداء كحيلة ·· وأرداف عريضة ممتلئة ·· وينتظر الصبى حتى توشك

هذه المرأة أن تغلق أبواب محلها • فيتقدم اليها طالبا شراء سيجارة واحـدة • وينظر لها بشبق ويركز عينيه على صدرها الضخم •• فتبتسم له •• وتدعوه للدخول •• وتغلق عليه باب المحل • ويقترب منها •• ويقول لها انه معجب بها جدا •• وتسأله •• كيف تبرهن على اعجابك •• فلا يجد من وسيلة •• الا أن يقترب منها •• ويحملها بين ذراعيه الصغيرتين ، ويرفعها عن الارض• فتصرخ هي من السعادة •• ويكرر هو حملها ثلاث مرات حتى يسقط عـلى الارض وهو يلهث من شدة التعب ، ويتفصد عرقا •• فتخرج له ثديها الضخم وتقول له «أيها الطفل الصغير لابد أن تتغذى جيدا » ••

ولكن الصبى •• عندما يذهب الى بيته •• يسقط مريضا •

وتحتار أمه فى شأنه •• وتستدعى الطبيب الذى يقول لها:«انه مريض بالحمى » •

ويزوره أصدقاؤه • الذين يعرفون بقصة لقائه مع هذه المرأة السـمينة • ولكنه ينكر سبب مرضه بسبب هذا الجهد الهائل الذى بذله فى حملها !!

ويشفى الصبى •• وتقرر أسرته أن تصحبه فى رحلة خلوية •• وتتذكر الأم ، أخاها المريض فى مستشفى الامراض العصبية •• وتفكر فى ان تصحبه معهم الى الرحلة الخلوية •• ويذهبـون الى المستشفى • • ويستأذنون فى خروجه للنزهة ••ويوافقون •• ويخرج الخال المجنون معهم •• ويستقلون عربة الى احدى المزارع البعيدة •• وفى الطريق يتبول هذا الخال المجنون عـلى نفسه •• وينزعج الجد العجوز ويشرح له كيف يتبول على جانب من الطريق • وينزل الجد العجوز ليؤدى المثل عمليا •• ويصل الجميع الى المزرعة البعيدة • وما ان يضع الخال المجنون قدمه على الارض ، حتى يجرى ناحية احدى الاشجار العالية ، ويصعد عليها بسرعة مذهله ، ليجلس على قمتها •• ويصرخ بأعـلى صوته «أريد امرأة •• أريد امرأة» •• ويحاول الجميع انزاله •• ولكن دون جدوى •• فهو يلقيهم بالحجارة التى يختـزنها فى جيبه •• ويمضى الجـو متوترا •• والخال يصرخ «أريد امرأة •• أريد امرأة »

وينزوى الاب جانبا • وهو يردد : « من أين نأتى له بامرأة هنا ••صحيح ان عمره ٤٢ سنة ويحتاج فعلا لامرأة •• ولكن من أين نأتى بها » ؟!

ويقترب منه الصبى •• مقترحا أن يعودوا الى القـرية ليأتوا له بالمرأة الجميلة التى ترتدى الثوب الاحمر •• وما ان يسمع الاب هذا الاقتراح ، حتى يلطم على خديه !

ويمضى الوقت •• ويكاد يحل الغروب •• والخال مازال يصيح من أعلى الشجرة «أريد امرأة •• أريد امرأة » !

وتبكى الأم على مافعله اخوها وكيف أفسد الرحلة ‥ ويلطم الأب على خدوده ‥ واخيرا تظهر فكرة استدعاء فرقة المستشفى لاقناعه بالنزول من فوق الشجرة ‥ وفعلا تأتى الفرقه المكونة من راهبة قصيرة جدا وطبيب ‥ وبسرعة تصعد الراهبة القصيرة الى الشجرة ‥ وتثبت نظراتها عليه ‥ فيمتنع عن القاء الحجارة ويتحول الى طفل صغير مطيع ‥ وينزل فورا ‥ مطيعا لكل أوامر هذه الراهبة القصيرة ‥ وعندما يواجه الجميع أسفل الشجرة ‥ يبتسم لهم فى خجل ‥ ويركب مع الراهبة والطبيب عربتهما ‥ ويعلق الطبيب قائلا :

« هذا شيء طبيعي ‥ فى يوم تكون حالته جيدة ‥ وفى يوم تكون حالته سيئة ‥ مثل كل البشر » .

وتنتهى الرحلة التعيسة ‥

لننتقل الى رحله أخرى عبر البحر ‥ فالقرية سمعت بوصول مركب ضخم فى عرض البحر ‥ وهم يريدون ان يعرفوا مامعنى « مركب ضخم » ‥ ماشكلها ‥ ومن هم الناس الذين يركبونها ؟ . وتستقل القرية مركب صيد . يجتمعون بداخلها ‥ كل نماذج القرية تنحشر داخل المركب ‥ حتى هذا الموسيقار الأعمى العجوز الذى أصر أن «يرى» المركب الضخم ‥ وتتدافع الامواج حولهم ‥ حتى يصلون بقرب المركب الضخم ‥ ويهللون جميعا لرؤيتها ‥ ويتبارون فى وصفها ‥ حتى هذا الموسيقار الاعمى ، يرفع نظارته السوداء ‥ ويصيح : «أريد ان أراها ‥ أريد ان أراها ‥ أوصفوها لى»

وتمضى الذكريات ‥ وتجيء لحظة موت الأم . هذا القلب الحنون صاحب الصوت العالى ‥ وبراعة المخرج «فيلليني» انه ينقلك الى قلب الجنازة الصامتة ‥ سواء فى خارج البيت ، أو فى داخله ‥ وتشعر بلوعة الفراق . والصبى ينظر الى سرير أمه الخالى ‥ هذا السرير الذى كان دائما مرتبا ونظيفا ‥ هاهو الآن مرتب ونظيف وخال ، لاينتظر أحدا ‥ وعروسة صغيرة من البلاستيك ترقد عليه ، ويبكى الصبى ‥ ويجلس الاب وحيدا على مائدة الطعام التى كانت دائما حافلة بالطعام والاصوات .

تموت الأم ‥ وتتزوج المرأة الجميلة ذات الثوب الاحمر .

وكأنها نهاية كل الذكريات الحلوة .

وتسرى فى القرية كلها همة غريبه للاحتفال بزفاف المرأة الجميلة . ويتسابق الجميع لتقديم الهدايا وعزف الموسيقى ‥ حتى هذا الموسيقار الأعمى الذى يتغنى دائما بجمال العروس !!

وتقام حفلة الزفاف على شاطىء البحر ‥ النهار جميل ‥ والجميع



فى ملابسهم الانيقة .. والعروس التى اشتهاها الصغار والكبار تودع الجميع .. ويعزف الموسيقار أعظم ألحانه .

وما ان ينتهى الحفل . حتى يستقل العروسان عربة تنقلهما خارج القرية .. ويقف الجميع مودعين .. وفى عيون الصبى لهفة وحب ضائع .

وينتهى الفيلم .. والموسيقار مازال يعزف .

وهكذا .. تنتهى الذكريات .. بفراق الام .. وفراق الامل الجميل، المرأة التى أحبتها القرية .. وتمناها الجميع .. واستقرت ذكرياتها فى قلوب الصبية .

وهذا الفيلم الذى أخرجه «فيلليني» - عام ٧٣ - ببراعة شديدة .. ونسج من ذكريات متفرقة .. قصة حب لقريته .. ولايطاليا كلها .

وربما كان فيلليني هو العاشق الاكبر لايطاليا .. الذى يعرف مافى محبوبته من عيوب وأخطاء وفساد .. ولكنه دائما يتغنى بها .. يعرى الاخطاء وينتقد بشدة .. ويحب أيضا بشدة .

وفى كل تصريحاته يؤكد هذا .. وافلامه تفضح هذا العشق .

يقول «يشهد عالمنا المعاصر ، موت الاساطير والخرافات القديمة . وافلامى تحاول تقديم أساطير جديدة يبحث عنها ويقتنع بها انسان القرن العشرين»

وهذه النظرية ٠٠ حاول ايضا ان يعبر عنها عندما ســـــألوه فى بدء تصوير فيلم « اماركورد » عما يقصده من هذه الذكريات ٠٠ فقال :

« اصبحنا الان نعانى من شعور بالعجز والخوف ٠٠ الناس يتصرفـــون بغرور يائس ومتهور ٠٠ واصـــبحت تتملكنا مسألة حمـــاية مكاســـبنا الشخصية ، بطريقة مؤلمة ٠ وعنيفة ٠٠ وأنا لست متشــائما ٠٠ واذا كان زماننا مروعا وغامضا ٠٠ فانه ربما يكون مبشرا ببداية جديدة ، وليس بنهايه قريبة ٠٠ ولكن علينا ان نتغير نحن » ٠

وهذا الســـحر الفني ، الذى يخلقه « فيلليني » فى فيلميه الاخيرين (روما ٠٠ فيلليني ـ انى اتذكـر) ٠٠ كأنـه يعيدنـا الى ايامنـا القديمـة لنستخلص منها اجمل الذكريات ٠٠ واغلى الدروس ٠

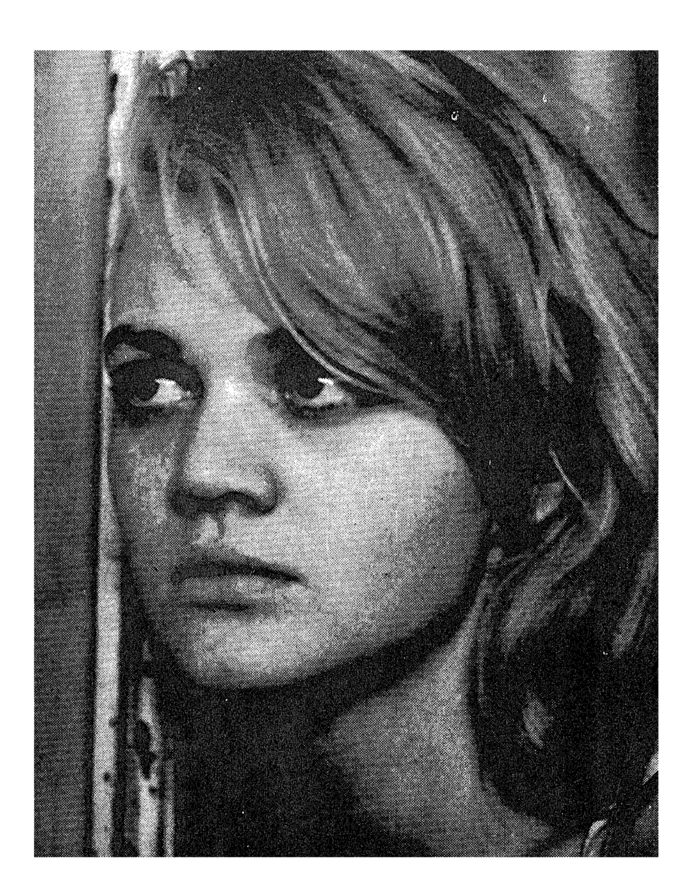
والمثير ان « فلليني » لايحب ان يشاهد أفـــلامه ٠٠ ويفسر ذلك بقوله : « ان افلامى موجودة بداخلى ٠٠ بل انها أنا شخصيا ٠٠ فلمـاذا يتحتم على ان اشاهدها ، بما انها قطعة منى عاشت وتعيش معى » ٠

والمخرج « فلليني » احد عباقرة الســينما العالميـــة ٠ المولود فى قريـة « ريمنى » الايطالية عام ١٩٢٠ ٠٠ لم يدرس السينما فى معهد أو جامعة ٠٠ بل انه لم يلتحق بأى دراسات عليا ٠٠ فقد عاش فترة مراهقه صعبه وانتقل الى روما عندما بلغ سن السادسة عشرة ٠٠ وبدأ يشق طريقه فى عالم الفن كرســـام كاريكاتير ٠٠ ثم بـدأ يكتب بعض الاسكتشات للفـرق المسرحية المتجولة ٠٠ وكتب عديدا من التمثيليات الاذاعية ٠٠ ودخل السينما من باب كتابة القصة والســـيناريو وكان هذا عام ١٩٤١ ٠ ثم تزوج « جوليتا ماسينا » فى عام ٤٣ واصبحت بطلة افلامه فيما بعد ٠٠ اشـــهرها فيلم « جوليتا والارواح » ٠

واول فيلم اخرجه كاملا للسينما كان عام ١٩٥٢ وهو فيلم « الشيخ الابيض » الذى اشترك ايضا فى كتابة القصة والسيناريو له ٠٠ وخـلال رحله طويلة وغنية منذ ذلك الحين ، وحتى الان حصل فلليني على اربـــع جوائز عالمية من الاوسكار ، ومهرجان كان ، واتحاد نقاد نيويورك ٠

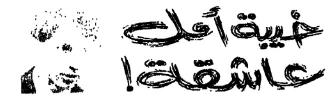
ويقول فلليني عن نفسه عندما سألوه ان يتكلم عن شخصيته ٠

« اننى رجل يرفض التعريفات والبطاقات ٠٠ وفى اعتقادى ان البطاقة توضع على الحقائب فقط ، اما فى الفن فانها لاتعنى شيئا ٠٠ والمسألة تتعلق فقط بمعرفة ما اذا كان هـذا الذى يريد رواية الواقع للآخرين ٠٠ يستطيع بالفعل القيام بهذه المهمة أم لا ٠٠ وان كنت اعتقد ان المخرج ينبغى ان يكون خليطا من الساحر ، والحاوى ، والنبى ٠ وبائع اربطه العنق ٠ والمهرج ٠ والقس الذى يلقى موعظة » !



غراميات شقراء

Blonde in love.



من الممكن ان نسقط فى الوهم ··نجمله·· نرعاه ·· نبنى عليه احلاما وقصورا من السعادة ·· ولكن لانه مجرد وهم ·· فان كل شيء ينهار فى لحظه ·· وتصبح الصدمة قاسية لاننا خدعنا انفسنا ولم نحذر لموقع اقدامنا ·· ولم نحتاط لاتجاه قلوبنا · وعن هذا « الوهم » يحكى لنا فنان السينما « ميلوش فورمان » هذه القصة عن فتاة تصورت انها وجدت الحب ·· ولكنها فى الحقيقة كانت ضحية الوهم ··

والمخرج « ميلوش فورمان » صاحب هذا العمل الفنى الجذاب « غراميات شقراء » ·· هو المخرج الذى انتزع خمس جوائز اوسكار عام ٧٥ عن فيلمه « احدهم طار فوق عش المجانين » ·· وقد كانت مفاجأة مذهلة ان ينال فيلم واحد هذا العدد الضخم من اهم جوائز الاوسكار ·· وهى سابقة فريدة من نوعها ·· لم تحدث الا عام ٣٤ عندما حصل فيلم « حدث ذات ليلة » للمخرج فرانك كابرا على هذا العدد من جوائز الاوسكار الهامة ·

وفيلم « غراميات شقراء » الذى اخرجه واشترك فى كتابة السيناريو له « ميلوش فورمان » تدور احداثه فى براغ - تشيكوسلوفاكيا .. (المخرج أصلا تشيكى) .

فى احدى الضواحى البعيدة .. يرتفع مصنع لصناعه الاحذية .. المصنع كله يقوم على العاملات .. رتابة العمل اليومى تمضى بين ضجيج الالات .. وعندما تنفرد العاملات بأنفسهن بعد انتهاء العمل .. تظهر حاجتهن الى العواطف والحب .

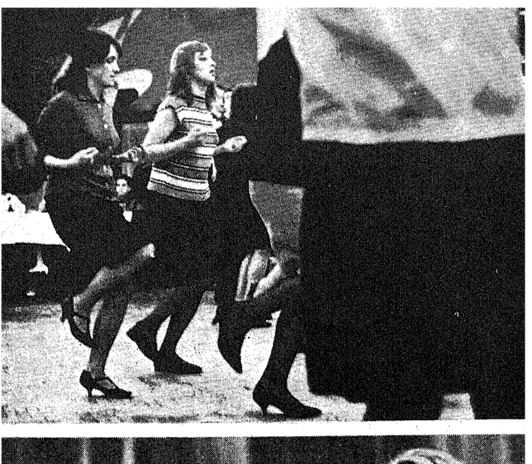
يبدأ الفيلم ..داخل عنبر النوم فى منزل العاملات .. نتعرف على الفتاة « آنى » هذه الفتاة الجميلة الشقراء الرقيقة ، الحساسة ، التى تتشوق لعلاقة عاطفية ..

تحكى « آنى » لصديقتها فى عنبر النوم عن هذا الخاتم الذهبى الذى تضعه فى اصبعها .. انه هدية من صديقها الذى تعرفت عليه .. ولكنه «أسخف مافى الامر انه متزوج» .. وتحكى « آنى» عن مكان لقائهما داخل الغابة . حيث وضع ربطة عنق على أحد الاشجار كدليل على مكان اللقاء ..ولكنها فى آخر مرة وجدت ربطة العنق كما هى .. معنى هذا انه لم يحضر .. وفى أثناء انتظاره فوجئت بحارس الغابة يسألها عن معنى هذا الرباط على الشجرة .. وكيف انه يفزع الغزلان (!) وحاولت أن تشرح له ان هذا الرباط مجرد تقليعه ولاضرر منه ، فليس من المعقول أن تختنق الشجرة من رباط العنق .. أو تفزع الغزلان من رؤيته .. ولكن الحارس ينتهز فرصة وجودها بمفردها .. فيحكى لها عن حيوانات الغابة .. ثم يدعوها للتجول معه داخل الغابة ..

وعندما عادت .. وجدت ربطة العنق كما هى .. أى ان صديقها لم يحضر ..

تسألها صديقتها .. « هل تنوين أن تستمر علاقتك بالاثنين معا» .
فترد بحيرة : «لاأعرف بالضبط »

وتمضى أحداث الفيلم ، لتكشف لنا .. ان هذه المنطقة تعانى من زيادة عدد النساء عن عدد الرجال .. يقول المشرف على المصنع .. «ان فرصة العثور على رجل ، بالنسبه للفتيات اللواتى يعملن فى مصنعنا أو يعشن فى هذه المنطقة .. لاتتوافر الا لفتاة واحدة من كل ست عشرة فتاة » .. ويقرر أحد الضباط - بعد الاتصال بقيادته - أن ينقل فرقة من الجنود للاقامة فى هذه المنطقة .. حتى تتوافر فرصة أكبر للتعارف والزواج !!





وعندما تأتى فرقة الجنود •• تصاب فتيات المدينة بخيبـــة أمل •• فالجنود أغلبهم من كبار السن وكثير منهم متزوجون •• وعلى حد قول احدى الفتيات ساخرة مما حدث « كل هذا الانتظار •• والنتيجة جنود احتياط • وبعضهم من ملجأ العواجيز » !

ويستعرض المخرج مواهبه فى التركيز على التفاصـيل الصـغيرة • وخيبة الامل التى صدمت بها الفتيـات من هؤلاء الرجال الذين لايعرفـون كيف يرقصون •• أو يتحدثون •• أو يغازلون •

مثلا فى أحد المشاهد البارعة داخل صالة رقص •• يضع المخرج•• بعض الجنود فى مواجهة عدد من الفتيات •• ومن خلال المواقف الســاخرة • نكتشف ارتباك الجنـود ، وخجلهم ، وحيرتهم فى كيفية انشاء علاقة • أو جذب انتباه أى فتاة •

أحد الجنود يخلع دبلة الزواج ويضعها فى جيبه ، ولـكنها تتدحـــرج تحت الموائد وبين أرجل الراقصين ، ويجرى وراءها فزعا وخجلا • والفتيات يضحكن عليه •

وتدور المناقشات الحامية بين بعض الجنود حـول طريقة فتـح باب التعارف مع الفتيات ، بارسال زجاجة نبيذ الى مائدتهن••• ولكن الجرسون يخطىء المائدة ويضع الزجاجة على مائدة بها فتيات قبيحات الوجه والجسد • فتسعد أولئك الفتيات بالهدية القادمة لهن ، وما وراءها من مغامرات عاطفية !! ولكن الجنود الذين أرسلوا الزجاجة ، يصابون بارتباك أكبر ، ويلعنـون بعضهم ، وتحتد المناقشات بينهم وتثور الاعصاب •• ويطلبون من الجرسون اصلاح الخطأ برفع الزجاجة من على المائدة التى وضعها عليها ، ونقلهــا الى المائدة الصحيحة حيث الفتيات الثلاث الجميلات •• وبالفعل يقوم الجرسون بالمهمة وسط خيبة أمل الفتيات اللاتى تصورن بداية مغامرة عاطفية •
وتنتهى الليلة بخيبة أمل الجميع •

فالجنود يتشاجرون مع بعضهم •• حول النقود التى دفعوها ••وعن المكان الذى سيقضون فيه بقية السهرة مع الفتيات الثلاث •
أما الفتيات الثلاث •• فيشعرن أن المغامرة فاشلة مع كل هذا الارتباك والخشونة فى التصرفات •• ويقررن العودة الى النوم بمنزل العــاملات •• واعتبار أن كل ماحدث كان شيئا سيئا •

الا الفتاة « آنى » التى بدأت تعجب بعازف البيانو فى المرقص •• فيشعر

بنظراتها ، ويدعوها لتمضية بقية السهرة معه ·· ويقدم ألاعيبه الشيقة فى اغرائها · يقول لها انه أحسن من يقرأ الكف ويعرف المستقبل من خطوط اليد· وتوافق على لعبته ·· وتضمهما غرفته ·

عازف البيانو ·· شاب مسل ·· ظريف ·· وسيمٌ ·· يعرف كيف يجذب الفتاة ، بحكاياته ، وأساليبه ، وأسئلته ·

يسألها عن الخاتم الذهبى فى اصبعها ·· فتقول انها أعطته لها أمها ·

تسأله عن الخاتم الذهبى فى أصبعه · فيقول انأمه أيضا أعطته له ·

ويضحك الاثنان ·· ان كلا منهما يعرف أن الآخر يكذب ·· ولكن يصيح الاثنان بفرح : « كل منا ·· يضع فى اصبعه خاتما اعطته له أمه» !

يسألها عن هذا الجرح الذى فى معصمها ·· فتحكى له انها حاولت الانتحار بقطع شرايينها ، بسبب مشاكل البيت وخلافها الدائم مع والدتها ·· وقد انفصل أبوها عن أمها أخيرا ·

ويدعوها لتستريح فوق السرير ·· فترفض ·· وتحاول الخروج من



الغرفة .. ولكن الاعيبه لاتنتهي .. انه يقترح أن يعلمها أحدث طريقة للدفاع عن نفسها .. وتنجح طريقته .. ويضمهما الفراش ولكنها تطلب منه اغلاق الستائر .. وتدور محاولة طريفه بينه وبين الستائر لاغلاقها . يستغلها المخرج في ابراز شخصية هذا الشاب المتدفق حيوية وجاذبية .
تقول له وقد استمتعت بشخصيته .. « انني أطمئن اليك تماما . قل لي انك لاتعرف فتاة في براغ » .

فيسرع الشاب بترديد الجملة عشرات المرات ، بتنغيمات مختلفه : «ليس لي صديقة في براغ .. ليس لي صديقة في براغ .» !
ويمضي الوقت ممتعا بينهما . . يحدثها عن الموسيقى . . وعن « بيكاسو » الذي لم تسمع عنه من قبل .. فيقول لها : « انه رسام مجنون ».
تستمع له .. انه يثير اهتمامها .. لقد أحبته !

وعندما تعود في اليوم التالي الى عملها في المصنع ، تفاجأ بصديقها الذي أهداها الخاتم . يطاردها بخشونة ويطلب استعادة الخاتم .. فتهرب منه الى بيت العاملات .. وتساعدها صديقاتها في الدفاع عنها .. ولكنه يجري وراءها بعصبية .. ويقتحم البيت ويصرخ مطالبا بالخاتم .. وتنجح صديقاتها في تخبئة « آني » الا انه يكتشف مكانها وسط صرخات الفتيات .. فتواجهه «آني » بقرف شديد .. وتقول له : « لاتلمسني .. ولاأدري كيف أستلطفك في يوم من الايام .. ! »
وينتقل المخرج الى قاعة اجتماعات نشاهد فيها الاخصائية الاجتماعية ، عضو الحزب .. وهي تعظ الفتيات بصوت جاد وحاسم .

« أريد أن أؤكد ان الاقاويل سرعان ماتنتشر حول الفتاة التي تبدل صديقها مرة كل أسبوع .. وهذا مايسيء اليها اساءة بالغه .. انكم مازلتن صغيرات .. والمستقبل مفتوح .. طبعا كل منكن تتمنى السعادة .. كل انسان يتمنى السعادة .. كل منكن تتمنى لنفسها ذلك الرجل الذي يحبها وتخلص له مدى الحياة .. ولكن التمني ليس كل شيء» .
وأمام هذا «الدرس» تسعى « آني » الى براغ . الى حيث يسكن عازف البيانو الذي أحبته . تحمل حقيبتها وتسافر اليه !

تصل الى منزله ، في ساعة متأخرة من الليل .. تدق الباب .. يفتح الأب .. تسأله .. يقول لها ان ابنه يعزف في الخارج ولم يعد حتى الآن. وتحتار هي ماذا تفعل والى أين تذهب ؟ ولكنها لاتستطيع الوقوف هكذا على

الباب •• فالأب لم يدعوها للدخـول •• فترجوه أن تترك حقيبتها حتى تبحث عنه •• ويوافق الأب •• ويغلق الباب •• ليعـود الى الجلوس أمام التليفزيون •• ويواجه تساؤلات زوجته •• وقلقها •• وشتائمها حول هذه الفتاة التى تجىء فى ساعة متأخـرة من الليل لتسأل عن ابنها •• ثم هذا الابن المتهور •• وهذا الاب السلبى •• ثم حالتها هى التعيسة •
وهكذا تنفتح الام فى وابل من الشتائم والشكوى والاتهامات • • ولا يجد الاب مفرا من ان يتجاهل كل شىء وينظر للتليفزيون •• حتى يدق الباب من جديد •• انها هى مرة أخرى •• لقد اكتشفت الفتاة أن باب العمـارة من الخارج مغلق •• وترجو الاب أن يساعدها فى فتحه •

ولكن الام لاتترك الفرصة تضيع من يدها •• انها تسحب الفتاة الى الداخل •• وتبدأ فى أسئلتها لمعرفة حقيقة العلاقة بينها وبين ابنها • • والفتاة محرجة جدا •• مذعورة جدا •• والام لاتكف عن الاسئلة والتوبيخ واللمز والغمز •• وتكاد الفتاة تبكى من شدة الالم •• وتقول : «لقد دعانى الى الحضور •• عندما كان يعزف فى مدينتى •• وها قد حضرت» ••وتنظر لها الام وكأنها تفترسها •• وتومىء الى الحقيبه التى أحضرتها الفتاة معها • وتقول لها بتأنيب قاس « أليس من غير اللائق أن تدقى الباب عـلى والديه وترغمينهما على استضافتك لمجرد أنه قال لك ، كما يقال عادة فى المجامـلات أرجو ان أراك فى وقت قريب•• هل يعقل أن يأخذ المرء مثل هذا الكلام مأخذ الجد ويضع نفسه فى أول قطار • ثم ألم تفكرى أين ستقضين ليلتك •؟ عندنا ؟ ألاترين ان هذا مستحيل ؟ ليس فى بيتنا مكان لمبيت شخص رابع • »

ويحاول الاب أن يخفف لهجة الهجوم القاسية التى تشنها الام عـلى الفتاة •• يحاول ان يتدخل مؤجلا المناقشة حتى يأتى الابن من الخارج • • ولكن الام تواصل هجومها «أنا غير مسئولة عن فتاة طائشة •• كان يجب أن تفكر جيدا فيما تقدم عليه •• على أيامنـــا لم أسمع عن فتيـات يحملن حقائبهن ويذهبن الى بيت أى شاب يتعرفن عليه •• لقد كان لدينا الكفاية من الحكمة والتعقل» •

وتنزوى الفتاة «آنى » على مقعدها ، تغـالب البكاء •• وتنظر بين الحين والآخر الى الاب فى استعطاف أن يرحمها من هذا الهجوم الشنيع •• والاب لايستطيع ان يتدخل بحزم وانما يكتفى بتعبيرات وجهه واشارات يديه المعترضة وبعض الكلمات المهدئة قليلة الحيلة •• وأخيرا يتفق الاب مـع الام ، على دعوة الفتـاة للنوم •• حتى اليـوم التالى ، وحتى يأتى الابن من الخارج ويشرح لهما حقيقة الموقف •

الابن .. عازف الموسيقى .. فى هـذا الوقت .. يجلس مـع فتاة جميلة فى أحد المطاعم .. واضح جدا انه يلعب عليها نفس اللعبة .

عندما يعود الابن فى آخر الليل الى منزله .. يفاجأ بفتاة تنـام على سريره .. والام والاب ينتظرانه .. وتبدأ المحاكمة له .. وهو يستنكر تماما انه دعا فتاة الى منزله .. وعندما يقترب من الفتـاة النائمة ويرفـع الغطاء عن وجهها يتعرف عليها ويحاول أن يبدو رقيقا معها .. وهو يسألها: لماذا لم تخبره بقدومها حتى يستعد ؟. فتقول له بعتاب : «انك لم تكتب لى كماوعدت» .. يعتذر هو عن التأخير فى الكتابة بسبب ضيق الوقت .. تسأله : أين كنت حتى الآن .. يكذب عليها ويقول انه كان مع أصـدقائه .

يطول الحديث الهامس العاتب بينهما .. تتدخل الام .. وتفتح الباب عليهما بعنف .. وتؤنب الفتاة .. وتسحب ابنها لينام معهما فىسريرهما.

وعلى سرير الأب والام .. يدخل الابن لينام وسطهما .. مع استمرار هجوم الأم .. وضيق الاب من ازدحام السرير وعدم قدرته على الاسـتمتاع بالغطاء .

وفى مشهد من أكثر المشاهد سخرية .. يستعرض المخرج تفاصيل أغرب مناقشة بين الابن والأب حول الغطاء .. بينما الام تواصـل تأنيبها وقسوتها .. تهاجم الأب على سلبيته .. وتهـاجم الابن عـلى تصرفاته المشـينة ..

وتستمر لعبة شد الغطاء بين الاب والابن .. ويتبادلان مكانيهمـا على السرير حسب رغبة الاب .. ربما حصل على مساحة أكبر من الغطاء .. بينما الام تشتم .. وتلعن .. وتندب حظها !

الفتاة تستمع الى كل هذا وهى واقفة وراء الباب .. تبـكى فى الم شديد .. وتركع على الارض وكأنها تعتصر نفسها من هول ماحدث .

● ●

وينتقل المخرج الى منزل العاملات .. لنرى الفتاة «آنى» تحكى لصديقتها عن عازف الموسيقى هذا الشاب الذى يحبها .. وكيف أن والديه كانا فى منتهى الرقة معها (!)

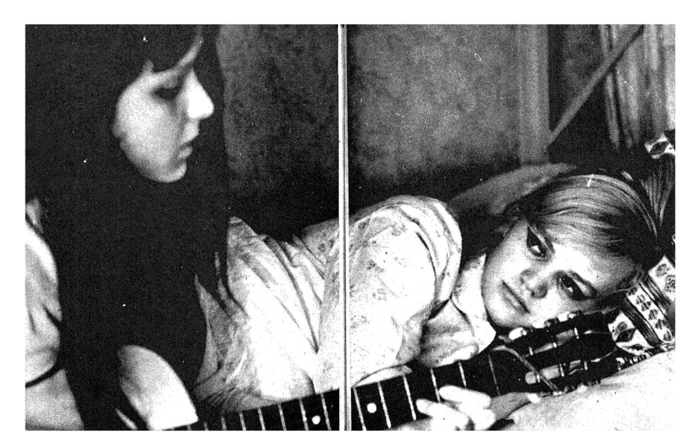
وترتسم السعادة على وجه صديقتها وهى تردد وكأنها تحلم « رائع .. من حسن حظك أن له هذين الوالدين الطيبين ..» وتسألها .. متى ستعود لهمـا ؟.



وتكتم الفتاة « آنى » كل ألمها وهى تحاول ان تبدو سعيدة ٠٠وتنبعث موسيقى حزينة ٠ لينتهى الفيلم على وجه « آنى » ٠٠ وعيونها تنظر بعيدا ٠٠ كأنها تستشف ذلك المستقبل المجهول ٠

وقد كان المخرج « ميلوش فورمان » شديد الذكاء ، شديد السخرية٠٠ وهو يتناول هذا الموضوع ٠

ليس فى الفيلم أحداث ضخمة ٠٠ بل كلها مجرد مشـــاعر ومواقف انسانية ٠٠ واستطاع « فورمان » ان يؤكد على خيبة الامل عند فتاته الشقراء



.. ومغامراتها للبحث عن الحب .. وهو لايفعل هذا لمجرد تسلية المتفـــرج .. وانما يقرر حقيقة مشاعر الانثى فى مجتمع ، تفوق فيه اعداد الفتيات اعداد الرجال .. ويصبح العثور على الحب الحقيقى ، مساله صعبه .. خصوصا وسط هذه العلاقات الاسرية المعقدة .. فعائلة الفتاة انفصل فيها الاب عن الام .. وهى قد حاولت الانتحار من قسوة امها .. وعائلة الشاب عازف الموسيقى تتضح فيها سطوة الام وسلاطه لسانهــــا وقدرتها الهائلة عـــلى التعذيب والتجريح .. بينما الاب يغط فى سلبيته ، ويكتفى بمشــــاهدة التليفزيون ، ويرتفع صوته فقط عندما يحتاج الى الغطاء كاملا .

وهذه العقلية القديمة يسخر منها « فورمان » بأســـلوب بارع .. ويجعلنا نضحك بشدة على تصرفات الكبار .. سواء مع الجنود العواجيز .. أو المشرف على المصنع .. أو هؤلاء الاباء والامهات .

و « فورمان » لايقصد اضحاكنا فقط .. بل يقصد ايضا تعرية هذه الافكار وما تسببه من مشاكل فى حياتنا .. انه لايقدم الابطال الســوبرمان الخالين من العيوب والاخطاء .. بل يقدم شخصيات عادية جدا .. ويسرع وراءها بمشرطه الفنى ليحلل تصرفاتها .

وفى فيلمه الاول الذى أخرجه « فورمان » تحت اسم « بيتر وبافلا » كان يحكى قصة شاب يلتحق بأول عمل له .. كمخبر فى محل سوبرمارك .. والشاب قليل الخبرة ويقع فى مشاكل عـــديدة مع الفتاة التى يحبها ، وهى لاتحبه .. ومع اصدقائه .. ومع صاحب المحـــل .. ومـــــع عائلته خصوصا مع والده .

وهكذا فان شخصيات أفلام « فورمان » لاتنبت من فراغ .. بـــل هى محصلة مجتمع وظروف وتيارات مختلفة .

وغالبا ماتصاب شخصياته بخيبة أمل .. لان حجم توقعاتها أكبر من الواقع والممكن .

والمخرج « ميلوش فورمان» ولد بمدينة « كاســـلاف » التشيكية عـام ١٩٣٢ .. ومات والداه فى معتقل التعذيب النازى .. وقد تخرج عــــام ٧٥ من براغ للسينما .. وبدأ فى كتابة السيناريوهات واخراج أفلام ١٦ مللى . وفى عام ٦٤ أخرج أول أفلامه الطويلة «بيتر وبافلا» الذى حصل به على الجائزة الكبرى فى مهرجان لوكارنو الســـــينمائى . ثم كان فيلمه الثانى « غراميات شقراء» عام ٦٥ .. وحصل به على جائزة مهرجان فينيسيا والاكاديميـــة الفرنسية ثم بعد عامين أخرج فيلم « كرة رجل الاطفاء » وكان هذا آخـر

فيلم يخرجه في تشيكوسلوفاكيا ٠٠ حيث هاجر منها بعد أحداث عام ٦٨ ٠ وخسرت تشيكوسلوفاكيا أحد كبار فنانيها ، والذى كان يعتبر من ألمع مخرجى السينما الجديدة فى تشيكوسلوفاكيا ٠

واستقر فى أمريكا ٠٠ حيث أخرج « الهروب » سنة ٧٠ ٠٠ وحصل به على جائزة لجنة التحكيم فى مهرجان كان ٠٠ وأخيرا ٠٠ حصل على خمس جوائز أوسكار هامة لفيلمه « أحدهم طار فوق عش المجانين » فى عام ٧٥ ٠





جاتسبى العظيم

The great gatsby.



وسط زحام الناس ، والمشاكل ، والهموم ، والعنف ٠٠ هل يمكن ان نتوقف قليلا ٠٠ ونتذكر ايام الرومانسية ٠٠ ايام كان العاشق ينتظر محبوبته ثمانى سنوات كاملة ٠٠ ويخطط كل حياته من أجل هذا الحلم الرائع ، أن يلقاها ٠٠ ويصلا ماانقطع من الزمان ؟

بين حين وآخر ٠٠ تفاجئنا السينما العالمية بترديد حلم الرومانسية ، عندما كان الحب قصيدة شعر تخفق لها القلوب، وتدمع العيون ٠٠ عندما كان الحب، لايعرف آلية هـذا الزمان ٠٠ وقسوة الدوران اليومى فى عجلة الحياة القاسية ٠

والسينما العالمية ٠٠ وهي تفعل هذا ، تحاول أن تدق على الوتر الحساس داخل الانسان ٠٠ أن تداعب عواطفه ٠ ٠ وترقق مشاعره ٠٠ وتهدىء من توتره العصبى ٠

وهاهى رواية الكاتب الامريكى «سكوت فيتزجيرالد» ٠٠ تعود الى السينما لثالث مرة ٠

كان الفيلم الاول فى عام ١٩٢٦ صامتا ، ثم ناطقا عام ١٩٤٩ ٠٠ ثم هاهو أخيرا فى عام ١٩٧٤ ، فيلما ملونا ، ناعما ، يفيض بالرومانسية من اخراج « جاك كلايتون »

ورواية « جاتسبى العظيم » تتحدث عن الاغنياء ٠٠ وهذه المرأة التى يمتلىء صوتها بالمال ٠٠ وهذا العاشق الفقير الذى رأى حبه يختفى من أمام عينيه ٠٠ فقرر أن يكون غنيا ليستعيد حبه القديم ٠٠ ولكن كل شىء يتحطم فى نهاية غير متوقعة !٠

يقوم بدور « جاتسبى العظيم » الممثل الامريكى «روبرت ردفورد » الذى يطلقون عليه لقب « كلارك جيبل هوليوود الآن » ٠٠ وتلعب دور « ديزى» الممثلة الرقيقة التى تمتلىء عيونها بالحزن « ميافارو » ٠ ٠ ومن خلال سيناريو كتبه « فرانسيس فورد كوبولا » صاحب الاب الروحى الذى انتزع جوائز الاوسكار لمرتين عن الجزء الاول والثانى ٠

يبدأ فيلم « جاتسبى العظيم » بأغنية حزينه تتردد تنعى هذا الزمن الضائع الذى لم يلتق فيه العاشق بحبيبته ٠٠ واكتفى العاشق بصورة لها فقط ٠٠ « وكيف أمنع نفسى من الحزن ٠٠ عندما أتصور شخصا آخر يقبلك » ٠

والحبيبة « ديزى » على الطرف الآخر من البحيرة ٠٠ تزوجت رجلا غنيا ، تعيش فى قصر ٠٠ لاتفعل شيئا سوى الاسترخاء على المقاعد الوثيرة ٠ زوجها يتحدث فى موضوعات سخيفة ٠٠ أحيانا لاتبالى ٠٠ أحيانا تثور ٠٠ زوجها شاب قوى ضخم البنيان ٠٠ نزواته متعددة ٠٠ له عشيقة متزوجة من صاحب محطة البنزين ٠ وهو يستأجر لها منزلا فى المدينة ٠٠ يغرقها بالهدايا وبالحفلات ٠٠ وتشعر العشيقة أن من حقها أن تتزوجه ٠٠ « ولكن كيف ينفصل عن زوجته الكاثوليكية ؟ » !٠ تتمرد عليه ٠٠ تردد اسم زوجته بغيظ شديد ٠٠ فيضربها بعنف ٠٠ حتى تسيل الدماء من أنفها ٠٠ ولكنها ترتمى على كتفه فى حب ٠٠ فهى لاتستطيع الاستغناء عنه ٠٠ فهو الامل الذى يراودها دائما لتتخلص من زوجها الطيب المستكين ، وهذه الحياة الفقيرة التى تكرهها ٠

زوجة أفسدها الثراء وأصابها بالتبلد واللامسئولية ٠٠ وعشيقة تتمنى الثراء وليتحطم أى شىء فى سبيل ذلك ٠

وتتجمع خيوط الرواية ٠٠ التى يرويها لنا ابن العم ٠٠ هذا الشاب



البسيط المتأمل الذى جاء وحيدا فى أجازة صيف الى هذه الجزيرة واستأجر منزلا يجاور قصر «جاتسبى» .. وطالما امتلأ قصر « جاتسبى » بالحفلات الراقصه ، والموائد العامرة الممتدة .. والزوار الذين يتوافدون فيجدون باب القصر مفتوحا لهم ، والشراب والطعام والرقص والاستمتاع متاحا للجميع .

ولكن من هو « جاتسبى » ؟

انه يبدو وكأنه لغز محير ..! انه يقيم هــذه الحفلات مرة كل أسبوعين .. وتصدح الموسيقى وتسيل انهار الخمور ، وتمتد الموائد الحافلة ولكنه لايشاركهم ، انه يكتفى بأن يلقى نظرة على الزوار .. كأنه يبحث عن أحد ، ثم يختفى فى حجرته .

من هو ؟.. البعض يقول انه قاتل .. البعض يقول انه جاسوس .. آخرون يؤكدون انه مهرب خمور وانه صاحب مخزن أدوية .. وانه كان يعمل فى البترول .. ويؤكد البعض الآخر انه قريب للقيصر .. وقد أدى خدمات للحكومة !!

أين الحقيقة ؟ .. ومن هو «جاتسبى» صاحب هذا القصر الفاخر .. والحفلات العامرة .. ؟ ولماذا يختفى عن الجميع ؟

وتتوطد علاقة « ابن العم » بجاره صاحب القصر « جاتسبى » .. ويحاول أن يعرف حقيقة شخصيته .. ؟ يحكى له « جاتسبى » انه ورث عن أبيه ثروة ضخمة ، وانه تخرج من جامعة اكسفورد ، واشترك فى الحرب العالمية ونال أوسمة ونياشين لبطولاته وشجاعته الفائقة !

يقول عنه أحد أصدقائه .. « انه رجل بمعنى الكلمة » !

ولكن ماهو سر عزلته ؟ .. ولماذا يقف على ربوة الجزيرة .. ينظر دائما الى ماوراء الطرف الآخر .. وكأنه ينتظر شخصا قادما .. لايعرف ميعاده ، ولكنه ينتظره دائما .. وبلا ملل ..!

ويكتشف « ابن العم » حقيقة هذا الانتظار .. انه ينتظر حبيبتـه « ديزى » التى تسكن فى الطرف الآخر من الجزيرة ، انه يعرف انها هنـاك ، يعرف انها متزوجة .. يعرف كل شىء عنها ، يجمع قصاصات الصحف التى تنشر أخبارها وصورها .. بل وضع عنها سجلا كاملا لتحركاتها .. ولم يترك شيئا الا وسجله .. حتى عدد الاحذية التى استخدمتها ؟!! . واشترى هذا القصر ليكون قريبا منها .. وأقام الحفـلات فى قصره لعله يراها ضمن الزوار .. ولكنه لم يلقها .. ولم يستطع رؤيتها رؤية العين .. وأخيرا عرف أن جاره هـــو ابن عمها .. فحاول أن يتقرب منه ويعرض عليه العمل بأجـر مرتفع حتى يتوسط له فى تدبير لقاء معها !!

ويرفض ابن العم أى مقابل نظير هذه الخدمة •• وبكل بســاطــة يدبر اللقــاء •

وتأتى أخيرا « ديزى » •• وتلتقى بحبيبها القديم «جاتسبى » •
لقد انقضت ثمانى سنوات على آخر لقاء لهما •• وتتفجر الذكريات •
ترى نفسها فى سجل الصور والاخبار الذى جمعه لها « جاتســبى » • •
تندهش عندما تعرف انه اشترى هذا القصر الضخم ليكون قريبا منها • •
يسألها لماذا لم تنتظره •• لماذا أسرعت بالزواج ؟• تقول له •• «لمأستطع • أصر والدى على الزواج •• كان يقول ان الفتيــــات الثريات لايتزوجن شبانا فقراء • • » !

تبكى •• يتأملها بدهشة •• تدعوه لان يقترب منها •• وتمد يدها له •
يقول لها مفسرا ابتعاده • «صعب جدا •• بعد طول هذا الانتظار •• والحلم الطويل بأن أراك فقط •• صعب جدا أن ألمسك الآن » !

تسأله اذاكان يحتفظ ببدلته العسكرية القديمة التى كان يرتديها آخــر مرة التقيا فيها ؟
يندهش لسؤالها •• تقول له •• انها تتمنى أن ترقص معه الآن عــلى ضوء الشموع •• وهو يرتدى هذه البدلة العسكرية •
يبتسم بحب •• وهو يقول ، انه مازال يحتفظ بهذه البدله •
تنظر له بكل الرغبة والدهشة •• وتعلق ،«انك رومانسى جدا ،ياعزيزى» ويرقصان معا •

ولكن هل يمكن استعادة الماضى ؟ •• انه يؤكد ان هذا ليس مستحيلا •
تقول له •• « كن حبيبى •• دائما » •
يصحح لها •• « حبيبى وزوجى » !
يكرر دائما •• « لماذا لم تنتظرينى » !
تبكى وهى تقول : « عندما حان موعد الوضع •• كان زوجى بعيدا عنى ، ربما كان يمارس احدى نزواته •• وعندما ولدت •• سألت الممرضة ••ولد أم بنت ؟ •• قالت بنت ! •• بكيت وأنا أقول •• «فلتــكن فتاة جميلة وغبية لكى تصلح لهذا العالم » !

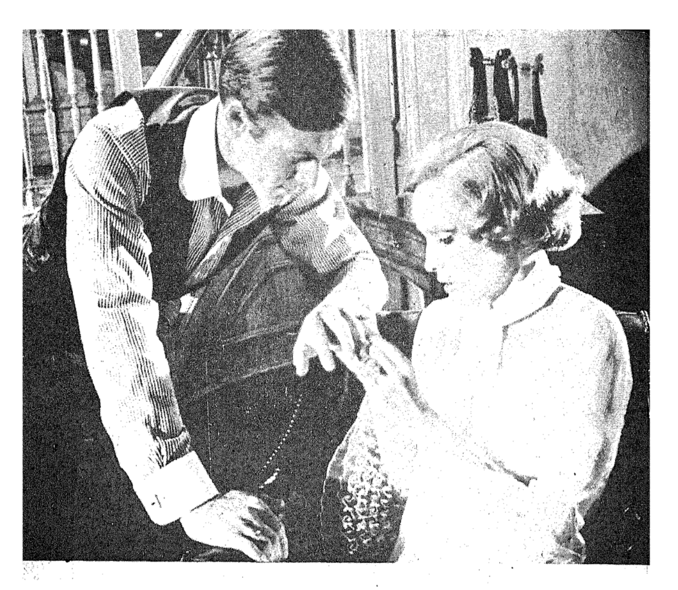
يسألها •• « هل تحبين زوجك » ؟
يتغير وجهها ويكتسى بالحزن •«لم أشعر به قط •• وأرجوك ألا نتحدث فى هذا مرة اخرى •• فانه يسبب لى التعاسة •• وأنا أريد أن أكون سعيدة معك »



وتتكرر اللقاءات .. ويغرق الاثنان فى بحر الحب والحنان الذى طال انتظاره ..

ولكن هل يمكن استعادة الماضى .. وتصحيح الاخطاء ؟

يتولى « جاتسبى » مفاتحة الزوج .. يقول له ان زوجتك لم تحبك أبدا ، يثور الزوج .. ويحاول أن يذكر زوجته باللحظات السعيدة التى قضياها معا .. وتنهار الزوجة .. وتبكى .. وتهرول الى الطريق .. ويجرى وراءها « جاتسبى » ولكنه لا يلحق بها .. ويفاجأ بأن حبيبته



استقلت سيارته وبجوارها زوجها ٠٠ وبجنون اندفعت بالسيارة تقودها بسرعة رهيبة ، لتصطدم بالمرأة التى كان يحبها زوجها ٠

وتتعقد المسألة ٠

زوج القتيلة ، صاحب محطة البنزين ـ هذا الشاب الطيب الذى يردد دائما « أن عيون الله ترى كل شىء » ـ لايحتمل الصدمة ٠٠ لقد كان يعرف أن زوجته تخونه ٠٠ ولكنه لم يستطع الاستغناء عنها ٠٠ ولذلك فكر فى الهجرة الى مكان آخر ٠٠وها هى الان تموت قتيلة٠٠ ويظن ان السيارة التى صدمتها هى سيارة عشيقها ٠٠ فيذهب اليه ليقتله ٠٠ ولكنه يسمع منه أن

القاتل هو « جاتسبى » فيتحول اليه ·· ويتحين الفرصــــة ليصطاده وهو يستحم فى حمام السباحة الملحق بقصره ·
ويمتلىء حوض السباحة بالدماء ·
ولا يحتـــمل الزوج المخدوع كل هذه المصـــائب ، مصرع زوجته ·· ثم جريمة قتل ·· فيطلق النار على نفسه وينتحر !

ولكن من هو « جاتسبى » هذا العاشق النبيل ·· الذى ظل حتى اللحظات الاخيرة من حياته ، يردد اسم حبيبته « ديزى » التى انتظرهــــا طويلا ·· وعندما وجدها ··لم تستطع ان تحقق حلمه باستعـــادة الماضى ·· ولكنه لم يفقد الامل ·· فقد كان دائما مايردد بثقة ان هناك أيـــاما اخـــرى قادمة

وتنتهى ايام حياته ·· ولا يتحقق حلمه ·
هـــذا العاشـــق العظيم ، من هو ، ومن اين له بالثروة الضـــخمة ؟ ·· والده المسكين يحكى فى نهاية الفيلم ·· انه كان فقيرا ، ولكنه كان ذكيـــا ويملك عقلا منظما ·· تعلم ·· واقتصد من نقوده ·· ودخل فى اعمـــــال كثيرة ·· واصبح ناجحا ·· وامتلك بجهده كل هذه الثروة ·· وكان وفيا تماما بأبويه ·· كان حنونا وعظيما ·
لماذا كل هذا السعى لهذه الثروة ؟
ليصبح لائقا فى نظر حبيبته ، التى تركته ذات يوم لانه فقير !
كل هـــذا البناء والاخـــلاص والوفاء ·· من أجـــل هـــذا الحب ·· الذى ظل حبا مستحيلا ·

فهى ــ كما يقول ــ صوتها به نبرة غريبة ·· مملوءة بالملل ·
وهى ــ كما نرى ــ امرأة مدللة ·· افسدتها الحياة السهلة ·· جميلة وغبية تصلح لهذا العالم (كما تقول) ·· انها حتى لم تلـــــق نظرة على جثمان حبيبها ولم تودعه الوداع الاخير · بل تتحرك وسط مجمـــوعة من الخدم يحملون حقائبها ·· وتنتقل مع زوجها ، من مدينة الى مدينة ·· ومـــن بيتها القديم الى بيت جديد !!

ويموت الحب ·· ويتمزق جسد العاشق النبيل !
ويعيش الكذب والزيف ·· وتحيا النقود !
هذا هو « جاتسبى العظيم » ·
قصة عاشق أراد أن يحقق حلمه المستحيل ·· ففقد حيـــاته ·· ولـــم تبكه حبيبته ·

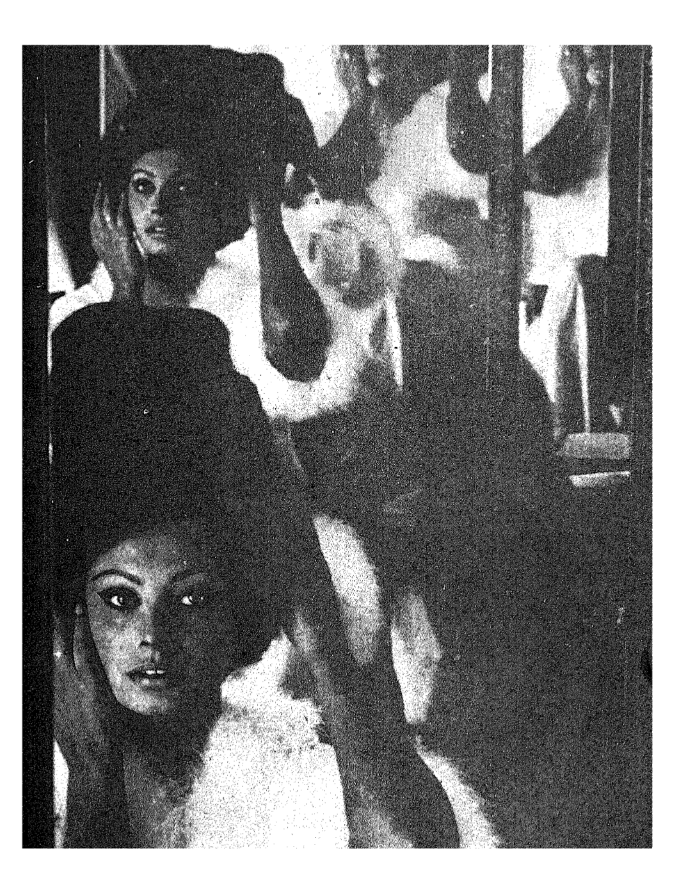
ولنا ان نتساءل ·· كيف تبدو هذه القصة فى عالمنا الآن ؟

انها تبدو كمن يزور متحفا ·· فيجد اللوحات الفنية القديمة ·· الاشجار والنهر والطيور ، والفتيات ذات الرداء المنقوش ·· ثم الاثاث الاستيل المحفور بدقة ومهارة ·· والثريات الضخمة التى تنوء الاسقف بثقلها ·· ثم راحة الزمن القديم ·

أما اليوم ·· فى عالمنا هذا :
أصبح العشق اكثر سهولة ·· واكثر انهيارا ·
أصبح الاغنياء اكثر بشاعة ·
أصبح الفقراء اكثر حزنا ·
أصبح الحلم المستحيل ·· أكثر استحالة · !!

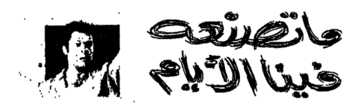
●●

وكان المخرج (جاك كلايتون) الذى قدم هذا الفيلم ·· يعرف ان متفرج السبعينيات ، من الصعب تماما ان تعيده الى الوراء عشرات السنين ليعيش قصة حب ·· انها مغامرة صعبة ·· ولكن حاول المخرج (كلايتون) ان ينقلنا الى هذا العصر ·· بموسيقاه ·· ورقصاته ·· والايقاع البطىء فى الحياة ·· والقلوب التى تنشغل كثيرا بالحب الرومانسى ·
وانتقل بنا المخرج ·· الى الطبيعة ·· والمساحات الشاسعة من اللون الاخضر واحواض الزهور ··والطيور الملونة·· وساعده المصور (دوجلاس سلوكومب) فى تصميم كادرات سينمائية اشبه بلوحات عصر النهضة ·· واعطى الموسيقار (نيلسون ريدل) هذا النغمة الحزينة الناعمة ، التى تتردد على طول الفيلم ·· وكأنها تؤكد على استحالة هذا الحب ·
والمخرج (جاك كلايتون) الذى يعيد علينا قصة عاشق احب وانتظر ·· ومات دون كلمة وداع ·· هذا المخرج بدأ اول افلامه الطويلة فى عالم السينما بفيلم « غرفة فوق السطح » سنة ٥٨ ، بعد رحلة طويلة بدأت عام ٣٥ كمساعد مخرج فى استوديوهات لندن · واثناء الحرب العالمية الثانية اخرج للتليفزيون عدة افلام تسجيلية ·· ثم عمل فى ميدان الانتاج ·· حتى سجل اسمه فى عالم الافلام الطويلة عام ٥٨ ·· وقد كان وقتها يبلغ من العمر ٣٧ عاما ·
وها هو ·· وهو يقترب من الخامسة والخمسين من عمره ·· يدعونا لان نتذكر ايام الحب عندما كان العاشق ينتظر محبوبته ثمانى سنوات · دون ملل أو يأس ·!!



زهرة عباد الشمس

Sun flower.



ليس هناك عذاب اكثر من احساسك بانك تريد ان تقول شيئا ، ولاتستطيع .. تريد ان تلمس انسانا ، ولاتستطيع .. تريد ان تعيد ذكرى ايام ، ولاتستطيع .. تريد ان تستعيد قدرتك على الحياة ، ولاتستطيع !

هذا الاحساس بالحرمان .

هذا العذاب بالعجز .

ومهما حاولنا ، ورسمنا ، وخططنا .. فقد تضطرنا الظروف لان نكون مثل زهرة عباد الشمس ، ندير رءوسنا ، ونغير اتجاهنا كله الى حيث تتجه الشمس .. لا كما نريد نحن!!

وفيلم « زهرة عباد الشمس » .. من الاعمال الاخيرة لفنان السينما الايطالية « فيتوريو دى سيكا » .. احد قلائل صنعوا مجد السينما الايطالية وشهرتها .. ووضعوا علامات هامة فى تاريخ السينما الايطالية .

وفى فيلم « زهرة عباد الشمس » ٠٠ قدم دى سيكا رؤيته للقوة الاكبر التى تحول دون ماتتمناه ٠٠ قدم لنا قصة حب ناعمة جدا ٠٠ فتاة (صوفيا لورين) ، وشاب (مارشيلو ماسترويانى) ٠٠ الاثنان ايطاليان ، والزمن أيام الحرب العالمية الثانية ٠ ٠التقيا ، تحابا قالت له تزوجنى تكسب الجازة ١٢ يوما من التجنيد الاجبارى ، تزوجا ٠٠ اكتشفا حلاوة الحب ٠٠ ارتبطا ببعضهما لدرجة انهما نسيا كل ماحولهما ٠٠ حتى مرت الاجازة المسموحة ٠٠ فأضطر أن يمثل دور الرجل المجنون حتى يهرب من العسكرية ومن غمار حرب لايعرف لها سببا ٠

ولكنهم اكتشفوا لعبته ، ٠٠ وخيروه بين المحاكمة العسكرية ٠٠ أو الانضمام الى القوات المسافرة الى الجبهة الروسية ٠ واختار الثانية ٠
ويفترق الحبيبان ٠ على وعد باللقاء قريبا ٠ ان يعود الى زوجته وحبيبته ٠٠ بفراء هدية من روسيا ٠

وتمضى الايام ٠ وتنتهى الحرب ، ويعود من يعود ممن بقى من الجنود المحاربين ٠٠ أما هو فلم يعد ٠
ولم تصدق الزوجة العاشقة !

ان حبيبها لا يمكن ان يموت ٠٠ ولا يمكن ان يكون مفقودا ، لابد انه حى ٠٠ لابد انه قادم ، ربما الذى عطله جرح أو مرض ٠

وتظل الزوجة تبحث عنه فى كشوف الجرحى ، والقتلى ، والمفقودين وتسأل كل ضابط تلقاه ٠٠ وتعيش على امل انه عائد لها ، وتشاركها هذا الامل ، امه العجوز الصامته الحزينة ، حزنا نبيلا ٠٠ يحرق القلب ٠ ويدمع العيون ، وينسل الجسد فى صمت شديد ٠

وايمان الزوجة بأن حبيبها قادم ، لا يضعف ٠٠ بل يزداد حرارة واصرارا ٠٠ وتقرر أن تسافر الى موسكو لتبحث عنه ٠٠ سنوات طويلة مضت ، قطعا قد تركت آثارها على حبيبها ، كما تركت آثارها على وجهها ٠٠ ولكنها ستعرفه ٠٠ متأكدة هى من حبها ٠٠ والذى يحب لايخطىء حبيبه ٠

وسافرت الزوجة فعلا الى موسكو ٠٠ تبحث فى الوجوه ، تتجول فى الشوارع والمحلات ٠٠ وتنتظر خروج المصانع ٠٠ تغربل كل مكان بعينيها وفى يدها صورة تقدمها لكل عابر تسأله ، هل رأى شخصا له هذه الملامح ٠٠ وتأتى هزة الرأس بالنفى كأنها سكين حاد يمزقها ، ولكنها تحبه ٠ وايمانها بحبها ٠٠ يجعلها تصر اكثر ٠ وتترك المدينة ٠ لتنزل الى الريف

السوفييتى ، هناك تكتشف هول الحرب ٠٠ مقابر الجنود ، الجنـــود الايطاليون مدفونون مع الفلاحين السوفيت ضحايا الحرب النازية المجنـــونة ٠٠ الارض مغطاة بشواهد القبور ، وتلال مغطاة بزهر عباد الشـمس ٠٠ (هنا تنبت الزهور من جثث ضحايا الحرب) ٠

هل مازال الامل موجودا ٠
الذى يحب لا يعرف اليأس ٠
وهى تحب ٠٠ تحب جدا ٠
وتدق أبواب البيوت ، ممسكة بصورته ٠٠ هل رأيتم هذا الوجه ؟!
وفجأة ٠٠ تهز سيدة عجوز رأسها ، نعم رأيت هذا الوجه ، انه يسكن فى المنزل هناك ٠

«وهناك» تكتشف المأساة ٠
ان له زوجة جديدة ٠٠ وله طفلة ، وله حكاية ٠
والحكاية تحكيها الزوجة الروسية ٠٠ لقد وجـــدته غائبا عـــن الوعى تغطيه الثلوج ٠٠ فسحبته الى المنزل ، ضمدت جراحه بالحب ٠ كان قـــد فقد ذاكرته ٠ ومع الوقت عاد يسترجع كل شىء ٠٠ ولكنه كان أيضـا قد تزوج من الفتاة الروسية التى وقفت بجواره وأنقذته ٠ وواسته ، وأعطتــــه الأمان والطمأنينة فى هذه الغربة ٠

ولا تصبر الزوجة الايطالية (صـــوفيا لورين) ٠٠ على ســماع بقيـة الحكاية ٠٠ ولاتريد حتى أن تكلمه ٠٠ فقط رأته ٠ وجرت لتلقى بنفســـها داخل قطار وهى تجهش بالبكاء ٠
لقد انهار الحلم ، وعادت الى بلدها ٠٠ وحاولت أن تنسى ، حاولت أن تغرق نفسها بأى علاقة ٠ حاولت ٠٠

وحاول هو أيضا أن ينسى ٠
حاولا ٠٠ ولكن لم يستطيعا ٠
سافر لها الى ايطاليا ٠٠ ظل يبحث عنها ٠٠ حاولت أن تتفاداه ٠٠ ولكنهما التقيـــا ٠
بعد كل هذه السنوات التقيا ٠

وفى مشهد رائع جدا ٠٠ اختار المخرج « دى‌سيكا » أن يقطع النـــور عن المدينة ٠٠ فى لحظة اللقاء ٠
تقول هى ٠٠ يقول هو ٠ (بعد كل هـــذه السنوات ، بعـد كل هـذا السفر ٠٠ بعد كل هذا الانتظار ، نتقابل ٠ ولا نرى بعضنا جيدا) ٠

ويتحادثان ٠٠ لقد كان ماكان ، وهو يبرر ، هى تستمع ٠ تجادل ، تعـــاتب ٠

وفجأة يعود النور ٠ ويضاء المكان ٠ فيغطى كل منهما وجهه بيـــديه ، ونسمع صوت طفلة تبكى ٠

كانت لحظة اضاءة المكان ٠٠ وصوت البكاء ٠٠ كأنهما اعلان من الواقع يثبت فيه وجوده : أيها السادة ٠٠ كفوا عن أحلامكم لقد تغير كل شىء ٠!

ويكشف هو ــ كما نكتشف نحن المتفرجون ــ ان الزوجة العاشـــقة قد ارتبطت برجل آخر بعد عودتها من رحلتها اليائسة فى البحث عنه ٠ ٠ ارتبطت ، وأنجبت ٠

أيها السادة ، لقد أصبح لكل منكما عالم جديد لايســتطيع التخلص منـــه ٠

ليس بارادته اختار عالمه الجديد ، وليس بارادتها قبلت عالمها الجديد ٠ وليس بمقدورهما أيضا الآن الخلاص ٠

عليهما أن يكونا كزهرة عباد الشمس ٠٠ عبيدا للقـوة الاكبر التى تشكل حياتهما ٠

ولقد اختار الفنان « دى سيكا » ٠٠ الحرب فى فيلمه الاخير ، ليعبـــر بها عن القوة الاكبر التى لا نختارها ، وانما تفرض علينا ٠ ونتحمل مآسيها

وقدم «دى سيكا » الحرب من وجهة نظره كفنان يحب السلام ٠٠ قدم لنا بشجاعة ٠٠ المجزرة الآدمية على لوحات من الثلج الابيض فى ســـــهول روســـيا ٠

وقدم «دى سيكا » الحرب من خلال الايطاليين العائدين من الجبهة ، وجموع أهاليهـم تنتظر على الرصيف ، يتدافعـون حاملين صـور أبنائهم واخوانهم وأزواجهن ٠٠ لعلهم يتعرفون عليهم بعد كل هذه الســـنوات ٠٠ ان هذا المشهد يذكرنا بمشهد القطار الذى قدمه الفيلم السوفييتى العظيم « السماء الصـــافية » ٠

وقدم لنا الحرب ٠٠ من خلال مشهد لم يستغرق نصف دقيقه لكوخ وسط الثلوج الروسية ، احتمى فيه الجنود من الصقيع ٠٠ فناموا واقفـــين على أقدامهم ، حتى يتسع المكان لأكبر عدد منهم ٠

وقدم لنا المقابر الممتدة ٠٠ وفى الجانب الآخر الانســان الذى خلفته الحرب فى موسكو ٠٠ وهو يعمل بجـــد ، ويتذكر المأســـاة ٠٠ ولا يريدها أن تتكرر ٠



لقد شاهدنا موسكو مابعد الحرب ، واستمتعنا بأجمل ممثلة سوفيتية « ليد ميللا » التى لعبت دور (ناتاشا) فى الفيلم السوفيتى الطويل الحرب والسلام .

كان المخرج (دى سيكا) فى هذا الفيلم انسانا نبيلا مخلصا .. معبرا عن أزمته أدق تعبير ..

فهو ايضا .. كان مثل زهرة عباد الشمس !

ففى سنواته الاخيرة ، تورط « دى‌سيكا » فى بعض الافلام الهابطة . وهو الذى هز عرش السينما العالمية بأفلام مدرسة الواقعية الجديدة فى السينما الايطالية . كان أحد رواد هذه المدرسة العظيمة التى خرجت للوجود بعد الحرب العالمية الثانية .. فالمخرج « دى سيكا » هو صاحب الروائع الخالدة . (سارق الدراجات) عام ١٩٤٨ ـ (معجزة فى ميلانو) سنه ١٩٥٠ ـ (أومبرتو) سنة ٥٢ ..

وخط النشاط الفنى للمخرج دى سيكا ، يشهد انحناءات غريبة .. فمن القمة الى السفح .. ومن صنع أفلام رائعة .. الى المشاركة بالتمثيل داخل افلام متوسطة القيمة .. وفى السنوات الاخيرة من عمر « دى سيكا » .. كان واضحا ان البدايات الرائعة التى قدمها وبهرت العالم ، لم يعد قادرا على الاستمرار فيها .. وقد صرح فى حديث صحفى يبرر ما جرى له .. فقال (ان السينما الآن يقف على رأسها اشخاص لايهمهم مستوى الفن ، ولكن يهمهم مستوى الايراد ..) وحكى انه فى حفل الافتتاح بالنسخة الجديدة من الفيلم الامريكى « ذهب مع الريح » .. تجمع الشبان فى كان بفرنسا .. واتفقوا على الاحتجاج والمطالبة بفن سينمائى يعبر عن عصرهم .. بينما كان تعليق المنتج الايطالى الشهير « كارلو بونتى » والذى عمل معه دى سيكا اخيرا .. (ان أيرادات النسخة الجديدة من «ذهب مع الريح» بلغت ٢٥ مليون دولار فى امريكا وحدها .. ماذا يهم اذن من احتجاج الشباب) !

ويشعر « دى سيكا » بعجزه امام القوة الاكبر فى السينما التجارية . ويقول : (انى مسئول بعض الشىء عما يسمى انحدار سينما الواقعية الجديدة ، ولكننى كنت أكثر صمودا من غيرى . . فعندما أخرجت آخر أفلامى التى تنتمى الى الواقعية الجديدة وهو فيلم « السطح » .. سجل هذا الفيلم انحدارا فى منحنى الدخل مما جعل المنتجين يحجمون عن اعطائى امكانية الاستمرار فى العمل . وفى ذلك الوقت كان زملائى قد اعطوا ظهورهم للواقعية الجديدة . وبقيت وحدى .. أو تقريبا وحدى .. وكانت النتيجة اننى اضطررت الى تغيير اتجاهى) .

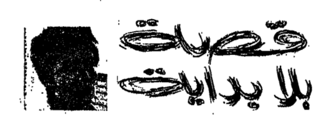
الفنان العجوز يقدم لنا هذا الاعتراف ٠
هذا الاحساس المر ٠٠ بالعجز
فهو شخصيا أراد ولم يستطع ٠٠ تمنى ولم يقدر على تحقيق ماتمناه ٠
وبهذا الصدق ٠٠ قدم لنا « دي سيكا » في عام ١٩٧٠ فيلم «زهرة عباد الشمس » ٠٠ وجعل من نجميه « صوفيا لورين » و « مارشيلو ماسترويانى » وكأنهما بطلان لتراجيديا القدر ، وما تصنعه الظروف في حياتنا ٠٠

ومات دي سيكا في نوفمبر ٧٤ بعد رحلة استمرت ٧٥ عاما ٠٠ ومن الغريب أن يكون آخر فيلم قدمه قبل الوفاة ٠٠ يحمل عنوان « الرحلة » وقد انتهى من اخراجه عام ٧٣ وقامت ببطولته أيضا صوفيا لورين ، التى شاركته فى رحلته الفنية في كثير من أفلامه ابتداء من سنة ١٩٥٤ فى فيلم « ذهب نابولى » ٠٠ الى « بوكاشيو ٧٠ » ٠٠ الى «أمس اليوم وغدا »٠٠و٠٠ وانتهاء بالرحلة ٠



الرجل الذى أتمناه

Un Homme qui me plait



المرأة التى يقدمها هـذا الفيلم •• ليست امرأة عـادية بلا تجربة أو خبرة •• انها امرأة تعـرف جيدا اين تضـع قدميها •• انها متزوجة •• واحبت مرتين بعـد الزواج •• ثم هى ممثلة سينما •• تجيد أدوار العشـاق •• وتعرف حدود الخطر •• وبالرغم من كـل ذلك •• فهى تحب من جديد •• وتحب جدا •• وتفشل جدا •

كاننا فى هذا الفيلم •• امام شخص يقول لنا •• ان المرأة قد تقع فى الحب أكثر من مرة •• ولاتتعلم !

وان المرأة اذا احبت جدا •• نسيت كل شىء •• وتصرفت كانها تتعرف على الحب لاول مرة •

والفيلم لا يجعلنا ـ نحن المشاهدين ـ نكره هذه المرأة ٠٠ ونستنكر تجاربها الغرامية ٠٠ بل يدفعنا الى التعاطف معها والخوف على حبها الجديد من الفشل ٠

فهى عندما أحبت ٠٠ أحبت بصدق ٠٠ وعندما قررت أن تضحى من أجل من تحب ٠٠ قررت باقتناع وبحسم ٠

هى أنسانة ٠

ونحن ايضا مثلها ٠٠ لسنا ملائكه ٠٠ أو آلهة بلا خطايا ٠

وعندما كان « كلود ليلوش » يخرج هذا الفيلم كان قد اختار له اسما مؤقتا هو (قصة حب أخرى) ٠٠ وعندما انتهى من تصوير الفيلم واعداده للعرض ٠٠ تغير الاسم الى (الرجل الذى اتمناه) ٠٠ أو (رجل أحبه) كما ترجم فى القاهرة ٠

فهذه الممثلة التى ذهبت الى أمريكا لتصور فيلما ٠٠ ثم تلتقى بمؤلف موسيقى الفيلم ٠٠ لم يكن فى تخطيطها أى مغامرة عاطفية ٠٠ بعكس الشاب مؤلف الموسيقى فهو من النوع الذى لا يضيع وقته ٠٠ والذى يبحث عن رفيقة تمضى معه الليل أو تثرثر له فى وقت فراغه ٠٠ وفى ليلة اكتشف الشاب أنه وحيد وفكر فى أن يدق التليفون فى حجرة زميلته الممثلة ٠٠ ليدعوها الى مشاركته فى كأس ٠٠ كان عليه أن يخترع طريقة ليقنعها بترك حجرتها ٠٠ كان ظريفا ٠٠ ومسليا ٠٠ومهرجا ٠٠ واعجبتها طريقته ووافقت على أن تشاركه الليلة ٠

اقتربت منه ٠٠ واحبته ٠٠ وحاولت أكثر من مرة أن تضع حدا لهذه القصة ٠٠ ولكنه كان دائما وراءها ٠٠ شابا متدفق الحيوية ٠٠ بسيطا مسليا ٠٠ محبا للحياة ٠٠ وللمغامرة ٠٠ (يلعب الدور جان بول بولمندو) ٠

انه دائما يبهرها بألعابه وحيويته ٠

وينتقلان ـ من خلال براعة المخرج كلود ليلوش فى اخراج مشاهد الحب ـ من مدينة الى مدينة ٠٠ من لاس فيجاس مدينة القمار العالمية الشهيرة ٠٠ الى الطرق الصحراوية وهجوم الهنود الحمر على سيارتهما ـ فى مشهد خيالى ـ الى حجرات الفنادق على الطرق الصحراوية ٠٠ الى قاعات تسجيل موسيقى الافلام حيث يستعرض المخرج كلود ليلوش مهارته الفنية فى كشف أسرار اللعبة السينمائية وما يدور فى الكواليس ٠

كل هذا داخل اطار من موسيقى « فرنسيس لاى » العذبة الموحية ٠

اننا أمام عاشقين ينسجان معا قصة حب حلوة ٠

ولكن لابد ان يظهر السؤال الخالد .. وماذا بعد ؟! .

لقد احبته ، وهو أيضا أحبها .. ولكن وراءهما مشكلة ـ أو بمعنى أدق مشكلتان .

مشكلتها هي .. انها متزوجة ولها ابنة .

ومشكلته هو .. أنه متزوج .

وكلاهما يحاول الفرار من هذا الواقع أو نسيانه على الاقل .. ولكن ما هي النهاية ؟!

يقول هو .. « ان الناس تلتقى بحبها الحقيقى اما عشر سنوات قبـــل الاوان .. واما عشر سنوات بعد الاوان .. !

وتمضى العلاقة .. وبينهما السؤال .. وماذا بعد ؟

وان كان هو يكذب على زوجته في روما .. عندما يتصل بها بالتليفـون ويتعلل بالتأخير حتى يؤجل عودته .. الا انها تبدو أكثر قلقـــا وتوترا وهى تفعل المثل ، عندما تكذب على زوجهـا وابنتها في باريس لتؤجـــل عودتها اليهما .

وعندما أرادت ان تحدد موقفها .. قال لها بسخرية مريرة : كيـــف نضع نهاية لقصة لم تكن لها بداية ؟!

ولما أخبرته أنها اتصلت بزوجها في باريس ، وحكت له كل شيء عن علاقتهما وطلبت من زوجها ان يعد نفسه للانفصال بالطلاق .. تغير وجهـه . احس أنه لابد أن يتخذ قرارا هو الآخر .. ولكنه لا يستطيع !

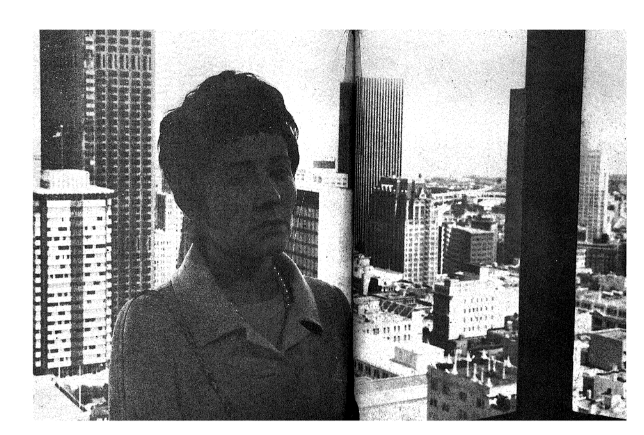
يقول لها : لماذا تسرعت في اخباره بحكايتنا :. ألم يكن من الافضل أن تنتظرى عندما تواجهينه .. بدلا من الحديث في هذا الموضوع من خلال التليفون !

وتكتشف المرأة العاشقة ، ان كرامتها قد أهينت .. وتقرر السفر فجأة .. بمفردها . وهذه الليلة ، و بدون تأجيل .. فلا داعى للاستمرار في لعبـــة خاسرة .

ويتطور الموقف بسرعة ..

ويكتشف هو أن الوقت يجرى .. وانها فعلا ستسافر بلا عودة .. اجمل أيامه تتسرب من بين يديه .

وفى لحظة عاطفية ، يتصل بها تليفونيا قبل أن تسافر ليخبرها انه قرر ان ينفصل عن زوجته . وانهما سيلتقيان في مطار نيس في منتصف الطريق بين روما (حيث زوجتـه ، وباريس حيث زوجها) ـ ويحدد لهـا اليوم .. والساعة .. والطائرة التى ستقله .



وتوافق ..

انها تحب جدا .. ومستعدة للتضحية .

وتسافر الى باريس .. لتلتقى بزوجها الذى عرف كل شيء منها .. فيستقبلها بفتور شديد وغضب مكتوم ، ويقول لها : « لم اعـــد احبك » ..

وتتقبل كل شيء فى سبيل حبها الجديد .

وفى اليوم المتفق عليه .. تذهب الى المطار فى انتظار الطائرة التى ستحمل حبيبها .. تجرى الى مكان المستقبلين ، ويتدفق على وجههـــا كل التعبيرات .. الشوق واللهفة .. والانتظار الطويل ..

ويمضى الموعد .. وتنعكس على وجهها تعبيرات الصدمه .. الاسى .. الكبرياء المهزوم .. الفشل .. الضياع .

وبابتسامة حزينة تغرقها الدموع ، تكشف الحقيقة المرة .. ان الشـــاب الذى أحبته لم يات !

وينتهى الفيلم على وجهها .. وتعبيرات وانفعـــالات متلاحقة تلخص باعجاز شديد وبراعة لا حد لها .. آلام امرأة تحطمت احلامها .

والفنانة (آن جيراردو) التى لعبت هذا الدور .. هى أجمل وأرق ما فى الفيلم .. بالرغم من أن وجهها ليس نموذجا للجمال الباهر .. وانما كانت تعكس مشاعر امرأة أحبت بصدق .. وفشلت .

والمخرج كلود ليلوش فى هذا الفيلم .. يكمل محاولاته الســـينمائية التى بدأت براعته (رجل وامرأة) .. وكما نجح هذا الفيلم نجاحا كبـيرا أراد أن يكرر حظه فى اللعب على أوتار العشق الصعب ، عندما يحب رجـــل متزوج ، امرأة متزوجة .. وتصبح المشكلة فى ايجاد الحل أو الخلاص !

وفى هذا الاطار .. يلعب المخرج « كلود ليلوش » العابه الفنية التى ابتدعها فى « رجـل وامـرأة » .. وكـررها بعد ذلك بأشكال مختلفة فى « الحيـــاة للحيـــاة » و « الحيـــاة . الحب . المـــوت » ولكـــن فى هذا الفيلم « الرجل الذى اتمناه » يبدو مستعجلا كالحاوى الذى انكشفت لعبته، فيحاول أن يجذب انتباه الجمهور بتفاصيل صغيرة لا داعى لها . تحت غطاء من الموسيقى الساحرة ل « فرانسيس لاى » .

صحيح أنه اعطى فى فيلمه هذا ، مشاهد تسجيلية عن كيفية تصـــوير الافلام ، وكيفية تركيب الموسيقى التصويرية على الفيلم .. واعطى مشاهد للفخفخة الامريكية فى الفنادق والملاهى . واعطى تحقيقا سينمائيا عن مدينة القمار فى « لاس فيجاس » .. وتحقيقا آخر عن الاتجار بتاريخ الهنـــود

البحر من أجل دولارات السياح . ولكنه افتقد في كل هذه التحقيقات وجهة النظر والرأى .. كان مسجلا ومصورا أكثر من فنان له موقف معين ، وعنده كلمة يريد أن يقولها . خصوصا فى هذا المجتمع الامريكى الملون المـزدحم بالمواقف التى تستحق التعليق والسخرية .

ومن هنا كانت « العاب » كلود ليلوش فى هذا الفيلم .. لمجرد الحشو لا تفيد القصة التى قدمها .. ولا تثرى شخصياتها ..

وقد ننسى كل الفيلم .. ولكننا لا نستطيع ان ننسى المشهد الاخير .. مشهد انتظار الطائرة .. وانتظار الحبيب الذى لم يأت .

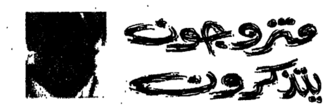
فهذا المشهد وحده ــ من خلال تعبيرات آن جيراردو ــ هو الفيـــلم كله .

امرأة أحبت جدا . وانتظرت . وضحت .. ولكن الامل ينهار فجأة ونراها أمامنا تتحطم لحظة بلحظة بعد أن فقدت كل شىء .



اثـــنان على الطريق

Two for the road.



في عصرنا هذا .. أصبح الحب الخالص مجـرد لحظات .. لاتعرف متى تأتى .. ولا نعرف متى تنتهى ..

وعندما تأتى هذه اللحظات ، التى يتصور فيها الرجل والمرأة، انهما يملكان العالم .. يصنعان لانفسهما لغة خاصـــة .. يبنيان بها احلامهما . ويسبحان على امواجها فى ســـعادة ونشوة .. فى هذه اللحظات يشعر الانسان ان عروقه امتلأت بالحياة ، وانه امتلك كل شىء .. القوة ، التفاؤل ، والحماس والرغبة .

وفجأة يتسرب كل شىء من بين الاصابع .

تنتهى اللحظات الحلوة .. ولا يبقى غير الذكريات .. تفاصـــيل اللحظة .. الصمت .. الايماءة .. الطريق .. لمسة اليد .. الابتسامة ..

نظرات الآخرين ·· اللغة الخاصة المشتركة ·· بقايا أصوات موسيقى واغنية ·· طعم التواجد والانتماء ·· والاحساس بالامتلاء · يصبح لاصغر الاشياء ·· معنى وقيمة ، وذكرى ·· لانها كانت تكمل الصورة ·· كانت شاهد اثبات ·· كانت رفيق اللحظة ·

ومن هذه الذكريات ·· قد نعيد الحياة للحب ·

هذا اذا ما أردنا ·

وهذا ما يقدمه لنا الفيلم «اثنان على الطريق» الذى لعبت بطولته « اودرى هيبورن » مع «البرت فينى » ·· الفيلم تقوم فكرته على حادثة عادية جدا ·· رجل وامرأة متزوجان ·· يفكران فى الطلاق وانهاء علاقتهما ·· ولكنهما فى لحظات استعادة ذكرياتهما القديمة ·· يرجعان عن فكرتهما ·· ويقرران استمرار الحياة بينهما ·

ليس هناك أبسط من فكرة كهذه ·

ولكن فيلم « اثنان على الطريق » رغم بساطة فكرته الا انه نفذ بطريقة ـ قد تبدو غريبة ـ ولايمكن الا أن نصفها بالبراعة والذكاء والحساسية الشديدة ·

اعتمد الفيلم على تذكر بعض الحوادث القديمة فى حياة الزوجين ·· بلا ترتيب زمنى ، وانما من خلال توارد الافكار ·· مايفكر فيه الزوج وما تفكر فيه الزوجة ·

وعدم الاهتمام بالترتيب الزمنى لسرد الحوادث يعطيك احساسا جديدا ·· بأن العلاقة بين الحبيبين أو الزوجين ـ أى حبيبين وأى زوجين ـ ماهى الا مجموعة من المواقف والانفعالات هى التى تبلور فى النهاية شكل هذه العلاقة ·

فالفيلم ينتقل بك من مشهد الى آخر ·· قد تكون حادثة صغيرة ·· أو حوارا حدث منذ عشر سنوات الى حوار يحدث الآن بينهما ·· ينتقل من غرفة نوم فى فندق رخيص ، قبل الزواج ·· يعيشان فيها أسعد اللحظات ·· الى غرفة نوم فى فندق فاخر بعد الزواج مع ضيف غريب اسمه الملل والترصد لحركات بعضهما ·

وهذه الطريقة فى النقل السريع بين حالة معينة الى حالة أخرى ·· قد ترهق المتفرج ·

ولكن هذا النوع من المتفرجين لايهمنا ·· ولا يهم أيضا مخرج الفيلم · فكأنه يريد أن يخاطب فقط أصحاب المشاعر المشتركة ·· ان يخاطب

المتزوجين والمقبلين على الزواج وأن يجعلهم يقومون بدور الطبيب النفسى .

فكما أن الطبيب النفسى ، يدعو مريضه لأن يستلقى على السرير ويسترخى .. ويدع أفكاره تنساب .. بلا ضغط فى ترتيب الاحداث .. ثم يحاول الطبيب تجميع هذه الاحداث بنفسه .. واستخلاص النتيجة أو اكتشاف العقدة .

هكذا فعل سيناريو الفيلم ، بأبطاله .. وهكذا فعل أيضا بنا كمتفرجين .. فكلنا المرضى والاطباء فى نفس الوقت .

ولو استطاع كل واحد منا أن يمسك بطرف العقدة ويتتبعها ، لأمكنه أن يتخلص منها .

لماذا قرر الزوجان فى الفيلم .. أن حياتهما معا أصبحت مستحيلة ؟

كل واحد يستعرض بداية اللقاء .. بداية الحب ، لحظة اقرار الزواج .. لحظات السعادة المشتركة .. بداية الملل .. بداية الغيرة .. و .. بداية الخيانة .

كل واحد يتذكر ، عبارة .. موقفا .. حادثة صغيرة .. نكتة .. مشاجرة ..

هو شاب ذكى .. ناجح .. يعمل مهندسا للمبانى ، تعرف عليها مصادفة فى احدى الرحلات .. هو مصمم على عدم الزواج .. ويدعى أنه رجل منظم ودقيق فى عمله .. ولكنه دائما ينسى أشياءه .. كجواز سفره ، وينسى اصراره على عدم الزواج ويتزوجها .. وينسى اصراره على عدم الانجاب فينجبن طفلة .. وينسى رعاية حبهما ، ويغرق فى عمله ويخون زوجته .

وهى فتاة رقيقة ، حساسة ، جذابة .. تريد الحب .. تريد السعادة لزوجها ، تريد له النجاح .. ولكن ليس على حساب حبهما .. فتخونه .. ثم تعود له !

« ها أنا قد عدت ياحبيبى » .

« ببساطة تقولين أنك عدت .. بعد أن هدرت كرامتى » .

تبكى .. وتقبله .. فيقول لها :

« هل تعرفين أى حبيب الذى تقبلينه الآن » ؟

وتصفعها كلماته .. فتنجرى باكية .. ويجرى وراءها : « لقد كنت أبله .. لم أقصد ما قلت .. سامحينى » .

وتعود الابتسامة ..

والفيلم يمتاز بحواره الشاعرى الساحر .



يقول لها : « بماذا تسمى رجلا وامرأة يجلسان معا صامتين ٠٠ ولا يتحدثان ؟ »
تقول له : « انهما قطعا ٠٠ ناس متزوجون » !
ويقول لها : « هل تعرفين ما معنى الزواج ؟ »
فتهز رأسها مبتسمة ، فيقول لها : « الزواج هو أن تطلب الزوجة من زوجها أن يخلع البيجاما ٠٠ لترسلها للمكوجى » !
ويتأملان من خلال جولتهما فى الطرقات ، رجلا يتشاجر مع زوجته خلف باب زجاجى لمقهى ٠٠ تسألة :« ياترى فيما يتشاجران » يقول لها « آحد سببين ٠٠ المال أو الجنس » !

واذا كان الحوار الساخر أحيانا ٠٠ الشاعرى أحيانا ٠٠ الواقعى أحيانا ٠٠ بطلا حقيقيا فى الفيلم ٠٠ فان الموسيقى والكاميرا أيضا أبطال ، هذا اذا كنا متفقين أصلا على أن أودرى هيبورن هى الممثلة البارعة التى تستطيع أن تجذبك دائما بادائها وابتسامتها ورشاقتها وتلقائيتها ٠٠ والبرت فينى الممثل الموهوب الذى شاهدناه من قبل فى فيلم « توم جونز » والذى استطاع أن يقف بجانب « أودرى » على كل مستويات الأداء ٠٠ ليخلقا معا ثنائيا يملآن كل ثانية فى الفيلم بالمتعة والفن والصدق ٠

رجل وامرأة ٠٠ اثنان على الطريق ٠٠ طريق الحياة ، وكما أن فى الطرق اتجاهين متعارضين ٠٠ فهكذا الحياة ، يستطيع كل منا أن يسير فى اتجاه مختلف ٠٠ ولكن فى الحب والزواج لابد أن يكون الاتجاه واحدا ٠
وقد نجح مخرج الفيلم « ستانلى دونين » فى اسلوب عرض « تداعى الافكار » ٠٠ أو « تداعى الصور » ٠

فكل شىء فى حياتنا ٠٠ له ذكرى ٠٠ وله معنى ، اذا أردنا أن نتذكره !
واحياء الذكريات القديمة ، ايام الحب عندما كان كل شىء بسيطا وحلوا وله بهجة وفرحة ٠٠ هذه الذكريات البسيطة هى جذور العلاقة التى قد تعصف بها فيما بعد تغييرات الزمن والظروف ٠ واحياء الذكريات هنا اشبه بالعودة الى الجذور الحقيقية التى تراكم عليها الصدأ والملل والتعود ٠
اننا فى هذا الفيلم ، امام تجربة فريدة فى السيناريو والاخراج ٠
اننا ننتقل من زمن الى زمن ٠٠ ومن حالة الى حالة ٠
وفى كل نقلة من نقلات المخرج الى الزمن الماضى (فلاش باك) يراعى اختلاف الملابس ٠٠ واختلاف تصفيف الشعر ٠٠ وفى نفس الوقت يراعى الحالة النفسية وما ينطبع على ملامح الوجه ٠

ففى ايام الحب الأولى .. يكون كل شيء بسيطا وطبيعيا .. ومنطلقا مع الحياة .. الابتسامة .. الحركة .. اللغة .. القبلة .

وعندما تمر السنين .. وتثقل الخطوات .. وتكتنز الجيوب بالامـوال .. يصبح كل شيء متكلفا .. مرسوما .. ثقيلا .. مملولا .

فقدت المغامرة طعمها .. كما فقد الطعام مذاقه .. كمـا فقدت القبلة حرارتها ولهفتها .

ولابد لنا ان نتذكر ايام الحب .. حتى لايجف ما فى داخلنا ويمـوت بالشيخوخة المبكرة .

والمخرج « ستانلى دونين » ـ المولود فى كولومبياعام ١٩٢٤ ـ هاجر الى انجلترا منذ عام ٥٩ حيث اخرج فيلم (سقوط اليانكى) .. وبعدها قـرر الاستقرار فى انجلترا وعدم تقديم افلام امريكية بعد ان عمل بالاخـراج السينمائى عشر سنوات فى هوليود .

ومن اشهر افلامه : (اللغز) ـ عام ٦٣ ، بطولة اودرى هيبورن وكارى جرانت .. وفيلم (ارابيسك) عام ٦٦ ـ ثم فيلم (اثنان على الطـريق) عام ٦٧ .



البـــرىء

L'innocente.



عبقرى السينما الايطالية الراحل « فيسكونتى » يقدم فى آخر افلامه « البرىء » الذى انتهى من تصويره قبل ان يموت باسابيع قليلة .. لوحة شاعرية تفيض بالحب والحزن معا .. لزوجين ابتعد كل منهما عن الآخر بسبب غرور الزوج وحماقته .. ومحاولة الزوجة رد الاهانة التى لحقت بكرامتها ، فاعطت نفسها لرجل آخر .. كنوع من الانتقام من زوجها ، وكاثبات انها قادرة على ان تكون محبوبة ومرغوبة .

والقصة التى يعتمد عليها المخرج « فيسكونتى » من ادب الكاتب الايطالى « جابريل دانزيو » .. وهى رواية طويلة لاقت نجاحا كبيرا .. وكما يقول فيسكونتى : «ان هذا الروائى يمثل بالفعل..معينا لاينضب . وروحا متجددة للافلام السينمائية .. كما انه يعيد الينا فترة غنية وجميلة بملابسها واناقتها

بالاضافة الى ان « دانزيو » يحمل أحساسا وادراكا بفلسفة الحياة ، لا يفقـــد قيمته بمرور الزمن » .

وبأسلوب شاعرى غاية فى الجمال والبساطة .. يغزل « فيسكونتى » آخر افلامه .. وكأنما يترك وصيته الاخيرة فى الفن السينمالي ..

هاهو احد العمالقة يختتم حياته ، بفيلم يغوص داخل المشاعر الانسانية .. ليعلمنا ان الفن هو ادراكنا لما يعتمل داخل النفس من قلق وخوف وفرح وأمل ويأس .. وان هذه الكلمة « الحب » ليست كلمة مجردة جوفاء .. بل هى مزيج شديد التعقيد من اللمسات والذكريات والتفاصيل الدقيقة جـــدا التى تشكل فى النهاية هذا الاحساس الانسانى الرائع .

واحداث فيلم « البرىء » تقع فى القرن التاســـع عشر فى روما .. ولكن المخرج « فيسكونتى » يقدمها لنا فى عام ٧٦ .. كأنما يخاطب معنى الرجولة فى الحب .. وكيف يحدث الانهيار ويفسد كل شىء ..

● ●

زوج وزوجة كلاهما من الطبقة الارستقراطية ، صاحبة القصور والنفوذ .

كل شىء ـ ظاهريا ـ جميل وثرى .. القصر الممتلىء بالتحف .. المزارع الواســـعة .. حفلات الموسيقى والغناء الاوبرالى وعازفة البيانو التى تنهمك دائما فى امتاع رواد حفلات القصر .

الزمن البطىء ..والحياة التى تبدو وكأنها لوحة مرسومة بريشة فنان من فنانى عصر النهضة ..

كل شىء أنيق ودقيق .. ولكن تحت السطح الخارجى .. تكمن المشكلة

فالزوج يدخل فى علاقة مع كونتيســـــة ، صاحبة الخبرة الطويلة فى معاملة الرجال .. انه لا يستطيع مقاومة اغرائها .. « اننى اجد نفسى مدفوعا اليها كصبى مراهق .. وبين ذراعيها أشعر بكل المتعة والرجولة » .

والزوجة ، رقيقة ، عذبة .. تعرف علاقة زوجها بهذه المرأة المثيرة .. وتتألم حزنا .. وتمتلىء عيونها بالدموع وهى ترى زوجها يطارد هـــذه المرأة ويدخل فى مشادات مع عشاقها لاجل الاحتفاظ بها .. انها ترى وتسمـــع .. ولكنها تحب زوجها .. وحريصة على الا تهدم حياتها معه .. رغم انه قد هجرها تماما كزوجة .. وأصبح يعاملها كرفيقة بيت ..

فهو من هذا النوع من الرجال الذى يرضى غروره ان تكون له عشـــيقة



وزوجة ٠٠ وهذه الطبقة الغنية التى تتحرك داخل الملابس الغـــاليه وتتصرف بكل قواعد الاتيكيت وتتحدث همسا ، وتتمايل مع دقات البيانو ٠٠ هـــذه الطبقة تبيح للرجل هذه الحرية العاطفية فى ان يعشق كما يشاء دون لوم ٠٠ فهذا حق الرجل الذى لا خلاف عليه ٠

وتتمادى العشـــيقة فى دلالها ٠٠ وتحاول ان تستثير غيرته فتتظاهر بعلاقة حب مع رجل آخر ٠٠ ويجن الزوج ٠٠ ويفقـــد اعصابه ٠٠ ويتصرف بطريقة لا تليق مع طبيعة مظاهر الطبقة التى ينتمى اليها ٠٠ فيدخل فى معركة مع العاشـــــق الجديد لمحبوبته ٠٠ وتصل اخبار هذه المعركة الى الزوجة المستكينة المستسلمة ٠٠

لقد نشأت الزوجة فى بيئة دينية ومجتمع مغلق ، ولكن مايحـــدث حولها يربك تفكيرها ٠٠ ولا تستطيع الاحتمال ٠٠ وتلجأ بالشكوى الى شقيق زوجها الذى يحاول أن ينفى عن أخيه هذه التصرفات ٠٠ ثم يهدئها ويدعوهـا للمشاركة على مائدة العشاء ٠٠ حيث يقدم احد اصدقائه ٠٠ كاتب شـاب مرهف الحس ، نبيل التصرفات ٠٠ وتقع الزوجـــة فى غرامه ٠ انه القلـب الحنون الذى ينتشلها من أزمتها ٠٠ والفيلم لايعرض لنا تفاصـــيل هـــذه العـــلاقة ٠٠ وانما نلاحـــظ انعكاســـاتها على وجه الزوجة ٠٠ التى تشرق بالسعادة والمرح ٠

ويلاحظ الزوج هذه التغيرات التى حدثت على زوجته ٠٠ انه بدأ ينظـر لها أخيرا (!!) ٠٠ انه لاينكر حبه لها ٠٠ ولكنه لايســـتطيع مقاومة اغـــراء عشيقته التى تلهب مشاعره دائما فيجرى وراءها من مدينة الى أخرى ٠٠ انهـا بالنسبة له ٠٠ الشهوة والرغبة والرجولة (!!) ٠

ويتضخم الشك لديه بالنسبة لزوجته ٠٠ ويحاول أن يعرف ما الذى تغير فيها ٠٠ ولماذا تبدو سعيدة ٠٠ ويبدأ البحث ٠٠ حتى يكتشـــــــف علاقتها مع هذا الكاتب الروائى ٠٠ ولكنه يتماسك ويتصرف حســـب تقاليد الطبقة ، فهو الرجل الذى يحب أن يبدو شامخا ٠٠ (مع أنه تصرف بتهـور وتخلى عن تقاليد طبقته عندما شعر ان عشيقته تحاول انشاء علاقة مع رجـل آخر) !

وبكل هيبة الطبقة ٠٠ يدعو زوجته لبضعة أيام فى الريف حيث تقيم امه ٠٠ وهناك فى الريف بين جمال الطبيعة وسكونها الموسيقى ٠٠ يحـــاول الزوج أن يجدد مشاعره تجاه زوجته ٠٠ ويعلن لها أنه يبدأ معها شهر عسل

جديد ‥ وترحب الزوجة بهذه المشاعر الجديدة ‥ انها حريصـــة عليه ‥ تحبه ‥ وتخاف أن تفقده ‥ وها هو يعود اليها .

يحاول هو أن يســـتعيدها اليه ‥ وتحاول هي أن تنسى جروحها ‥ ويضمهما مشهد رائع يحاولان فيه ممارسة الجنس معا ‥ وترتفـــع كامـيرا المخرج « فيسكونتي » لتسجل تعبيرات الوجهين فقط ليؤكد المخرج على المعنى الحقيقي من وراء المشهد ‥ ان التاريخ الطويل من الجفاء والاهانات بين الزوجين لايمكن نسيانه في لحظات ، فتبدو على الوجهين تعبيرات المعاناة والالم !

ويكتشف الزوج ـ من خلال حواره مع أمه ـ ان زوجته حامـــــل ‥ فقد لاحظت عليها بعض الاعراض التي تؤكد حملها .

وينهار الزوج ‥ يغضـــب ويثور ‥ ويبكي معترفا لها بانه اخطأ في حقها ‥ ولكنه يحاسبها لماذا لم تثنه عن خطئه ‥ « لقد كنت اتصرف بـلا ارادة ‥ وكان من المفروض ان تقاومي نزواتي » !!

انه لا يريد أن يعترف بخطئه ‥ وهذه أيضا من تقاليد الطبقة (!)

ويدعوها لأن تتنازل عن الجنين وتجهض نفســـها ‥ ولكنها ترفض لاسباب دينية ‥ « فالاجهاض يغضب الله » ‥ ويثور من جديد ‥ وتتمسك هي بموقفها ‥ انها لاتريد الجنين كرغبة في عقاب زوجها ‥ ولكن لاتستطيع التخلص منه خوفا من عقاب الله .

ويأتي موعد الوضع ‥ وتلد طفلا جميلا ‥ وترفض هي أن تراه ‥ ويرفض هو ايضا أن يراه ‥ انه « البريء » المذنب ‥ الدليل الحي على اخطائهما .

وتمضي ايام ‥ ليفاجأ الزوج بجريدة الصباح وهي تنشر خبر وفـــاة الروائي ـ عشيق زوجته السابقة ـ نتيجة اصابة بالكوليرا في افريقيا حيث سافر اليها .

الزوج يضع جريدة الصباح على مائدة الافطار أمام زوجته ‥ ويتـــأمل ملامح وجهها ، ليتعرف على مدى رد الفعل عندما تقرأ خبــــر وفاة الروائي ‥ ولكن الزوجة تتماسك ولا يبدو على وجهها أي تعبير ‥ يسألها الزوج بفضول: « هل قرأت الخبر » ؟ ‥ تومىء بالايجاب ‥ يسألها بفضول أكبر : « هل أنت حزينة » ؟ ‥ لا ترد ‥ يسألها بعصبية « هل تحبينه » ؟ تقول له بثبات شديد ‥ « لم أكن احبه من قبل ‥ ولكني الآن احبه » !

يدرك انها تريد عقابه ‥ يحاول أن يبدو لطيفا ‥ ولكنها لاتتجـاوب معه ‥ يحاول أن يمارس معها الجنس ولكنها ترفضه ‥ يحاول بالعنف .

واضح تماما .. انهما فقدا الاتصال .. ويقف هـذا « البرىء » حائلا بينهما :

هي لاتستطيع مقاومة رؤية طفلها .. وتختار أوقاتها لتتسلل الى مخدعه الصغير لتلقى عليه نظرة وتمارس امومتها .. ولكنها تفاجأ بأن زوجها يترصد خطواتها ويمسكها بعنف .. ويضربها وهو يصرخ « لقد طلبت منك الا تذهبى للطفل .. فكيف تجرؤين على التسلل اليه » .. تقول له وهى تبكى بفزع .. « لقد اكتشفت انك أيضا تذهب اليه سرا » .

ويسكت الزوج خجلا ..

ان هذا الطفل يمثل الحقيقة التى لايمكن تجاهلها .

ويصمم الزوج على التخلص منه .. وينتهز فرصة اعياد الكريسماس وخروج افراد البيت الى الصلاة فى الكنيسة .. ويبقى هو وحده مع الطفل .. يذهب الى مخدعه وينظر للطفل بكل الغيظ والالم .. ويمد يديه ليخنقه .. ثم يتراجع .. يحمله بين ذراعيه .. ويفتح باب البيت .. ويضع الطفـل تحت الثلج المتساقط ووسط الهواء البارد .. ويدخل ويغلق الباب .. حتى تدق أجراس الكنيسة اعلانا بانتهاء الصلاة .. فيفتح الباب ليحمل الطفل بعد أن عصرته الرياح الباردة والثلوج .. ثم يعيده الى سريره .

لقد ارتكب جريمته فى صمت شديد .

ويموت الطفل بعد ساعات ..

ويسود الارتباك ، البيت كله .. وتنهار الزوجة .. وتتجه كل شكوكها الى زوجها .. فهو لايحب الطفل .. وهو الذى رفض الخروج معهم ليظل مع الطفل بمفرده .. فالجريمة هنا واضحة . والزوج لايدافع عن نفســه .. وتقرر الزوجة أنه لا فائدة من الاستمرار فى حياتها معه .. وتعلن له انه خرج من حياتها الى الابد .. ويحاول استعطافها .. يقول لها انه لم يحب أحدا مثلها .. يركع على قدميه ويطلب الصفح .. ولكنها تخـرج من البيت ومعهـا حقائبها .. وتصرخ فى وجهه انها تحتقره . وتعترف له بحبها للروائى هـذا الانسان النبيل الذى تركها وهاجر الى افريقيا ، لتعيش فى أمان مع زوجها !

ويلجأ الزوج الى عشيقته .. يعترف لها بجريمته مع الطفل .. يحاول أن يقتنص منها حكما بأنه « غير مذنب » .. تقول له بابتســامة ماكرة وهى تعرف ضعفه « انك غير مذنب .. ولكنك غير قادر على اتخاذ قرار .. انك

اجبن من أن تتخذ قرارا ٠٠ وسيأتى اليوم الذى لن تستطيع أن توقف فيه ضربة القدر » ٠

وبكل الخيلاء والتقاليد المزيفة للطبقة التى ينتمى اليها ٠٠ يقول لها «أننى استطيع أن أوقف القدر وقتما أريد ٠٠ ان هذا لايرجع الا لى أنا » !

ويتحرك نحو احد ادراج مكتبه ٠٠ ويسحب مسدسه ٠٠ ويطلق النار على نفسه منتحرا ٠

وتبتعد الكاميرا ٠٠ وجثته ملقاة على الارض ٠٠ والعشيقة تجرى فزعا بعيدا عنه ٠٠

وينتهى الفيلم ٠٠

لقد فقد هذا الرجل ٠٠ زوجته وعشيقته وحياته ٠

فقد الكرامة ٠٠ وفقد الحب ٠٠ وفقد القدرة على الاستمرار ٠

لقد كان دائما يتصور انه يحرك الحياة ٠٠ ولكن جاء هذا الطفل « البرىء » ليضعه أمام الحقيقة المذهلة ٠٠ أنه لا يستطيع شيئا ٠٠ متهما ومدانا ومكروها من الجميع !!

●●

وهذا الفيلم الذى ابدع فى صنعه « فيسكونتى » يقرر حقيقة قديمة حول النفس البشرية عندما تفقد توازنها ٠٠ فتحطم ما حولها ٠٠ وتتحطم هى فى النهاية تاركة أسوأ الذكريات ٠٠ وبراعة المخرج «فيسكونتى» انه لايخطب ولا يزعق ٠٠ وانما يتحرك من خلال ممثليه فى رشاقة ونعومة ليصل الى النتيجة التى يريد التأكيد عليها ٠٠ فنحن ننتقل من فخفخة القصور ٠٠ الى جمال الطبيعة واتساعها الرحب والوانها الفياضة بالحياة ٠٠ ثم هناك الملابس الفاخرة التى قام بتصميمها الفنان الايطالى « بيرو توسى » ليعيد بها عصر ملابس قصور النبلاء فى القرن التاسع عشر ٠

وقد لعب الممثلون ادوارهم باتقان شديد ٠٠ الزوج (جيان كارلو جيانينى) ٠٠ والزوجة (لورا انتونوللى) ٠٠ والعشيقة (جينفر اونيل) التى اشتهرت بدورها فى فيلم « صيف ٤٢ » ٠

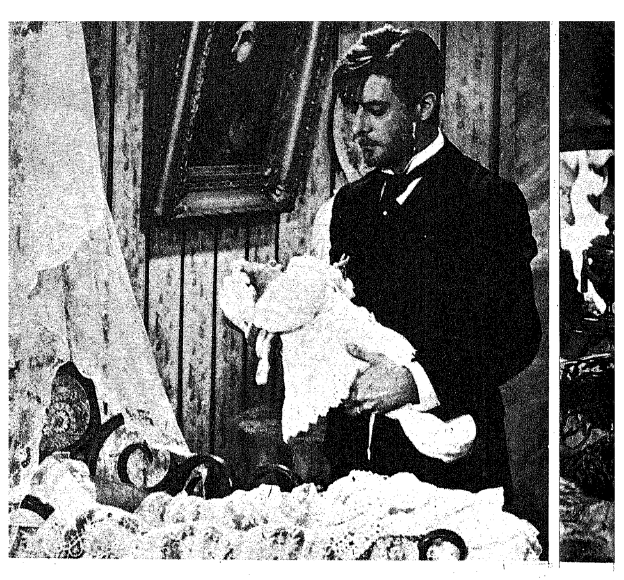
وقد انهى المخرج فيسكونتى تصوير هذا الفيلم فى يناير ٧٦ بعد أربعة شهور كاملة من التصوير داخل قصور وحدائق اختارها فيسكونتى بعناية شديدة لتعطى انطباع العصر الذى تدور فيه احداث الفيلم ٠

ويموت « فيسكونتى » قبل أن يتم اعداد الفيلم للعرض ٠٠ وتتولى



مجموعة الفنيين الذين اشتركوا معه فى التجهيز للفيلم ، باستكمال المراحل الاخيرة من الفيلم ، وقد عرض لأول مرة فى مهرجان كان ٧٦ ٠٠ تحية لذكرى هذا المخرج الفنان الذى اخرج للسينما ١٧ فيلما ٠٠ وقدم ايضا للفن ١٦ أوبرا ـ ٣٨ مسرحية ـ ٢ باليه ٠٠ فى رحلة عمر بدأت عام ١٩٠٦ وانتهت فى مارس ١٩٧٦ ٠

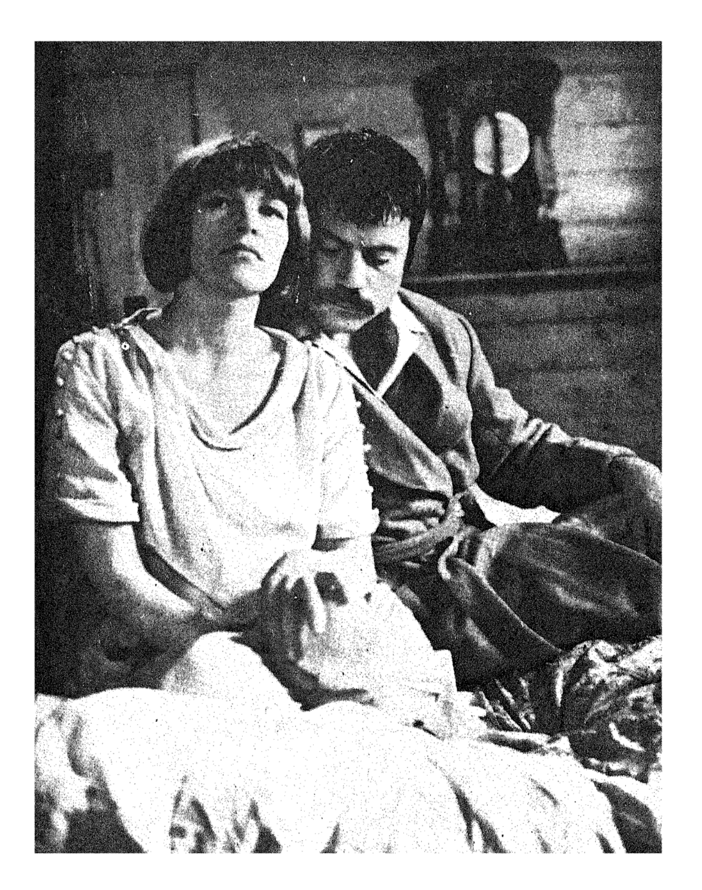
سبعون عاما حافلة ٠٠ استطاع خلالها « فيسكونتى » أن يخلق اسلوبا متميزا فى الاخراج ومدرسة فنية تعتمد على تحليل تصرفات الانسان من خلال العصر والمجتمع الذى يعيش فيه ٠



وينهى المخرج « فيسكونتي » حياته بفيلم (البرىء) ليؤكد على صراع القوة والضعف داخل الانسان ٠٠ وان الانهيار يأتى دائما من داخلنا ٠

ومن الملاحظ دائما فى افلام « فيسكونتي » اهتمامه بعلاقات الاسرة ٠٠ فهى ترمز فى النهاية الى المجتمع ككل ٠٠ واهتمامه أيضا بالتأثير على عواطف المتفرجين من خلال الاسلوب الميلودرامى الذى يصنع به فيلمه ٠٠ ولكن دون اسفاف أو تهريج أو مبالغة تفسد المعنى المطلوب توصيله الى المتفرج الواعى ٠

ومن أشهر افلام فيسكونتي : التسلط (أول افلامه عام ٤٢) ـ الليالى البيضاء ـ روكو واخوته ـ الفهد ـ الملعونون ـ حدث فى فينيسيا ٠



نساء عاشقات

Women in love



هي تقتل هو غالبا

لا يؤذى الرجل قدر خيانة المرأة .
ولكن ـ في النهاية ـ لا يستطيع ان يمنع نفسه من الحب مرة اخرى . ولا يستطيع ان يجنب نفسه الالم مرة أخرى .

وعلى مدى العصور .. عكف الكتاب والشعراء على تصوير علاقة الحب ، وتفسير ظواهرها .. واكثر ما خرج لنا في هذا الموضوع .. كان يكتبه الرجل .. كانه يحاول ان يضع تجاربه في متناول الآخرين ، وكانه يوقع وثيقة استسلام بانه لا مفر من علاقة الحب بين الرجل والمرأة .. فهذا هو منطق الوجود !

لكن الكاتب الانجليزى الشهير (د . هـ . لورانس) .. في روايته (نساء عاشقات) يحاول أن يدس بذكاء شديد .. فكرة ان العلاقة بين

المرأة والرجل .. علاقة ضرورية وطبيعية ولا مفر منهـــا .. ولكن فى نفس الوقت يجب أن تقوم العلاقة بين الرجل والرجل .. هذا الاتحاد الروحى والفهم المتكامل .. والصداقة العميقة .

ولورانس .. لا يقصد بالعلاقة بين الرجل والرجل .. الدعوة للشذوذ الجنسى .. أو أنها بديل لعلاقة الرجل بالمرأة .. انه يطالب بالعلاقتين معا .. بالحبيبين معا .. وليس بالضرورة ان يرتبط الحب بالجنس .

والبطاقة الادبية للكاتب لورانس ، معروف فيها .. انه أكثر الكتاب الانجليز جرأة فى الكتابة عن الجنس .. وأكثر الكتاب الذين ثارت ضدهم سلطات الرقابة .. وحاولت منع نشر كتبه .. ولعل روايته (عشيق الليدى تشاترلى) ابرز مثال على ذلك .. فقد عجز لورانس عن نشر روايته فى بلده انجلترا .. واغلقت دور النشر ابوابها فى وجهه .. فاضطر ان ينشرها فى ايطاليا .. وتسربت طبعة الكتاب الى انجلترا واصبحت تباع سرا فى السوق السوداء !

وللكاتب لورانس .. رواية أخرى مشهورة جدا هى أبناء وعشاق .. اعتبرها كثير من النقاد أهم الاعمال الفنية فى الادب العالمى المعاصر .

وقد تحولت كثير من روايات (د. هـ. لورانس) الى أفلام سينمائية: ـ عشيق الليدى تشاترلى ـ ابناء وعشاق ـ الثعلب .. وأخيرا فيلم نساء عاشقات . وفى كل مرة تحاول السينما تقديم فيلم عن احـــدى رواياته .. يتربص النقاد السينمائيون بالنتيجة .. محاولين معرفة الى أى حد تصرف المخرج السينمائى فى الصراحة الشديدة التى يناقش بها لورانس .. الجنس سواء بالحركة أو الحوار .

وفى فيلم (نساء عاشقات) استحق المخرج الانجليزى (كين راسل) الاعجاب .. للحساسية المرهفة .. والمهارة الشديدة فى تقـــديم فيلم نظيف ممتع .. اشبه بقصيدة شعر .. عن المرأة والرجل .. والحياة .

●●

المرأة فى الفيلم .. ثلاثة نماذج .. منها شقيقتان : الاولى امـــرأة جميلة (جينى ليندن) رقيقة عذبة .. تفيض بالمشـــاعر .. ليس عندها ما تقدمه سوى الحب الخالص .. وليس ما يعذبها سوى كيف ترتبط بالرجل الذى أحبته ؟

أما الشقيقة الثانية فهى امرأة قوية الشخصية (جليندا جاكسون) عنيفة ، تغلى بالرغبات ، تنتشى للقسوة ، تفرح لرؤية الدماء تسيل من حصـان يتعذب ، ترقص بنشوة غريبة وبلا خوف أمام قطيع من الثيران المتوحشة ، ترمى نفسها وسط حى العمال ، تتلذذ بسماع تعليقاتهم الجنسية عليها .. يقول أحدهم .. (أننى مستعد أن ادفع مرتب اسبوع نظير قضـاء خمس دقائق معها) .. وعندما طاردها أحدهم .. تواجهه بجرأة شديدة (هـل فخذاك قويتان ، اننى اعجب باللحم القوى) .. وتسـخر منه وتطرده .. ان هذه المرأة نموذج غريب من النساء يستهويه العنف .. والشبق الشديد للتجربة (نالت ممثلة هذا الدور جائزة الاوسكار كأحسن ممثلة عن دورها فى هذا الفيلم) .

أما النموذج الثالث من النساء فى الفيلم ، فهو لامـرأة من الطبقـة الارستقراطية (اليانور برون) شخصية كريهة تحاول فرض سيطرتها على الجميع .. تحاول أن تبدو أنثى .. ولكن عندما يواجهها الرجل بانهـا امرأة تتلذذ برؤية جسدها عاريا فى المرآة .. وانها فاشلة فى ايجاد علاقة حب . وأنها مغرورة ـ وقبيحة ـ ومتعالية . تغضب بشدة وتكتم غضبها ولا تعلق .. وانما تمسك بكرة زجاجية ثقيلة وتدق بها راسه فى وحشية .. وهذه المرأة تظهر فى الربع الاول من الفيلم ثم تختفى من الاحداث .

●●

أما الرجال فى الفيلم .. فهم أيضا ثلاثة نماذج .. صـديقان ، الاول (آلان بيتس) شاب وسيم .. جذاب .. أحيانا هو الساخر المرح الشاعر .. وأحيانا هو المتشائم القلق . المتسائل بعذاب شديد عن معنى الحيـاة (هذا عصر الكراهية .. ما يريده الناس هو الكراهية) .. المتسائل عن معنى الحب ، وهل يستطيع الرجل ان يغير طريقته فى الحب (الزواج بشكله الحالى قيد غبى بين اثنين .. ولابد أن هناك شكلا آخر للحب) عندما جلس عـلى مائدة غداء ضمت مجموعة من بينهم الفتـاة الارستقراطية .. أمسكت تلك الفتاة بثمرة تين وقطعتها الى أربع قطع .. ثم اكلت قلب كل قطعة بتلذذ غريب . فنظر لها هذا الشاب واخذ هو الآخر ثمرة تين .. ثم قال بطريقـة ساخرة (ان المجتمع الارستقراطى يفضل ان يقطع التينة الى أربعة أجـزاء ثم يلقى القشرة ويأخذ القلب .. ولكن بالنسبة لى أفضل ان اقضمها باسنانى قضمة واحدة .. فالتينة فاكهة كتومة) ! وهو فى عبارته هذه .. يعطى وجهة نظره فى الجنس وعلاقته بالمرأة .



الصديق الثانى (أوليفر ريد) ٠٠ ابن صاحب منجم ٠٠ عنيف مع العمال ٠٠ يحاول أن يبدو رقيقا مع اصدقائه ، ولكنه لا يستطيع ٠ أو على الاقل لا يستطيع ان يكون رقيقا باستمرار ٠٠ يعانى من القلق ٠ والبحث عن النفس ٠ يتساءل هل يستطيع الخلاص من حيرته بالحب الحقيقى ٠

اما النموذج الثالث من الرجال فى هذا الفيلم فهو لرسام المانى ٠٠ شاذ جنسيا ٠٠ يقول ان الموسيقار تشايكوفسكى كان شاذا ٠ ولكنه تزوج لمدة ستة شهور حتى يمنع الفضيحة عن عائلته ٠

وهذا الرسام الالمانى يظهر فى الربع الاخير من الفيلم ٠

من هذه النماذج ٠٠ يتضح أن الشخصيات الرئيسية فى الفيلم ٠٠ أربع ٠٠ الشقيقان ، والصديقان ٠٠ يجمعهم المكان ٠٠ والظروف ٠٠ والقلق النفسى ٠ والتساؤل حول معنى الحب ٠

الشقيقتان تتحدثان معا فى بداية الفيلم :

— هل تعتقدين ان المرء فى حاجة الى تجربة الزواج ؟

— لماذا تسمينه تجربة ؟

— أنه كذلك بشكل أو بآخر ٠

— ليس صحيحا فهو أقرب الى أن يكون نهاية لتجربة !

— ان الانسان يجعل الزواج مستحيلا !

الشقيقتان : الرقيقة ، والعنيفة ٠٠ الرقيقة ترغب فى الحب ٠٠ والعنيفة تتساءل عن معنى الحب والزواج ٠

الرقيقة تطلب من صديقها الوسيم (آلان بيتس) ان يقول لها كلمة حب : (أرجـــوك قـل لى انك تحبنى قل لى احبك ٠٠ أرجـوك ٠٠) ٠٠ صديقها يحبها ولكن يعلن عن قلقه : (ان كلمة الحب اصبحت مبتذلة ٠٠ يجب ان نجد كلمة أخرى بديلة) ٠٠ ثم يحلم بشاعرية (اننى اتمنى ان أجلس مع من أحب فى حقل من زهور الربيع) ٠٠ وعندما يلتقى هو وحبيبته داخـل حقل الزهور ٠٠ يقدمهما المخرج فى أروع لقطة حب سينمائية ٠٠ يصـورهما كانهما يسبحان على العشب ٠٠ كأنهما راقصا باليه فى لوحة حب ٠

لكنه بالرغم من صدق مشاعره فى الحب ٠٠ الا أنه يبحث عن معنى أكبر للحب (لا اعتقد أن امرأة واحدة يمكن أن تكون كل حياتى) ٠٠ انه

يريد ان يحب المرأة • وان يصادق رجلا • انه ليس شاذا جنسيا ولكنه عندما يحب المرأة فهو يعطيها كل شيء •• وعندما يصادق الرجل فهو يطمع ان يكتشف معنى آخر للحب •

وفى نهاية الفيلم •• عندما يموت صديقه الذى كان يعتز به •• يبكيه بحرقة •• تسأله حبيبته التى تزوجها •• تسأله وهى مازالت لا تفهم معنى احتياجه لحب رجل •

تقول : ألا اكفيك فى الحب •

يقول : بالنسبة لى كامرأة •• فانت تساوى جميع النساء •• ولكن أريد رجلا كصديق ابدى •

— ولكنك لا تستطيع ان تجمع بين نوعين من الحب معا •

— يبدو اننى لا أستطيع حقا •• ولكنى لا أصدق ان هذا مستحيل •• لن اصدق !

وينتهى الفيلم عند هذه الجملة •• تثبت الصورة على وجه الزوجة وهى مندهشة من الاجابة !

ولكن كيف مات الصديق ؟ •• مات منتحرا عندما اكتشف ان حبيبته قد اهانته • وتركته لترتبط بالرسام الالمانى الشاذ • يحاول ان يخنقها بكلتا يديه •• ولكنه يتركها فى آخر لحظة •• ثم يسير مهزوما •• مجروحا يردد •• (اننى متعب •• اريد ان أنام) •• يسير وسط الثلوج ، مساحة لا نهائية من الثلوج • توحى بالوحشة • والكآبة • والبرودة • والضياع (مشهد رائع سينمائيا) •• انها نهاية الحب •• الوحدة القاسية •• والاحساس بالجفاف •• ثم يلقى بجسده وسط الثلوج • يخلع قبعته وقفازيه • وينام •• لقد اختار الموت وحيدا •

لقد قتلته المرأة •

وكأنه كان يتنبأ بهذا • فعندما غرق عروسان فى مياه بحيرة تابعة لمنزله •• حاول ان يسعفهما ولكنه لم يستطع • وعندما افرغت مياه البحيرة للعثور على الجثتين •• كانت العروس تمسك بعنق زوجها كأنها تستغيث به • وكان هو يقف بجوار الجثتين معلقا ••

— (أنها هى التى قتلته) !

وكان له ايضا • نفس المصير •• هى التى قتلته وكانت بلا مشاعر •• ولم تسقط من عينيها دمعة •

وكأننا أمام المعنى الذى يقول • ان المرأة هى التى تقتل الرجل •• أما الرجل فلا يقتل رجلا يعتز بصداقته •

لقد جمع هذا الفيلم مجموعة من الشخصيات القوية تتصارع فى داخلها أشياء ترفض الواقع وتبحث عن معنى جديد للحياة •• ولا أعتقد أن الرواية أو الفيلم المأخوذ عنها دعوة للشذوذ ولكنه يقدم فصلا من فصول الانسان وأزمته الداخلية فى البحث عن الخلاص من الاشكال التقليدية للحياة • وقد جاء هذا المعنى فى عبارة من حوار الفيلم (ان الحياة اصبحت مملة •• تكرار تكرار •• تكرار) •

واجتاز المخرج الانجليزى (كين راسل) الامتحان الصعب •• وحقق بهذا الفيلم رضاء قراء ونقاد (د • هـ • لورانس) الذين كانوا يضعون دائما هذا التحدى بأن من الصعوبة نقل افكار (لورانس) الموجودة على الورق الى عالم من الصورة والحركة والصوت •

●●

وقد حقق المخرج (كين راسل) معادلة صعبة أخـرى •• فهو بين شخصيات الرواية المتقلبة بين العنف والـرقة •• اسـتطاع ان يستخدم الالوان ويختار الاماكن التى تحقق له تجسيد المعنى المطلوب •• ويحقق فى نفس الوقت أسلوبا متميزا وايقاعا متماسكا من أول لقطة الى آخر لقطة •• ساعده فى ذلك فنان المونتاج (مايكل براد سيل) ومدير التصوير (بيلى ويليامز) •• وسيناريو (لارى كرامر) •
ولعل أكثر مشاهد الفيلم جرأة •• والتى لا يمكن ان ينساها المتفرج بسهولة •• هذا المشهد الذى ضم الصديقين أمام نار المدفأة •• يقفان أمام مرايا •• وقد تعريا تماما •• وبدءا يتصارعان ـ حسب اتفاقهما ـ كتعبير عن الاندماج ، والتلاحم بينهما •

واستغل المصور والمخرج السرعة البطيئة فى التصوير ، واللقطات المكبرة والمتوسطة •• على انعكاس اللون الاحمر من المدفأة •• فتداخـل الجسدان القويان فى تشكيلات رائعة •• كأنهما راقصـا باليـه •• وكأن اللحظة كلها لحظة روحية •• للتعبير عن المعنى الذى يقصده لورانس بحاجة الرجل الى صديق رجل •
وكرر المخرج (كين راسل) هذا المعنى عندما قرر (اوليفر ريد) الانتحار وسط الثلوج خلاصـا من خيانة حبيبته •• لقد كان بملابسه الداكنة

بقعة سوداء وسط الثلوج البيضاء المتراكمة ·· ثم يلقى نفسه بين الثلوج بعد أن خلع قبعته وقفازه ·· ويستسلم للموت القادم له من الثلوج ·· وحيداً ·· حزينا ·· وكأنه يريد ان يدفن عواطفه فى الجليد ·

وينعكس هذا الموت المأساوى على صديقه (آلان بيتس) ·· فيجلس مذهولا أمام جثته ·· ويردد انه كان يريد « رجلا صديقا أبديا ·· ولا أصدق ان هذا مستحيل » ! ··

والمخرج (كين راسل) صاحب هذا العمل السينمائى المتميز ·· من مواليد هامبشير بانجلترا ، عام ١٩٢٧ ، وقد خدم فى السلاح البحرى والجوى ، ودرس عام ٤٧ التصوير الفوتوغرافى ليصنع صور الكارت بوستال ·· وبعد عشر سنوات (١٩٥٧) أخرج أول أفلامه القصيرة (آمليا والملاك) ·· وفى عام ١٩٦٣ اخرج أول أفلامه الطويلة (ملابس فرنسية) · وفى عام ٦٧ اخرج فيلم (مخ ببليون دولار) ·· وفى عام ٦٩ كان فيلم (نساء عاشقات) ·



خمّن من سيأتى للعشاء

Guess who's coming to dinner.

هل نسيتم الحب أيها العواجيز

لان « الكلام » سهل ٠٠ و « الفعل » صعب !

ولأن من السهل اطلاق الاحكام على الآخرين ٠٠ ومن الصعب ان نكون نحن موضع تنفيذ هذه الاحكام !

هكذا كان حال هذا الاب الامريكى الابيض (صاحب الآراء التى ترفض التفرقة العنصرية) عندما فوجىء ذات صباح بأبنته ٠٠٠ تدخل عليه البيت وفى ذراعها شـاب زنجى ، وتعلن انهما قررا الزواج ٠٠ وتطلب موافقة ابيها وامها على هذا الزواج !!

وهكذا تمضى بنا احداث فيلم « خمن من سيأتى للعشاء » لتضعنـــا كمراقبين لهذا الامتحان الذى واجهته ذات صباح ، أسرة امريكية بيضـــاء ٠ تقول الام « كاترين هيبورن » لزوجها « سبنسر تراسى » الرجل صـــاحب الجريدة الذى طالما كتب مطالبا بالمساواة بين الابيض والاسود :

ـــ ان ابنتنا تصرفت كما ربيناها ٠٠ على الحرية والمناقشة ٠٠ كنا دائما نجيب على أسئلتها ٠٠ وطالما قلنا لها ٠٠ انه لا معنى اطلاقا ان ننظر الى الزنوج نظرة مختلفة ٠٠ لانه فرق بين الاسـود والابيض والاصفـر والأحمر ٠٠ قلنا لهـا ذلك ٠٠ واقتنعت به ٠٠ وبدأت تعامل الحياة على هذا الاساس ٠٠ ويبدو انه كان لابد ان نضيف ٠٠ « ولكن حذار ان تقعى فى غرام مع أحد الزنوج » !

قالت الام هذا بلهجة اقرب الى السخرية ٠

ويقول الزوج « سبنسر تراسى » عن زوجته ٠٠ انهـا عاطفية ٠٠ لا تفكر بعقلها ٠٠ ولا تعرف مدى المتاعب التى ستواجه مثل هذا الزواج ٠

ويوجه كلامه لاحد اصدقائه وهو قسيس مرح وذكى ومتفتح ٠

ـ لقد استقبلت زوجتى هذا الامر ، ببعض الدهشـه فى البـداية ٠٠ ولكنها نسيت كل شىء ٠٠ وبدأت تفكر كيف تعد الزهور لهذا الزواج !

والقسيس لم يخف اعجابه بهذا الشاب الزنجى المتقدم للـزواج ٠٠ وطالما حاول ان يخفف من حدة التوتر التى اصابت الاسرة ٠٠ وعندما تأزم الموقف الى أقصى حد ٠٠ قال بلهجة حزينة :

ـــ صدقونى اننى احفظ مئات العبارات التى تقـال للتعزية ٠٠ ولكننى نسيت كل هذه العبارات أمام موقفكم المؤسف ٠٠ ولا أعرف ماذا أقول لكم ٠ !!

وفى داخل أربع حجرات ٠٠ تدور احداث هذا الفيلم ٠٠ تنتقـل الكاميرا بذكاء ورشاقة لا حدود لها ٠٠ لتنقل جو التوتر الذى خيم على هـذه الأسرةالامريكية ، أمام اصرار الابنة على الزواج من الشاب الزنجى « سـيدنى بواتيه »٠

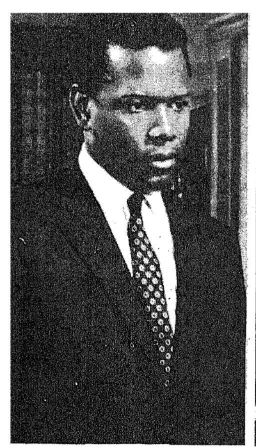
والمشكلة قد تبدو لنا نحن المتفرجين ٠٠ انها ليست مشكلة ٠٠ فما الضرر أو الجرم الذى يحدث لو تزوج زنجى من فتاة بيضاء ٠

ولكن فى المجتمع الامريكى ، حيث التفرقة العنصرية ٠٠ مشكلة مقلقة ٠٠ وحيث النظرة للزنوج ٠٠ تضعهم فى مرتبة أقل درجة من الجنس الابيض وبالتالى أقل انسانية ٠٠ وأقل تحضرا ٠٠ وأقل احتراما ٠

لذلك يتسلل الفيلم الى مسالك صغيرة ، ولكنها هامة داخل المجتمـع الامريكى ٠٠ يقول الاب « سبنسر تراسى » :

ـــ لماذا لم نفكر من قبل ٠٠ انه قد يأتى يوم يحدث لنا فيه هـذا الموقف ٠٠ لماذا لم نتوقع هذا ؟!

هذه الجمل القصيرة ، تعطى دلالة واضحة على أن المجتمـع الامريكى الابيض يعامل الزنوج كأنهم منطقة معزولة صحيا بداخلها وباء يخشى منه ٠٠

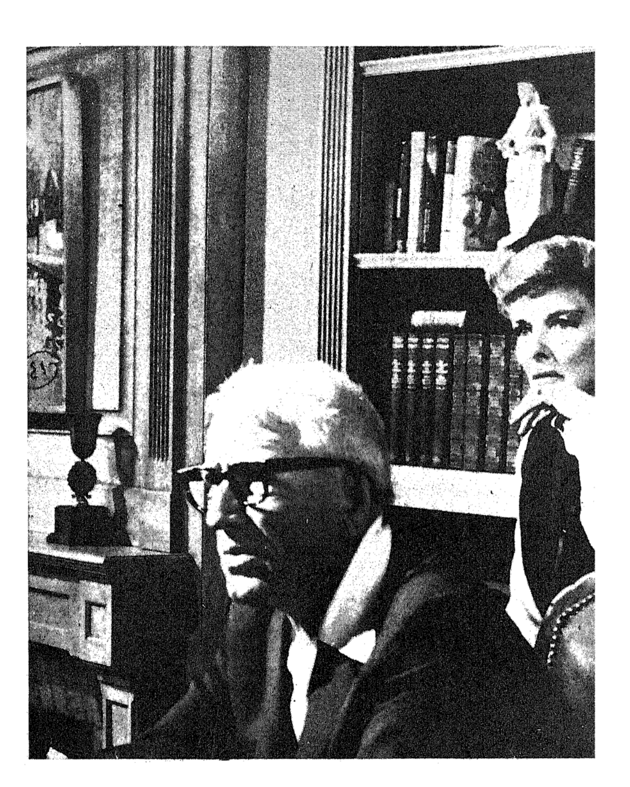



ولا يتوقعون ان يخرج الزنوج من الحصار ٠٠ ليمارسوا حقهم فى الحياة ٠٠ وليطالبوا بالحقوق الانسانية ٠

ولا ينكر الفيلم على لسان ابطاله سواء عائلة الفتاة البيضاء ٠٠ أو عائلة الشاب الزنجى : ان هذا الزواج سيطارد من المجتمع ٠٠ وسيرمونه دائما بالاحجار والمتاعب ٠ فهناك متاعب متوقعة فى العمل ٠٠ وبالنسبة لاطفالهما ٠

واذا كان الفيلم قد أراد ان يقول ، أنه حتى عائلة الشاب الزنجى ترفض أن تبارك زواج ابنها من زوجة بيضاء ٠٠ ويصور لنا الفيلم شخصية الاب الزنجى ، بالرجل المتعنت ذى الصوت الضخم ، والنظرات القاسية والفكر المتجمد ٠

واذا كان الفيلم أيضا ، يقدم لنا نموذجا غريبا للخادمة الزنجية العجوز التى تعمل عند الاسرة الامريكية البيضاء ٠٠ فتستقبل العريس الزنجى



بعاصفة من الشك والتهديد والاحتقار لانه على حد قول الخادمة ‥ « ان بعض الزنوج ، يحاولون الوصول عن طريق الاقتراب من العائلات البيضاء » !

اذ كان الفيلم يقدم هذه النماذج الزنجية بخبث شديد ‥ وبلعبة التسرية والترفيه عن المتفرج ‥ الا أنه فى حقيقة الامر يدمغ هذه النماذج بكل الصفات التى يرفعها الرجل الابيض ضد الزنوج .

وكان الفيلم ‥ اذا أراد ان يتناول قضية الزنوج ‥ فانه يكتفى ذرا للعيون بان يأخذ نموذجا واحدا من الزنوج ويحيطه بهالات الرعاية والتدليل‥ وفى نفس الوقت يتجاهل كل النماذج الاخرى من الزنوج ‥ أو يدينها فى افكارها وقيمها وتصرفاتها .

والفيلم يصل بأحداثه الى النهاية السعيدة ‥ زواج الزنجى من البيضاء وهو هنا لا يصل للنهاية ‥ كحل منطقى لقضية الصراع بين البيض والزنوج ولكنه يصل الى النهاية من خلال مشهدين لا يمسان من قريب أو بعيد هذا الصراع ‥ ولكنه فجأة يدخل الى مسالك انسانية سهلة ‥ كاثارة العواطف واثارة مسألة الخلاف بين القديم والجديد .

وبالرغم من هذه الحيلة الخبيثة للتخلص من المأزق‥ ولعدم التورط فى أحكام ‥ فان المشهدين الختاميين فى الفيلم يعتبران قمة فى الاداء التمثيلى والحوار .

المشهد الاول ‥ لقاء أم الزنجى بوالد الفتاة البيضاء ‥

الام مقتنعة أو راضية أو راضخة لزواج ابنها ‥ أما الوالد الابيض فطبعا رافض ‥ تقول له الام الزنجية « انا أعرف انك لا توافق على الزواج وكذلك أعرف زوجى أيضا لا يوافق على هذا الزواج ‥ ولكن الذى يعذبنى لماذا ينسى الرجال عندما يتقدمون فى السن ، فترات شبابهم ‥ لماذا ينسون الحب ‥ لو عدت بذاكرتك قليلا ‥ ووضعت نفسك فى نفس الظروف وتذكرت هذا لغيرت رأيك الآن ‥ لماذا يحاول العواجيز أن يصادروا حياة الشبان ‥ لو كنت أعرف ان زوجى سينسى أيام حبنا ومعاناة ما قبل الزواج ، بمثل هذه البساطة ‥ ويستنكر على الآخرين ان يعيشوا لحظات الحب ‥ لو كنت أعرف لقتلنى الحزن » !

المشهد الثانى ‥ بين الاب الزنجى ، وابنه الاستاذ الجامعى المرموق الراغب فى الزواج من ابنة الاسرة البيضاء ‥ يقول الاب بلهجة عنيفة صارمة: « عليك ان تسمع كلامى ولا تقاطعنى بهذه اللهجة ‥ يجب أن تذكر جيدا كيف ربيتك ‥ وأوصلتك الى ما انت فيه الآن ‥ اننى ساعى بريد بسيط كنت اجمع لك النقود بالعمل ليلا ونهارا ‥ كنت اسير عشرات الاميال لاقطع الأعشاب فى الغابة ليلا ‥ لكى استكمل لك مصاريف الدراسة ‥ وكانت

والدتك تختصر من المصاريف الضرورية ، لكي توفر لك الطعام وتشتري لك بالطو جديد يليق بك .. لا تنس هذا » !!
يقول الابن « سيدني بواتييه » .. وهو يضغط على الكلمات .. وتكاد تعبيرات وجهه تنوب عنه في الرد : « انا لست مدينا لك بشيء .. لقد سددت ديني كاملا .. ثم لا تنس انه من المفروض ان تفعل مافعلته ، لانك انت الذي انجبتني .. انت الذي أردت أن تقدمني الى هذا العالم وعلى هذا كنت مطالبا بأن تفعل مافعلته .. أما الآن فلك حياتك ولي حياتي .. ولا تحاول انت وجيلك القديم ان يركب فوق اكتافنا .. ويسيرنا كما يشاء » !
ثم يحاول الابن ان يعتذر عن قسوته التي واجه بها والده .. فتنفرج أسارير وجهه لتعلن الاعتذار والحب :
« والدي انني احبك .. اجعلني دائما أحبك .. ولكن لاتعترض طريقي . »
المواجهة الصريحة بين القديم والجديد . بين الآباء والابناء ..
الدعوة الحنونة للحب .. لتذكر الحب .. عناصر أساسية .. انسانية .. اطفأت حدة التوتر .. وحولت بوصلة الفيلم الى اتجاه آخر .
وفي النهاية يتزوج الاثنان ويسرعان ليلحقا بالطائرة .. الى مكان جديد .. بعيدا عن أرض « الموقعة » التي حاربا فيها وانتصرا .
وتتردد كلمات أغنية عذبة على مشاهد النهاية .. تقول :
« طالما كنا معا .. فان العالم كله بين أيدينا » .

●●

وقد حصل هذا الفيلم على ثلاث جوائز أوسكار في عام ٦٧ .
جائزة احسن فيلم .. وجائزة أحسن سيناريو (وليم روز) .. وجائزة التمثيل الاولى للفنانة (كاترين هيبورن) التي مثلت دور الأم .
وقد كان (سبنسر تراسي) مرشحا في هذه المسابقة لجائزة أحسن ممثل .. ولكنه لم يحصل عليها . وكان قد مات قبل ان تعلن الجوائز مات عن ٦٧ عاما . فقد انتهى « سبنسر تراسي » من تصوير هذا الفيلم في آخر مايو ٦٧ .. وبعد عشرة أيام كان سبنسر قد مات بالسكتة القلبية .. وكأنه كان يشعر ـ أثناء تصوير الفيلم ـ ان نهايته قد أوشكت .. فقال بعد ان أنهى التصوير :
ــ قطعا ان هذا هو فيلمي الاخير .. انه مجرد شعور .. ولكن شعور مؤكد بالنسبة لي .. !!

وسبنسر تراسى كانوا يطلقون عليه الملك الحقيقى فى هوليوود ٠٠فهو الفنان البارع ٠٠ صاحب القدرة الهائلة على التعبير والمرونة فى أداء الادوار ٠٠ وقد تالــق فى دوره « الاب الابيض » فى هــذا الفيــلم ٠٠ كمــا تالــق فى فيلم « العجوز والبحر » و « محاكمات نورمبرج » ٠

أما « سيدنى بواتيه » النجم الزنجى الشهير ٠٠فبالرغم من ان هذا الفيلم لم يعطه فرصة الحركة السريعة والانفعال المشهور به ٠٠ الا أنه فى هــذا الدور ، يجعلك تمنحه الاعجاب والتقدير منذ اللحظة الاولى ٠٠ فهو الشــاب المهذب ، الواثق من نفســه ، الواثق من قضيتة ، الذى يغلف انفعــالاته بطبقة رقيقة من الهــدوء ، فتحبه أكثــر ٠٠ وينقلك فــورا الى صفه في قضيتــه العادلة ، فى مجتمع يعامل البشر كل حسب لون جلده !

وقد عالج المخرج « ستانلى كرامر » قضية التفرقة العنصرية فى فيــلم سابق « حطمت قيــودى » اخــرجه عام ٥٧ وقد اختلف « كــرامر » فى اسلوب معالجته للقضية فى الفيلمين ٠

ففى فيلم « حطمت قيودى » أعتمد « كرامــر » على الحــركة والصراع العنيف ٠٠ بينما اعتمــد فى أســلوب اخراجه لفيلم « خمن من ســيأتى للعشاء » على المنطق والجدل والمفارقات الانسانية البسيطة التى تشــكل فى النهاية قيمة الحياة ، وضرورة احترام الحب مهما اختلفت الوان البشر ٠

ولم يلجأ المخرج « كرامر » الى حبس الكاميرا داخــل المنــزل الذى يدور فيه النقاش ٠٠ كنوع من الاستسهال فى التنفيــذ ٠٠ بل لاشك ان صعوبة تنفيذ احداث فيلمه داخل أربعة جدران ، اكثر أرهاقا وتحتــاج الى خبرة طويلة فى دفــع الحيــوية الى المشاهد حتى لا يصــاب المتفــرج بالملل ٠٠ وقد اثبت « كرامر » براعته الفائقة فى هــذا الاسلوب عنــدما أخرج « محاكمات نورمبرج » ــ عــام ٦١ ٠٠ فقــد كانت اغلب مشــاهد هذا الفيلم داخل قاعة المحكمة ٠٠ وكان عملا فنيا رائعا ٠

كما كان مخرجا فذا فى تحويل الممثلين والمجــاميع الضخمة فى فيلمه الذى لا ينسى «عالم مجنون ٠٠ مجنون ٠٠ مجنون ٠٠» ــ عام ٦٣ ٠

وكذلك كان مخرجا عظيما فى فيلمه التالى « سر سانتا فيتوريا » الذى أخرجه عام ٦٩ ــ بطولة « انتــونى كــوين » عن هذه القــرية التى تبحث عن بطل ٠٠ وكيف خبأت محصولها من انتاج النبيذ بعيدا عن عيــون الاعداء الذين لا يرحمون ٠

ان المخرج « ستانلى كرامر » ــ المولود فى نيويورك عام ١٩١٣ ــ واحد من جيل المخرجين الكبار ٠٠ الذين بهروا العالم بأفلامهم ٠٠ وتتلمذ على أيديهم مئات من عشاق السينما وصناعها ٠



لادخان بدون نار!

Il n'y a pas de fumée sans Feu.



الى أى مدى يستطيع النظام السياسى الفاسد ‥ أن يهدم قصة حب حقيقية ؟

أجاب على هذا السؤال ‥ المخرج الفرنسى « اندريه كايات » فى فيلم « الموت حبا » الذى عرض لقصة حب بين تلميذ شاب صغير ، ومدرسته التى تكبره سنا ، واختار المخرج زمنا للقصة ايام ثورة الطلبة فى ٦٨ ‥ وكيف قابل المجتمع هذا الحب بين التلميذ ومدرسته ‥ وكيف تم الاضطهاد والتعذيب والمطاردة والابعاد وتحطيم الشخصية ‥ حتى انتهى الحب ـ كما أراد المجتمع ـ بموت المدرسة منتحرة .

وها هو المخرج « كايات » يعود لنفس القضية ‥ ويطرح نفس السؤال ؟

كيف يحطم النظام السياسى الفاسد ٠٠ حرية الشخص غير المرغــوب فيه ٠٠ وكيف يقتحم النظام السياسى الفاسد بيوت الناس ليشك كل فرد فى الآخر ٠٠ ويفترس الحب ٠٠ ويترك كل شيء حطاما !

الفيلم هو (لا دخـــان بدون نار) ٠٠ وتقــوم ببطـــولته أيضا الممثلة الفرنسية القديرة (آنى جيراردو) التى لعبت من قبل (الموت حبا) ٠ هنا تلعب (آنى جيراردو) دور زوجة طبيب مخلص ومحبوب من الجميـــع ومتحمس للحق ٠٠ ويسوؤه جدا أن يرى الفساد السياسى يحكم كل شيء فى مدينته ٠٠ فيقرر ان يرشح نفسه فى الانتخابات القـــادمة ٠٠ معتمـــدا على علاقاته الطيبة مع الجميع وسمعته النظيفة ، ومبادئه السياسية المثالية ٠

ولكن هل هذه المواصفات ٠٠ تكفى لخوض معركة الانتخابات ؟
وهل لعبة الانتخابات ٠٠ تسمح بهذا النموذج المثالى ؟

وتبدأ المتاعب التى لم يتوقعها أبدا !
يقدم الفيلم حال المدينة استعدادا للانتخابات ٠

مشهد البداية فى الفيلم ٠٠ لحادث اغتيال شاب تقدمى ، وسياسى بارز فى المدينة ٠٠ الحادث يتم فى ميدان عــام ٠٠ ســيارة مسرعة تندفع متعمــدة لتدهس هذا الشاب ٠٠ ويموت وسط بركة من الدماء ٠

حوادث اغتيالات أخرى تتم ليلا فى الشوارع المظلمة ٠٠

على جدران الشوارع اعلانات ضخمة تحمل صورة رجل يبدو عليــه الصــلابة والحنكة ٠٠ وتحت الصـــورة عبــارة « انتخبوا بوســـــار ٠٠ رجل الديموقراطية والحرية » ٠

من هو « بوسار » ؟

انه مرشح النظام السياسى الفاسد ٠٠ الذى يعقـــد فى مكتبه خطط اغتيالات معارضيه أو من يتوسم فيهم انتماءهم لاحزاب أخرى ٠ وتجـــرى عملية التخطيط للاغتيالات وكان ما يحدث قضاء وقدر ٠٠ وهناك دائما الشهود الجاهزون دائما للادلاء بشهاداتهم المزيفة ٠

ويسود المدينة جو من التـــوتر والغليان ٠٠ فلا يمكـــن ان تتكـــرر حوادث الاغتيالات لكل السياسيين المعارضين لمرشح النظام ٠٠ ولا يمكـــن ان تعلل كل الحوادث انها قضاء وقـــدر ٠٠ هنـــاك قاتل يـــدبر كل هذه

الاغتيالات .. وتتجه العيون كلها الى « بوسار » هذا المرشـح الديموقراطى ، الذى ينادى بالحرية !

ويتحمس الطبيب الشاب الدكتور بيراك (يلعب الدور الممثل برنارد فريسون) لان يدخل معركة الانتخابات أمام مرشح النظام الفاسد « بوسار » .. ويلتف حول الطبيب اصدقاؤه والمعجبون به من أهالى المدينة .. ويدفعونه لان يواصل طريقه فى الانتخابات . وفى مؤتمر صحفى يقول الدكتور « بيراك » وهـو يوضح برنامجه السياسى .. « لم افكر من قبل ان أرشـح نفسى .. ولكن ها أنا بينكم الآن .. اخوض معركة الانتخابات .. فلقد سئمت الحياة بهذه الطريقة فى مدينة يقتل فيها الناس الابرياء » ..

ويضحك مرشح النظام « بوسار » .. ان هذا الوجه الجـديد .. هذا الطبيب لابد أنه ساذج .. ويرسـل لاستدعائه ليناقشه فى أسـباب ترشيح نفسه ..

ويذهب الطبيب اليه .. ويلتف انصار « بوسار » حوله .. يطـالبونه بالانسحاب .. وتتخذ المطالبة شكل التهديد .. ويرفض الطبيب بشـدة هذا الاسلوب ويصر على ترشيح نفسه .. فيسخر منه « بوسار » قائلا :

ـــ ان السياسة يا عزيزى ليست كالالعاب الاوليمبية .. اذ لا مكان للهواة فيها .

وتتضح الصورة تماما .. المحترف بكل أساليبه وسلطته وقدراته .. والشاب المتحمس بكل براءته ونضارته السياسية .

وتبدأ معركة « بوسار » ضد هذا المرشح الشاب .. لابد من العثور على نقطة ضعف للوثوب اليها وتحطيمه قبل الانتخابات .. واللعبة القـذرة لا تعرف أى حدود .. « ابحثوا عن المقتل الذى سنصيبه منه .. ولا أحد خال من العيوب » .

وينتشر اعوان « بوسار » للبحث عن فضيحة لهذا الطبيب الشاب .. ويجدون بغيتهم فى أحد المصورين الهواة الذى يتردد على قصر تسكنه امرأة تدير حفلات ماجنة لاصدقائها .. ويعرفون من هذا المصور ان زوجة الطبيب (آنى جيراردو) تزور أحيانا سيدة القصر فهى صديقة لها .
ويلوحون لهذا المصور الهاوى بالنقود الكثيرة ..
ماالمطلوب منه ؟

المطلوب تصوير زوجة الطبيب عدة لقطات مختلفة ٠٠ ثم اعادة تركيب احدى صورها على صورة ماجنة لاحدى حفلات سيدة القصر ٠٠

وامام أغراء النقود ٠٠ وارهابه بالقيام بالمهمة بسرعة وبسرية تامة ٠٠ يقوم المصور بهذه الخدعة القذرة ٠٠ ويقبض الثمن ٠٠ ويهربونه داخل احد المنازل تحت حراسة مشددة حتى لا يبوح بالسر ٠٠

وتنتشر الصورة المزيفة داخل المدينة ٠
زوجة الطبيب عارية فى حفل ماجن ٠
هل هذا هو المرشح الذى تثقون به ؟
توزع الصورة داخل صناديق البريد ٠٠ وداخل المدارس ٠٠ وعلى نواصى الشوارع ٠

ألوف من نسخ الصورة المزيفة فى كل مكان ٠

ماذا يفعل الطبيب الشاب ؟ ٠٠ انه متأكد تماما من قذارة اللعبة ٠٠ انه يعرف جيدا زوجته ٠٠ يعرف اخلاقها وحرصها ولا يشك لحظة فى حبها ٠٠ وهى تعرف هذا فى زوجها ٠٠ انه لايمكن ان يشك فيها ولو للحظة ٠٠ صحيح أنها تذهب لسيدة القصر ، وتعرف أنها تقيم حفلات ماجنة ٠٠ ولكن زياراتها لها مجرد مجاملات عادية ٠٠ بل وتعرف أيضا المصور الهاوى فقد طاردها كثيرا لكى يصورها ٠

انهما معا ٠٠ الزوجة والزوج يعرفان كيف تم التلاعب فى الصورة ٠٠ وعليهما أن يقفا معا لاثبات التزوير ٠

ويتقدم الطبيب الى أجهزة التحقيق يطلب كشف خدعة الصورة المزيفة ٠

وتبدأ الاجهزة الاليكترونية فى تحليل الصورة ٠
والنتيجة ٠٠ الصورة حقيقية ٠ ولم يحدث اى تزييف ؟!

ويسرع الطبيب ومحاميه الى اجهزة الكشف التابعة لسلاح الطيران ٠٠ وهى أدق أجهزة للكشف عن التزوير ٠

والنتيجة ٠٠ الصورة حقيقية ٠٠ ولم يحدث أى تزوير ؟!
ويبدأ الشك يتسرب الى الزوج الطبيب الشاب ٠٠ كيف تؤكد كل هذه الاجهزة الدقيقة صحة الصورة ؟!
ويتهدد أمن البيت كله : الزوجة المسكينة ٠٠ وابنها الذى امتنع عن



الذهاب الى المدرسة هربا من تعليقات زملائه ومدرسيه عن سـلوك أمه !!
ويعـود المرشـح « بوسار » ليعرض على الطبيب ان يتنازل عن ترشـيح نفسه ·· ولكن أصرار الطبيب يمنعه من الاستسلام ·
وهنا ·· تلفق للطبيب تهمة قتل ·· ليدخل السجن ·
وتنتشر الفضيحة فى كل الجرائد والاذاعات ·
وبالصدفة يسمع المصور الهـاوى ـ داخل مخبئه الاجبـارى ـ قصـة ما حدث للزوجة نتيجة تزييفه للصورة ·· أنه يصرخ مؤنبا نفسه ·· انه هو السبب ·· لقد زيف الصورة بكل دقة وقبض الثمن ·· ورموه فى منـزل تحت حراسة مشددة ·· وينهار المصور ·· وهو يهذى ·· ويحاول ان يحطم الابواب والنوافذ ·· ولكنهم يضربونه بشدة ·· حتى يلفظ أنفاسه الاخيرة ·



ويمر الطبيب داخل السجن بأسوأ الظروف ‥ لقد فقد ثقته فى زوجته ‥ وفقد شعبيته ‥ وانهار تماما ‥ ويضطر فى النهاية الى سحب ترشيح نفسه ‥ والتنازل ٠

ويخرج من السجن ‥

ليجد بعضا قليلا من اصدقائه ينتظرونه ‥ ومن بعيد تقف زوجته ٠ يسأل : أين باقى الاصدقاء ٠ لماذا لم يحضروا لانتظار خروجه ‥ وتتردد الاعذار الواهية ‥ ويعرف ان أصدقاءه بدءوا يتخلون عنه ‥

ويذهب الى حيث تنتظر زوجته ‥ انه لا يستطيع ان ينظر حتى فى وجهها ٠

ويجلس بجوارها فى السيارة ٠متباعدين تماما ‥ لاحوار ٠

وعلى الحوائط اعلانات جديدة لمرشح جديد ‥ واحد آخر من مجموعة

النظام الفاسد •• ومازالت العبارة موجودة •• انتخبوا •• رجــل الحــرية والديموقراطية •• !!
وينتهى الفيلم ••
تحطم البيت الســعيد •• ودخــل الشك القاتل •• وانتهى الحــب •• واتسع الجرح ليشمل الزوجة والزوج والابن ••
وهكذا تستمر اللعبة القذرة لتحطم كل شىء فى طريقها ••
وهذه القضــية التى يتبناها المخــرج (اندريه كايات) من خلال فيلمه السابق (الموت حبا) •• وهذا الفيلم (لا دخان بدون نار) •• يؤكــد فلسفته ان النظام السياسى الفاسد لا يؤثر على مواقــع الاشخاص فقط •• بل يتسلل الى الداخل ويحطم أغلى ما فيهم •• الثقة والامان والحب ••
وقد اســتطاع المخــرج (اندريه كايات) ان يحتفظ بأيقاع سريع للفيلم ، من خلال سيناريو محكم كتبه (بير دوماريه) •• وموسيقى معبــرة تمامــا لاينيوموريكونى •• وقد استفاد (كايات) من خبرته ككاتب ومحام ، فى أن يقدم كل الالاعيب القانونية ببراعة بوليسية تشد الانتباه تماما •• ونحن نلهث وراء حقيقة الصورة المزيفة •• ومصير هذا الحب الذى تم اغتياله بسبب سياسى !



الخيط الرفيع

The slender thread.



هى ٠٠ فى ازمة حادة ، تناولت كمية من الحبوب المنـــومة لتنتحر٠٠ وهو طالب فى الجامعة ويعمل متطوعا فى عيـــادة للطوارىء لدراسة علم النفس التطبيقى ٠٠ و ٠٠ كل منهما له عالمه الخاص ٠٠ لا احد يعرف الآخر ٠٠ لم يتقابلا من قبـل وفى لحظة يلتحم العالمان ، من خلال لقاء تليفونى ٠٠ عندما امسكت «هى» بالتليفون لتضيع الوقت الى ان تأتى لحظـة نهايتها ٠

اما هو على الطرف الآخر فقد هزه الخبر ٠٠ خبر محـــاولة انتحار انسان ٠٠ كيف يعرف ان انسانا سيموت بعـــد لحظات وهو لا يستطيع ان ينقذه ؟ ٠٠ فينكفىء على سماعة التليفون يسترق السمع لانفاسها ويسحب الكلمات من فمها ويتحرك فى غرفة العيادة وعلى كتفيه هذه المسئولية الرهيبة

عليه أن يطيل مدة المكالمة التليفونية ·· أن يستبقيها على التليفون ·· ليعرف كل شيء ·· يكفى شيء واحد ·· أين هى ·· أين مكانهـــا ·· لينقذها ·· ولكنها ترفض ـ ما الذى يهم ـ انها تقول ـ انسان يموت ، هل هذه مشكلة تزعجك !!

وهو يصرخ ·· ويهمس ·· ويعرق ويجرى فى الغرفة كالاسد المحبوس ·· لابد أن يعرف مكانها ·· اسمها حكايتها ·· لابد أن ينقذها ·

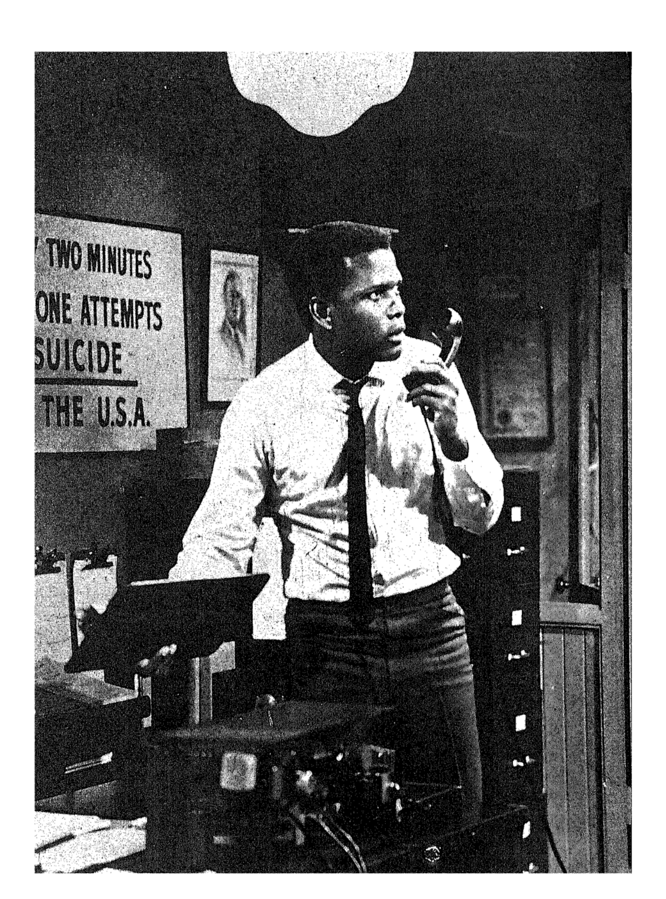
وفى وسط هذا الجو المشحون بالتوتر والقلق ·· تمضى احداث هذا الفيلم « الخيط الرفيع » للمخرج « سيدنى بولاك » ليحكى لنا ·· كيف تصبح الحياة بشعة عندما تفقـد الاتصـال بالآخرين ·· عندما تشعر انك وحيد تماما ·· محروم من الحب ·· محـــــروم من الارتبــــاط ·· محروم من الاهتمام ·

ويصبح العزاء الوحيد ·· ان تجد صــــوتا يسـألك ، ويناديك ، ويحدثك ··

يصبح العزاء ان تتكلم ·· وأحدا يسمعك ··
وهذا ما فعلته هذه السيدة ، التى تناولت الحبوب المنومة لتنتحر ·· وارادت ان تسمع صوتا يحادثها ، قبل آن تلفظ انفاسها الاخيرة ·
وكان سلك التليفون ·· هو « الخيط الرفيع » الذى يوصلهـــــا بمن يستطيع الاستماع اليها ومشاركتها وحدتها القاتلة ·
ولا أحد يستطيع الاستماع اليها ·· الا موظف الانقاذ ·· فمهمتــه ان يستمع للجميع ·· هذه هى وظيفته ·
ولكن ماحدث كان شيئا مثيرا ·
فموظف الانقاذ ·· مازال موظفا تحت التدريب ، وقد تطوع لهـــذا العمل ·· لاستكمال دراسته ·· ولذلك فهـــو متحمس ونشيط ، ومستـــعد تماما لمهمته ··

هى « آن بانكروفت » تحكى ـ عبر التليفون ـ هـــذا الصــباح عندما ذهبت الى مكتبها ·· حادثها رئيسها فى التليفون بلا مبـــالاة ·· حاولت أن تجلس مع صديقتها ولكن الصديقة اعتذرت بارتباطها بموعد ·· فأحست بمدى وحدتها ·· وعذابها ··

وهو « سيدنى بواتيه » يصرخ على الطرف الآخر من التليفون ·· هل ينتحر انسان لان رئيسه قد حادثه بلا مبالاة ·· ؟


TWO MINUTES
ONE ATTEMPTS
SUICIDE
THE U.S.A.

فتغضب هي وتؤنبه ٠٠ كيف يصرخ في أذنيها ٠٠ وتعاتبه !!
« ها أنت بدأت تتشـــــاجر معى » .
وهو لا يريد ان يفقدها ٠٠ يريد أن يعرف الحكاية كلها ٠٠ واين هى فيضغط على اعصابه ٠٠ ويمثل الهدوء ٠
وتبدأ تحكى حكايتها ٠٠ وكيف أن زوجها اكتشف أخيرا أن ابنـــــه الذى بلغ من العمر ١٢ عـــاما ٠٠ ليس ابنه ٠٠ فقـــد حملت من شـــــخص آخر قبل أن يتزوجا ٠٠ فيثور ٠٠ وعذاب الدنيا يتكوم فوق صدره ٠٠ كيف عاش طوال هذه السنوات في أكذوبة كبيرة ٠٠ وهى تحاول ان تخفف عنه الصدمة ٠٠ ولا جدوى ٠٠ الى أن قررت الانتحار غرقا فى البحر ٠٠ ويشاء الحظ ان تسعف فى آخر لحظة ٠ وتنقل الى المستشفى ٠٠ وتعود الى الحياة الثقيلة : عذاب زوجها ٠٠ وعذابها ٠٠ الآلام النفســــــية التى لا تطاق ، الذنب العظيم التى تحاول التكفير عنه ٠٠ ولماذا لا نبدأ حياتنا من جديد ٠٠ انها تحاول أن تستجديه ٠٠ وهو يرفض ٠٠ ويســــــخر منها ٠٠ « ما هى المبادىء التى تدينين بها ؟٠٠ »
أصبحت الحياة بالنسبة لها بلا طعم ٠٠ لا صـــــديق ٠٠ لا زوج ٠٠ لا حب .. لا سعادة .. لا بيت بمعنى الكلمة .. فلماذا اذن الاســـتمرار فى الحياة ؟!٠

وهو « سيدنى بواتييه » على الطرف الآخر من التليفون ٠٠ يصرخ ٠٠ ويتعـذب ـ : كيـف تحاولين الانتحار لمجرد أنك أخطــــأت ٠٠ ومن الذى لايخطىء فى هـــذه الحيـــــاة ٠٠ هل تعتقدين أنك « مس أمريكا » ٠٠ هل تعتقدين أنك فى جولة لكسب جائزة ٠٠ لماذا لا تنضمى الى عالمى ٠٠ أنا مثلك استنشق الهواء المسموم ٠٠ وأشرب الماء المسموم كل يوم ٠٠ ولكن لا مفر ٠٠ هذه هى الحياة ٠٠ يجب أن نعانيها ٠٠ وننتصر على مشاكلنا ٠٠ و ٠٠
وهى تضحك على الطرف الآخر ٠٠ والحبوب المنومة تسرق منها الحياة ٠٠ « ولا داعى الآن للمواعظ ٠٠ والنصائح ٠٠ فلماذا لاتســـــــمع منى هذه النكتة » .. وتحكى له نكتة .. فلا يضحك .. ليس هذا وقت الضحك .. ولكن ترجوه أن يضحك « اضحك اكراما لى » ٠٠ فيجاملها بضحكة قصيرة ٠٠ ثم يصاب بهستريا الضحك ثم يصرخ ٠٠ أرجوك قولى لى أين أنت ٠

ويمضى الفيلم ببراعة شديدة ٠٠ يلضم التفاصيل الانسانية ليقـــدم نموذجا فنيا رائعا لامرأة تمزقها الوحـــدة ٠٠ والخطيئة التى ارتكبتها فى صغرها ٠٠ وحاولت أن تدفنها ٠٠ ولكنها عادت تعبث بحياتها واستقرارها ٠٠ وتهدم بيتها ٠٠ وتقيم الاسوار بينها وبين زوجها ٠!



ان هذه المرأة أشبه بزهرة عباد الشمس البلاستيك التى تعلقها على عربتها .. انها كعباد الشمس الذى يبحث عن الشمس ليعطى لها وجهه .. ولكن الشمس أو الحياة أو السعادة أو الاستقرار .. يهرب من الزهرة ويتجاهلها .. فتتحول الى زهرة من البلاستيك .. لامعنى لها .. لا حياة فيها .. ليس لها الا الشكل فقط .!!

ان هذه المرأة أشبه بالطائر الجريح الذى سقط امامها على الأرض ، فالتف حوله الأطفال ذات صباح على الشاطىء .. لايستطيعون تخفيف آلامه .. ولا الاقتراب منه .. انهم فقط يتفرجون عليه .. حتى يموت .. فيدفنونه ويزينون قبره بالفروع والأصداف !

انها هذا الطائر الجريح .. يصرخ .. ويتألم .. ولا أحد يعرف لغته .. ليتفاهم معه .. ويضمد جروحه .. فالكل مشغول بنفسه وبعالمه!

كم منا ، مثل هذا الطائر الجريح .. كم منا يتعذب ويشعر بالوحدة والغربة وسط كل هذا الزحام والضجيج ؟

فمن ينقذ الطائر الجريح ؟! .. من يتخلى عن أنانيته ويهتم بالآخرين؟!

هذا هو السؤال الذى يطرحه الفيلم . ويجيب عليه بلقطة رائعة تصور مدى فرحة الانسان عندما يكسب للحياة صديقا كان يائسا ويعد نفسه للموت .

فرحة لا حدود لها .. كفرحة ابن الغابة وهو يعلن انتصاره ..



ولم لا ·· فالحيـــاة قد تكون أحيـــانا ، كالغابة ، يجب أن ننتصر فيها ··
ولهذا كان « سيدنى بواتييه » الفنان الزنجي العظيم ، بطل الفيلم ، يصيح مهللا فرحا ، عنـدما انقـذ الزوجة اليائسـة « آن بانكروفت » الممثلة التى اســـتطاعت أن تضمينا الى مأســـاتها ·· وجعلتنا نقلق معها وعليها طوال الفيلم ·· الفيلم الذى لم يفسد شـــاعريته ولا فنيته فى التمثيل والحوار والتصوير والاخراج والموسيقى ·· سوى كثرة مشاهد تحركات البوليس وهى تحاول ان تتعقب مصدر المكالمة التليفونية لتساهم فى عملية الانقاذ ·· فكانت هذه المشاهد وتكرارها ، نشازا ، فى لوحة جميلة بارعة !

والمخرج « سيدنى بولاك » يركز بذكاء بارع على وحشية الاحســاس بالوحدة ·· ان هذه الزوجة التى فقدت الاتصال بالآخرين ·· كان يمكنها لوارادت ان تضع سماعة التليفون ·· وتغلق الخط ·· وتستسلم لاسـتقبال الموت القادم اليها مع سريان سم الحبوب المنومة فى جسدها ·· ولكنها لـم تقطع الخيط الرفيع ·· لم تغلق الاتصال التليفونى ·· فهى تحتاج للصوت الانسانى الذى افتقدته طويلا .. تحتاج لمن يهتم بها .. ويقلق عليها .

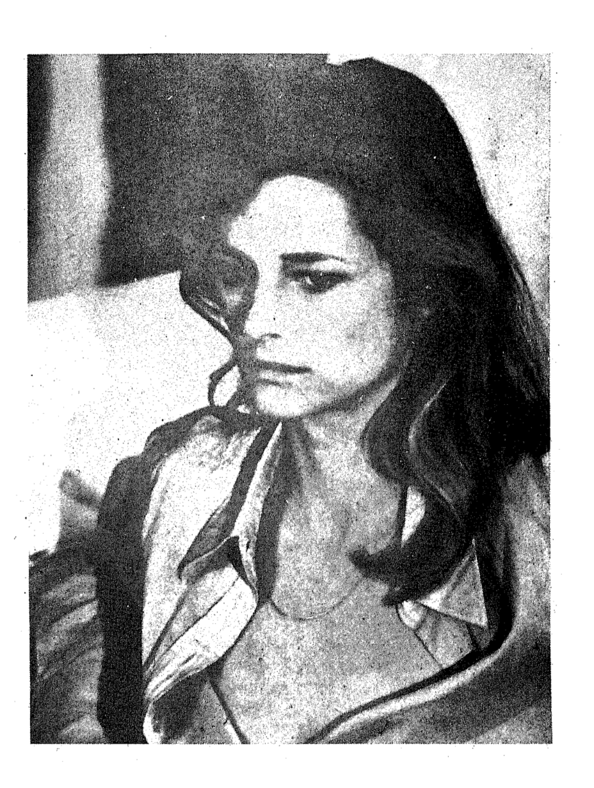
وهذا الاحساس البشع بالوحدة ، وفقدان الاتصـــال بالآخرين ·· يؤكده المخرج من خلال آلية الحياة العصرية ··حيث كل شىء يفتقد العواطف والحرارة .

فعلى باب عيادة الانقاذ ·· هناك لوحة مكتوب عليها « فى كل دقيقتين تتم محاولة للانتحار فى أمريكا » ·· وفى أمريكا التى نراها من خــــلال حوادث الفيلم ·· هى الآلات ·· والحديد ·· واسفلت الشـــوارع ·· والازرار ·· والنقود .

الكل يجرى ويلهث ·· ولا احد يلتفت حوله بحثا عن انسان يئن أو يطلب النجدة ·· العــواطف تجمدت ·· واصبحت الوحدة والحرمان مــن الحب ·· هى القاعدة .

والمخرج « سيدنى بولاك » هو الذى قدم لنا ايضا فيلم : « انهم يقتلون الجياد ·· أليس كذلك » ·· مؤكدا على موقفه الرافض من ابتذال الانسان فى المجتمع الرأسمالى ·· وكيف يمكن ان يقع فريسة لنصاب متوحش يمتهن فيه كرامته ومشاعره ·· ثم يتركه فى النهاية لينتحر يأسا .

وهذا المخرج ·· يعتبر من جيل مخرجى التليفزيون فى أمريكا ·· بدأ ممثلا على المسرح ·· ثم لمع اسمه كمخرج لحلقات تليفزيونية ·· وانتقل بعدها للسينما ، ليخرج اول افلامه « الخيط الرفيع » عام ٦٥ ·· وقد كان عمره وقتها ٣١ عاما فقط !



بــواب الليـــل

Night Porter



النازية .. ليست نظرية سياسية لها مبادئها وافكارها .. وليست نظاما اقتصاديا .. انها حالة نفسية فى داخل كل منا ..
وبهـــذا المعنى .. فالنازية لم تنته .. لان هـــذه الحالة النفسية الكامنة فى داخل الانســان .. تظهر تحت ظروف معينـــة ..

من هـــذا التفسير ، تقدم لنا المخرجة الايطالية « ليلينا كافانى » فيلما عن الشيطان فى داخلنا .. من خـــلال قصة حب ربما كانت اغرب وأجرأ ما قدمته السينما العالمية .. ويصبح لهذا العمل قيمة مضافة ، عندما تخرجه على الشاشة .. امرأة .. فهى هنا تغوص فى اعماق « الانثى » وتستخلص أدق مشاعرها .

والمخرجة الايطالية « ليلينا كافانى » ٠٠ وفيلمها المثير « بواب الليل » استطاعت ان تثير اكبر ضجة فى اوربا عندما عرضت فيلمها فى الربع الاخير من عام ٧٤ ٠٠ وحقق هذا الفيلم نجاحا كبيرا ٠٠ وفى نفس الوقت أثار تساؤلات لاحد لها ٠

ومازال هذا الفيلم يعرض فى عواصم العالم ـ التى لم تعترض على مشاهده الجنسية المنسوجة بمهارة شديدة داخل الفيلم ـ ومازال هذا الفيلم يثير اكبر ضجة بين النقاد والجمهور ٠

والمشاهد الجنسية فى فيلم (بواب الليل) تتم داخل معتقلات النازية ٠٠ وفى اسوأ الظروف ٠٠ ولاتثير فى النفس الا الاسف والألم ٠

يبدأ الفيلم بلقطات من « فيينا » وعلى الشاشة يكتب (فيينا ٥٧) :

فندق ٠٠ الزبائن عائدون من سهرة ٠٠ يأخذون مفاتيح حجراتهم من حارس البوابة فى مكتب الاستقبال ٠٠ الحارس رجل فى الأربعينيات من عمره ٠ عيناه تكشفان عن ذكاء وقوة ٠٠ ملامحه حادة (يلعب الدور ـ ديرك بوجارد) ٠٠ تتقدم امرأة مع زوجها ليأخذا مفتاح حجرتهما ٠٠ الحارس ينظر للمرأة ٠٠ هى تنظر له ٠٠ يحدث نوع من الارتباك ٠٠ انه يعرفها ٠٠ وهى تعرفه ٠٠ العيون تؤكد انهما التقيا من قبل ٠٠ أين ؟ ٠٠ زحام الزبائن العائدين للنوم ، لايدع مجالا للتذكر ! يسلمهما مفتاح الحجرة ٠٠ ولكنه لايستطيع أن يعود الى حالته الطبيعية ٠٠ يسوده القلق والتفكير العميق ٠ يرتمى على مقعده ٠٠ مذهولا ٠

يطفىء أنوار مداخل الفندق ٠٠ ويبقى لمبة واحدة تضىء مكتبه ٠٠ غارقا فى تفكيره ٠٠ يدق جرس التليفون بجواره ٠٠ أحد الزبائن يطلبه ٠٠ يصعد الى الحجرة التى تناديه ٠٠ نجد رجلا نحيلا ممصوص الوجه يطلبه ليعطيه حقنة ٠٠ الواضح انهما يعرفان بعضهما ٠٠ يتحدث الرجل النحيل عن أية فرصة لاستعادة نشاطهما ٠٠ الحارس لا يتكلم ولا يبادله الحديث ٠٠ الرجل النحيل نعرف أنه راقص باليه ٠٠ يعرى نفسه ليأخذ الحقنة ٠٠ الحارس يدعوه بصرامة لان يغطى نفسه ٠٠ نفهم أن الرجل النحيل شاذ جنسيا !

يهبط الحارس الى مكانه فى الاستقبال ، يحاول أن يتذكر أين رأى وجه المرأة ٠٠ بدأ يتذكر ٠

فى معسكرات النازية فى ايطاليا ٠٠ أفواج من الاهالى المقبوض عليهم، عرايا تماما ٠٠ نساء ٠٠ ورجال ٠٠ عواجيز ، وشباب ٠

عرايا تماما فى طابور ٠٠ وجنود النازية تستجوبهم ٠٠ وهو

(الحارس) يمسك كاميرا سينما ويصور المعتقلين من كل الزوايا •• ويتوقف طويلا عندها (المرأة التى شاهدها الليلة) •• عارية ، شعرها محلوق تماما •• يهتم بتصويرها أكثر •

انه بدأ يتذكرها •• انها احدى ضحاياه أيام الحرب العالمية الثانية ،

هى أيضا فى حجرتها •• وبجوارها زوجها نائما •• لا تستطيع أن تنام •• جلست تدخن وتتذكر هذا الحارس •• وكيف كانت البداية •• الطابور المسكين تحت بطش النازى والمعاملة المؤلمة •

قضت ليلتها دون أن تنام •

فى الصباح يستيقظ زوجها ويدق الجرس يطلب جرائد الصباح •• هى مذعورة من أن يدخل الحارس غرفتها •• تختبىء فى الحمام وتبكى •• يدق زوجها الباب يدعوها للخروج ليعرف ماذا بها •• ترفض •• وتظل تبكى فى ألم وتسترق السمع لفتح باب الغرفة •• حتى تطمئن أن الحارس قد دخل وسلم زوجها الجرائد وانصرف •• فتخرج من الحمام وهى فى حالة ارتباك شديدة وتطلب من زوجها مغادرة الفندق حالا •• بل ومغادرة المدينة كلها •• يبتسم لها الزوج ويهدىء من حالتها قائلا انه لن يغيب فى عمله خارج المدينة الا أياما قليلة ثم يرسل لها تلغرافا لتلحق به •• ترجوه أن يغير الفندق الى فندق آخر •• يرد قائلا •• أن كل الفنادق محجوزة •• ولن يجد لها غرفة خالية فى فندق آخر •

يخرجان للمدينة •• هى مذهولة تماما ، مذعورة •• تنظر حولها فى خوف •• وزوجها لايفهم مابها •• يحاول أن يعيد الابتسامة الى وجهها •• ثم يتركها ويسافر الى عمله •

يأتى الليل •• وهى وحيدة فى غرفتها بالفندق •

وهو (الحارس) يجلس على مقعده فى الاستقبال •• ينتظر خروجها •

تمضى الساعات •• ولا يلتقيان •

هى — تتذكر فى ألم — داخل معسكرات النازى •• ملقاة على أحد الاسرة الحديدية وبجوارها مجموعة من المعتقلين •• كثير منهم مصاب بأمراض جلدية •• التقيحات تملأ الوجوه والايدى •• اثنان من المعتقلين يمارسان الشذوذ الجنسى بجوارها •• الجميع يتكورون بجوار الحائط ، مذعورين •• الجو خانق وكئيب •• يدخل الضابط النازى الذى كان يصورها كثيرا بالكاميرا (الحارس حاليا) يسحبها من على سريرها •• ويدخلها غرفته •• ويمزق ملابسها •• ويضربها على جسدها العارى ، ثم يربت على شعرها القصير •• ويجبرها على ممارسة الجنس معه !



تنتفض من الذكريات المؤلمة .. لتسمع وقع اقدام تقترب من حجرتها تختبىء فى أحد أركان الحجرة مذعورة .. باب حجرتها يفتح .. يدخل الحارس .. تشهق فزعا .. تجرى .. يجرى وراءها .. يصفعها .. يضربها بكلتا يديه .. ويلقيها على الارض وهو يصيح كالمجنون : « لماذا أتيت الى هنا ..؟ » يركلها بقسوة .. تصيح تطلب النجدة .. يكتم انفاسها .. ثم يميل بوجهه اليها .. ويقبلها .. فتحتضنه .. وتقبله فى نشوة وجنون .. تضربه وتحتضنه بشدة ، ويمارسان الجنس على أرض الحجرة .

ما هى حقيقة العلاقة بينهما ؟

انها احدى ضحاياه فى معسكرات النازى .. ولكنه عطف عليها وأحبها ..وهى أيضا احبته .. هذا الحب الممزوج بالآلام .. والجراح .. والدم .. والعنف .

الحب الذى يعتمد على القسوة والاهانة ، لقد تعودت منه هذا الاسلوب .. وكما يحدث غسيل المخ فى المعتقلات .. استطاع هو أن يذبح براءتها ويحولها الى قطة مفترسة لا تلعق اقدام صاحبها الا بعد أن يضربها .. نوع من غسيل المخ حتى فى الحب والجنس .!

وانتهت الحرب .. وذهب كل واحد الى حال سبيله .. الا أن الايام جمعتهما مرة أخرى .. هى نزيلة فى الفندق .. وهو الحارس الليلى للفندق .

ولكنهما ليسا وحدهما ..

هناك مجموعة من الضباط السابقين فى الجيش النازى .. الذين يراجعون حساباتهم القديمة .. ويكتشفون أن كل ضحاياهم من الايطاليين قد ماتوا الا هذه الفتاة التى تعتبر الشاهدة الوحيدة الباقية على قيد الحياة .. والتى تستطيع أن تكشف ــ اذا نطقت ــ كل الفظائع التى ارتكبوها فى معتقلات النازى .

ولهذا فالمطلوب قتلها .

ولكنه (الحارس) يحبها .. ويتولى الدفاع عنها .. وحمايتها من زملائه .. فهى الوحيدة التى فهمته .. وهو أيضا بالنسبة لها مروضها .. وحبيبها .

هرب هو من عمله .. وهربت هى من زوجها .

ويقرران (هو وهى) أن يختفيا فى منزله ، ويغلق الحارس ابواب المنزل بالاقفال .. ويغلق كل المنافذ التى قد يدخل منها زملاؤه .. أصبح المنزل كالقلعة المحصنة ، حتى المنافذ غطيت بالستائر السميكة حتى لايتسرب منها أى ضوء .. واكتفيا بخزين علب الاكل المحفوظ .



وتشتد مطاردة بقية الضباط النازيين لهما فيجتمعون وكأنهم مازالوا فى أيام هتلر ·· ويهتفون بحياة هتلر ·· ويقسمون على مواصلة المطاردة·· واحد منهم يقول « ان الحرب لم تنته بعد » ·· ويرد الاخر « لو ولدت من جديد لاخترت نفس الطريق ·· عاش هتلر » !

ان النازية موجودة بداخلهم حتى ولو تستروا بملابس العصر ·

وهم مجموعة من القتلة والمجرمين والشواذ جنسيا (بينهم راقص الباليه) ·

●●

الحارس وحبيبته ·· داخل المنزل المغلق يمارسان حياة فى غاية الغرابة ·· يربطها بالسلاسل ·· وهى تزحف على ركبتيها ، يضربها ثم يقبلها ·· تكتشف برطمان مربى ، تهجم عليها لتأكلها وكأنها قط متوحش

يصفعها بقسوة ٠٠ فيسقط البرطمان الزجاجي على الارض ٠٠ ويتهشم ٠٠ فيمسك ببعض قطع الزجاج ويحـــاول أن يقطع رقبتها ٠٠ تقاومه ٠٠ وتشعر أنه سيذبحها فتستدرجه حتى يمشى بقدميه الحافيتـــين على الزجاج المهشم ٠٠ فتدمى قدماه ٠٠ ويتألم ، ولكن بعد ثوان يحتضنان بعضهمـــا ٠٠ ويمارسان الجنس ٠٠

لذة ما بعد الالم ٠٠ والدم ٠٠ والعنف ٠

أنه يتذكر أيام معسكرات النازى ٠٠ عندما أقام حفلة ترفيه يشارك فيها المعتقلون بتقديم الالعاب والنمر ٠٠ وكيف قامت هى لترقص وتغنى ٠٠ فكانت رائعة .. فأراد أن يعبر عن اعجابه بها .. فقدم لها هدية صندوق ما أن فتحته حتى صرخت فى فزع ، لقد كان فى الصندوق راس أحد زملائها المعتقلين ٠٠ ويضحك وهو يسترجع هذه الذكريات ويقول ٠ « لقد كنت أتصورها فى هذه الليلة سالومى » !

علاقة غريبة جدا ٠٠ ومريضة جدا ٠
ولكنها النازية ٠٠ وما فعلته بالبشر !

ما هى النهاية ٠٠ ان المنزل المغلق المحاصر من زمـــلائه النازيين ٠٠ أصبح يعانى من انعدام التغذية ٠٠ لقد استنفدت تماما كـــل الاطعمة ٠٠ وحاولا البحث فى صناديق الزبالة ٠٠ ولكنهما لم يجدا شـــيئا وتهاوى جسداهما من الاعياء والوهم ، الوجوه شاحبة ٠٠ كأنهما جثث مازالت بعض الانفاس تتردد فيها ٠

لم يبق أى حل سوى المغامرة بالخـــروج من المنزل ٠٠ ارتدت هى فستانا قصيرا وكأنها طفلة ٠٠ وخرج هو يرتدى بدلته العسكرية القديمة ٠٠ واسندها على ذراعه حتى لا تظهر عـــلامة النازى ٠٠ وخرجا يتحركان بصعوبة شديدة ٠٠ وركب سيارته وانطلق بها ٠٠ وكانت وراءهما سيارة زملائه النازيين بمسدساتهم الكاتمة للصوت ٠

والمطاردة يجب أن تنتهى ٠٠ نفد البنزين من سيارته ٠ وخرجا منها فكانت رصاصتان واحدة له ٠٠ وواحدة لها ٠ وسقطا معا على كوبرى المدينـــة ٠٠ والجو ضباب .. أما القتلة فقد اختفـــوا !

وينتهى الفيلم ٠٠ أغرب فيلم يمكن أن تشاهده عن بشاعة النازية ٠٠ وما فعلته فى افساد العواطف ٠٠ وتخريب العقول وتحـــويل البشر الى حيوانات شريرة ٠

يقول الممثل العظيم « ديرك بوجارد » الذى لعب دور البطولة فى هـــذا الفيلم :

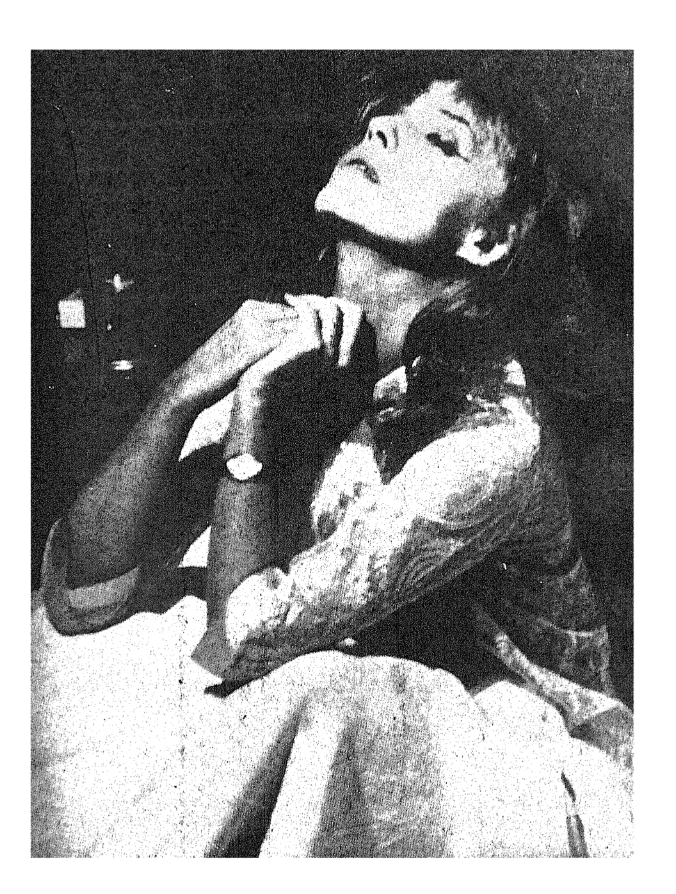
« ان هذا الفيلم ٠٠ لايتحدث عن الجنس وفساد الاخلاق ٠٠ بـــل انـــه فيلم عن الشيطان ٠٠ الشيطان الذى يكمن فى داخلنا نحن البشر » ٠

بطلة الفيلم «شارلوت رامبلنج» كانت رائعة جدا ٠٠فى دور العاشقة التى فسدت عواطفها وتحولت الى قط متوحش وحطام امرأة ٠٠ انها ممثلة نادرة !

المخرجـــــة الايطالية « ليلينا كافانى » التى ابدعت هذا الفيلم (من مواليد ١٩٣٧) تعتبر من جيل السينما الايطالية الشابة الذى يعتبر السينما وسيلة لايقاظ مشاعر الجمهور حول حقيقة ما يحدث فى العالم ٠

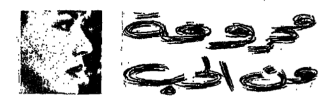
وهذا الفيلم (بواب الليل) هو فيلمها الخامس ٠٠ فقد اخرجت افلاما للتليفزيون وللسينما ٠٠ وربما كان أهمها الفيلم الذى اخرجته سـنة ٦٩ (اكلة اللحوم البشرية) وهو فيلم سياسى ٠

وقد تعرضت المخرجة « ليلينا » الى موجة من الاعتراضات من رجال الدين فى ايطاليا على المناظر الجنسية فى فيلم (بواب الليل) ولكن استطاع النقاد أن يقفوا معها ويحاربوا من أجل عرض الفيلم ، وعرض الفيلم وحقق نجاحا هائلا ٠٠ أما المناظر الجنسية فلم يهتم بتفاصيلها أحد ٠٠ لانها لـم تقصد لذاتها ٠٠ بل لتعبر عن التفســير الجديد للنازية التى تكمن فى داخل الانسان منا ٠٠ وتنتظر لحظة التفجير ٠٠ عندما يصبح المناخ العام فاســدا ومتعفنا ٠٠ وقاسيا ٠ ؟!



مـــد مـوازيـــل

Mademoiselle.



وصلت الى الاربعين من عمرها ..ولم تعرف الحب أو الزواج .. ولهذا يلقبونها « مدموازيل » أو الآنسه .
الجميع ينادونها « مدموازيل » .. وطوال الفيلم لانعــــرف اسمها الحقيقى .
والمدموازيل أو الآنسه .. هى ممثلة فرنســـا الاولى « جان مورو » .. وكاتب القصة هو عبقرى فرنسا المجنون « جان جينيه » الذى كتب عنه الفيلسوف ســـارتر كتابا من ٤٠٠ صفحة .. ومخرج الفيلم هو الفنان المبدع « تونى ريتشارد سون » .. الذى قدم لنا لوحة فنية رائعة .. ممتعة غاية الامتاع .. مستغلا النقيضين . الطبيعة بكل سخائها وعطائهـــا .. والانسان المحروم بكل حقده وعجزه وقسوته . !
مكان الاحداث فى قرية فرنسية ، وقد جاءت الآنسة من باريس لتعمل مدرسة لاطفال القرية .

ليست صديقة لاحد من اهالى القرية .. ولاحتى نسائها ، لا يناديها احد بأسمها .. لها جسد مسطح ، كعود الحطب الجاف .. امتصت الايـــام شبابها وجمالها .. فامتلأت بالحقد ، والقسوة ، والشهوة ، والرغبة المجنونة فى الجنس .

انها ترى كل ما حولها ينبض بالحياة .

بينما الحياة تهرب منها بسرعة .. والزمن يأكلها فقررت ان تنتقم من كل ماحولها .. الشباب والجمال والعطاء والحياة ..

فى القرية التى تعمل بها كمدرســـة .. كل شىء هادىء وروتينى .. الفقر واضح .. ولكن أهل القرية يعملون ويتزوجون وينجبون .. ويعيشون فى بساطة ، وقناعة .. ولاشىء مثير .. !

والآنسة ، لايعجبها هذا الاستقرار ! لماذا يستقر الناس فى حياتهم ؟! وهى بركان غاضب . لايقترب منها الحب ، لا اصدقاء لها .

يقول عنها احد رجال البوليس فى القرية « انها فى باريس لاتساوى شيئا .. ولكن الناس هنا يعاملونها كما لو كانت الها » .

ورجل البوليس فى عبارته يؤكد على معنى انعزالها عن اهل القرية ، وخوف أهل القرية من التورط فى الحديث مع هذه القادمة من المدينة .

والآنسة .. وحيدة .. ومحرومة .

كيف تفجر ثورتها ؟ كيف تنتقم من الحياة ؟

وتدبر « الآنسة » جرائمها البشعة .. تخرج من منزلهـــا كل ليلة .. بعد أن تتزين وتتألق وترتدى ملابسها كأنها ذاهبة الى حفـــل .. الحذاء الاسود الطويل .. الفستان الاسود والقفاز الاسود والقبعة .

وتخترق طرقات القرية بحذر .. لتنفذ جرائمها فى هدوء !!

مرة تقطع الجسر .. فتتدفق المياه قوية لتغرق المزروعات ، وطـــرقات القرية ، ومنازلها .

ومرة تشعل النيران فى اكوام القش .. لتمتد النيران الى المنازل لتلتهم كل شىء .

وترتبك أحوال القرية الهادئة .. ويضج الجميع بالشـــكوى .. « حريقان فى ثلاثة اسابيع .. وفيضان .. لابد ان هناك رجـــلا مجنونا يفعل هذا » .

وتتجه كل الانظار والإتهامات الى هذا الحطاب الايطالى الغريب الذى وفد الى القرية مع ابنه الصغير ، اليتيم الأم !! « فـــلا يفعل هذه الكوارث الا الغرباء » !!

والحطاب الايطالى الغريب ، يعمل طوال اليوم فى قطع الاخشاب بالغابة .. رجل فارع الطول .. مكتمل الرجولة .. تتفجر منه الحياة .. وعندما يعرى صدره ليعمل ، تبدو عضلاته القوية ، كأنها قطع من البرونز اللامع .. و .. تحقد عليه « الآنسة » لماذا تمنحه الحيـــــاة كل هذا العطاء ؟.. ولماذا تتهافت عليه بعض نساء القرية ؟ ولماذا يغار منــه كل الرجال .. ؟

ويصبح هذا الحطاب الغريب .. هو « الفريسة » المطلوبة بالنسـبة للآنسة ! .. وتبدأ الآنسة باستفزاز ابنه ، التلميذ فى فصلها .. انها دائما تقسو عليه .. وتنتهز أى فرصة لتسخر منه امام باقى التلاميذ ، وتجرح كرامته ، وتهزأ من ملابسه ومن والده .. (كم مرة قلت لك لاترتدى مثـــل هذه السراويل القصيرة .. أن منظـــر ســـاقيك العاريتين غير مهذب .. الا يستطيع والدك أن يحضر لك سراويل طويلة .. أخرج من الفصل ..) .

والصبى يحتمل .. ويبكى فى صمت .. ويمضغ غيظه وألمه ..

ووالده الحطاب الغريب ، رغم كل الشبهات التى يتناقلها أهل القرية عنه ، من انه هو الفاعل الحقيقى لكل هذه الكوارث التى حلت بهم .. الا انه وسط الفيضان والحرائق .. نجده يقتحم الاماكن المنكوبة بشجاعة واصرار لينقذ الناس والمخزونات ، والحيوانات .. مما يسبب حيرة لاهل القرية .. ويزيد من شبق الآنسة ، وجوعها العاطفى ، وتتمنى ان ترتمى بين احضانه .. ففى الحريق ينعكس لهيب النيران على صدر الحطاب الغريب .. فيبدو قويا ، متـــوهجا ، مثيرا فى عين الآنســـة .. وتقول اعجابا به ، لرجال البوليس الذين يشكون فى تصرفاته : « لقد خاطر بحياته أثناء الحريق .. وكان مدهشا .. لقد بدت النار وكأنما خلقت له » !

وهى تتمناه .. ولكنه لايعيرها اهتماما .. وتزداد قسوتها على ابنه ، تلميذها فى الفصل .

هذا الابن الذى يكتشف الحقيقة المذهلة .. ان مدرسته هى التى تشعل الحرائق ، وتفتح السد لتغمر المياه القرية ، وتغرقها! وقد اكتشف هـــذه الحقيقة عندما وجد ورقة من كراسته المدرسية ، نصف مشتعلة فى مكـــان الحادث .. و .. لكنه لايبوح بالسر .. وانما يراقب تصرفاتها .. ويتحمل اهاناتها القاسية .

فعندما يدخل ذات صباح الى المدرسة ، وقد خبأ ارنبا بريا فى ســترته وملأ جيوبه ببعض العشب .. تنهال عليه الآنسة بالتأنيب الجارح امـــام زملائه .. (هذا المنظر الذى تاتى به المدرسه .. كالغجرى تماما .. بنطلونك

المضحك والدوباره حوله ٠٠ والحشائش تخرج من جيوبك ٠٠ اخـرج من المدرسة ولاتعود الا اذا أصبح منظرك محترما) ٠

ويخرج الصبى وهو يردد غيظـا « لن أراك بعـد ذلك أبدا ٠٠ واننى لسعيد لهذا » ثم يتمتم فى ألم « اننى اكرهك ٠٠ واشمئز منك ياقذرة ٠٠»!

ومن شدة غيظه ٠٠ يخرج الارنب من سترته ٠٠ ويخبط رأسه فى قسوة بأحد الصخور .. حتى يمـوت الأرنب ، فيلقى بجثته .. ويبكى !

و « الآنسة » ٠٠ بعد كل النيران التى أشعلتها ٠٠ وبعد كل الموت والخراب الذى ألقت بذوره ٠٠ لاتهدأ ٠

مازالت نيران الجنس والشهوة تعربد فى داخلها ٠

وتسعى الى الغابة ٠٠ لتتأمل هذا الحطاب الغريب ٠٠ عـلى أمل ان يطفىء نيرانها ٠٠ وتركع بعيدا تتأمله بين الاغصان ٠٠ وتضطرم الشـهوة داخلها وهى تلمح بطنه العارية وقد تمدد على الارض من شـدة التعب ٠٠ وفى هذه اللحظة ، يكتشف وجودها فى الغابة بعض الحطـابين ٠٠ فتسرع عائدة الى منزلها وهى تغلى من الحرمان ٠٠ وتستعد لجريمتها الجديدة !!

انها تضع السم فى حوض المياه الذى تشرب منه الماشية ٠٠ فتسقط كلها صرعى ٠٠ ويجن أهالى القرية ٠

الخراب أصبح شاملا بالنسبة لهم .. المزروعات غرقت .. المساكن احترقت ٠٠ وهاهى الماشية تموت مسمومة ٠٠ ويخرجون للبحث عن هذا الحطاب الغريب ٠٠ ليقتلوه ٠

وتسرع هى اليه فى الغابة ٠٠ انها تعرف اين تجده ٠٠ ولابـد ان تروى ظمأها منه قبل ان يقتلوه !!

وتلتقى به ٠٠ قويا ٠٠ رائعا ٠٠ يفور بالحياة ٠

يخرج من جيبه ثعبانا ٠٠ ويلفه حول جسده ٠٠ ويدعوها لمداعبة الثعبان ٠٠ (لايجب ان تخافى ٠٠ انها ليست ضارة ٠٠ المسيها لتتأكدى) ٠٠ ويمد يده ليجذب يدها ليجعلها تلمس الثعبان ٠٠ وتنظر له بشـبق شديد ٠٠ فيقول لها (انها المرة الاولى التى نلتقى فيها ٠٠ تكلمى) ٠

وترتمى بين قدميه ٠٠ تقبل حـذاءه ٠٠ وتضع وجهها على حـذائه ٠٠ فينحنى عليها ٠٠ ويرفعها ٠٠ ويقبلها ٠

وتتفجر كل الشهوة بداخلها ٠

تزحف على الارض وتعوى بصوتها وكأنها ذئبة جائعة ٠٠ ويصفر لها



كما لو كانت كلبة ،وتتحرك الى حيث يشير لها ·· ترضى هى بكل شىء حتى تصل الى ماتريد ·· ان ترتوى تماما ·· وعندما يتم لها هذا · تتركه لتعود الى القرية ·· وعندما يلقاها أهل القرية ·· ويلاحظون ملابسها الممزقة ، وشعرها المهوش ·· يصيحون بسرعة ·· «انه هو الذى فعل ذلك» ويجرون وراء الانسة حتى منزلها ·· ويصيحون فى غضب «أليس هو الذى فعل ذلك» ·· وتقف الآنسة فى مواجهتهم وبكل القسوة والرغبة فى الانتقام الدائم ·· تهز رأسها وتقول «نعم ·· انه هو» !

وينتشر اهالى القرية بحثا عن الحطاب الغريب ·· وبين اشجار الغابة ·· يعثرون عليه ·· وتنهال العصى والفؤوس على جسده ، حتى يقتلوه !

بقى الصبى الصغير ابن الحطاب ، الذى يعرف كل شىء ولايستطيع أن يبوح بالسر .. لان احدا لن يصدقه ، فيحزم حقيبته ويخرج بها من القرية

الظالمة ٠٠ وحيدا ٠٠ ضالا ٠٠ ممتلئا بالحزن والالم ٠٠ ولا يعطف عليه أحد !
بينما يجد «الآنسة» ٠٠ وهى الاخرى راحلة عن القرية ٠٠ يودعها الاهالى بحرارة شديدة ٠٠ ويلقون عليها الزهور ٠٠ فلايملك الصبى الصغير ٠٠ الا أن يبصق فى وجه الآنسة ٠

انه الوحيد الذى يعرف حقيقتها ٠

وتأتى نهاية الفيلم ٠٠ ونحن نسمع أصوات الاطفال فى المدرسة ٠ ٠ تردد بصوت عال جدول الضرب ٤ × ٦ ، ٥ × ٦

كلمة ٦ (سكس بالانجليزية) واضحة ترمز للجنس ٠٠ والنتيجة ٠ ٠ قد تبدو ٥ × ٦ = ٣٠ ، ولكن ليست دائما هى الحقيقة ٠

الحقيقة ليست مانعرفه عن الناس من مظهرهم الخارجى
وانما الحقيقة هى مايدور داخل النفوس ٠

هذا هو فيلم « مدموازيل » لوحة الفن الرائعة ٠٠ بمشاهد الطبيعة ، وتجمعات الاهالى ،فى الحريق والفيضان ، ومصرع الحيوانات !

والحساسية فى التعبير عن مشاعر الحقد والكبت والحرمان ٠

وقد استخدم المخرج «تونى ريتشاردسون» أصوات الغابة ٠ ٠ من ضرب الفؤوس وسقوط الاشجار ٠٠ وخرير المياه ٠٠ وزقزقة العصافير ٠٠ «وزن الدبابير» ٠٠ ونباح الكلاب ٠٠ وعواء الذئب ٠٠ كل هـــذه المؤثرات الصوتية وظفها المخرج بذكاء شديد ، لكى تكون الموسيقى التصويرية للفيلم ٠

كما استخدم المخرج أسلوب القطع المتوازى للدلالة على بعض جوانب شخصيات الفيلم ٠٠ ففى أحد المشاهد نرى الآنسة وهى تدرس لتلاميـــذ فصلها قصة « جان دارك » ، بينما الشارع فى القرية يشهد جنازة شـــاب مات فى حريق دبرته الآنســـــــة ٠

وكان ذكيا جدا ٠٠ عندما جعل أول لقاء ٠٠ بين الحطاب الغريب والمدرسة يتم بحضور الثعبان الذى عثر عليه الحطاب فى الغـــابة ٠٠ ولن تكون أول كلمات للتعارف بينهما ، موضوعها هذا الثعبان ٠

وفى الفيلم نشاهد الآنسة تقتل الزهور وتطفىء سجائرها فى داخلها ، وتضغط بأصابعها على بيض العصافير وتهشم الأجنة الصغيرة ٠٠ وعندما تقف الآنسه امام مرآتها ٠٠ فهى تقبل نفسها ٠ فلا احد يبادلها الحب ٠٠ ثم تضع

قطعا من القماش اللاصق على حلمتى ثدييها .. وكأنها سدت ينابيع العطاء .

كل التفاصيل الصغيرة والكبيرة التى تعطى صورة كاملة لنفسية انسانة .. حاقدة على الحياة .. وعلى كل مظاهر النمو والتفتح .

ومؤلف هذه القصة «جان جينيه» .. هو شخصيا عانى الكثير من الضياع .. فهو ابن غير شرعى قضى طفولة كئيبة مع أسرة تبنته لتحصل على أجر من الحكومة لقاء تبنيه .. وبدأ السرقة بأن سرق مصوغات جيرانه .. ثم احترف السرقة .. ومارس الشذوذ الجنسى .. وكتب اغلب اعماله المسرحية والروائية فى السجون .. حتى لقد قيل عنه ، تعليقا على احدى الروايات التى كتبها (لقد كتبها فى السجن ، ليستغل المساجين بمشاهد الجنس والاثارة التى فيها .. ليبيعها لهم) .

ومن المثير حقا .. أن « جان جينيه » يعتبرونه فى فرنسا من أشهر الكتاب الذين ظهروا فى فرنسا منذ بداية الحرب العالمية الثانية .. وقد كتب عنه « سارتر » كتابا قال فيه عن جينيه انه « القديس جينيه » .. وعندما غضب النقاد من ذلك .. قال جينيه ساخرا .

ـ لماذا تغضبون .. ان هناك تشابها كبيرا بين القديس والمجرم .. فكل منهما يحب الوحدة !!

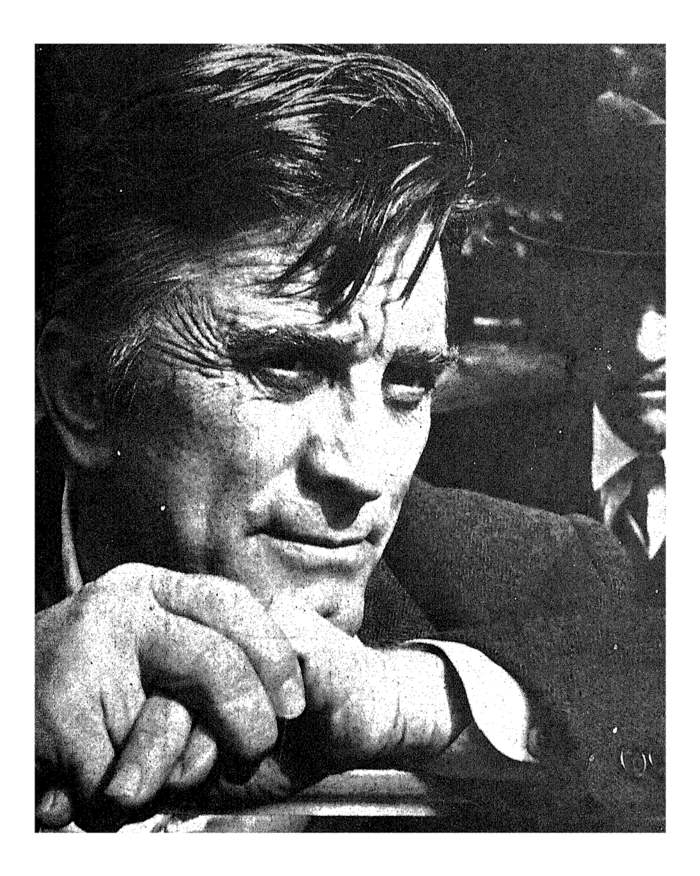
وهذا الفيلم « مدموازيل » كتب له السيناريو « جان جينيه » لكى يعبر عن احداث روايته كما ارادها .

وجاءت الفنانة العظيمة (جان مورو) لتلعب دورا مليئا بالانفعالات .. ساعدها فى ذلك تكوينها الجسمانى فكانت موفقة تماما .. ومقنعة جدا .

والمخرج « تونى ريتشارد سون » ـ المولود فى يوركشير ـ انجلترا ـ ١٩٢٨ يعتبر احد رواد موجة السينما الحرة فى انجلترا .. والتى قامت بمجموعة من الدراسات والتجارب عن الحركة الجديدة فى السينما العالمية ..

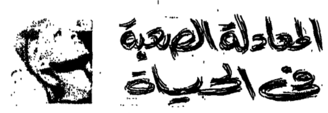
ثم ظهر اول انتاج لها فى لندن عام ١٩٥٦ .. ويعتبر من اهم روادها : لندسى اندرسون ـ كارول رايس ـ تونى ريتشارد سون .

ومن ابرز الافلام الاولى للمخرج « تونى ريتشارد سون » « انظر خلفك فى غضب » عام ٥٩ ـ « مذاق العسل » عام ٦١ ـ « توم جونز » عام ٦٣ وقد فاز بجائزة الاوسكار كأحسن فيلم ـ « المحبوب » عام ٦٤ ـ « مدموازيل » عام ٦٦ ـ « بحار من جبل طارق » عام ٦٧ ـ « هاملت » عام ٦٩ ـ « نيدكيلى » عام ٧٠ .



تدبير الأمور

The arrangement.



غالبا .. لانستطيع تشكيل الحياة ، كما نريدها نحن ..
انما نخضع لما تريده الحياة منا ..

نحن .. ما تصنعه الظروف .
نحن .. كما يطلبه الآخرون
يتساءل الفرد احيانا .. اين هو في كل ما يفعله ؟ ..

وماهو المطلوب منه ؟ وغالبا ماتكون النتيجة ، انه يتصرف كما يريد الأهل والاقارب ، والرؤساء في العمل ، والجيران ، والاصدقاء ، والغرباء ، والرقباء . !!
وكل منهم يريده في صورة معينة .. وفي قالب معين ..
كل منهم يضغط ويدق .. حتى يصبح الفرد جزءا قابلا للاستسلام للتيار ، دون رفض او مقاومة !

« ماذا يستفيد الانسان لو ربح العالم كله .. وخسر نفسه » .
ولكن غالبا .. لانربح الا الرضاء اليومى الزائف .. والكلمة الكاذبة .. والقرش الضائع .. وفى نفس الوقت ، نخسر انفسنا .. !

حتى أنقى واجمل لحظات العمر .. التى يكتشف فيها الانسان ، حبه، والشريك الذى يمكن أن يرتبط به فى رحلة الحياة .

حتى هذه اللحظات النادرة من الممكن أن نفقدها بسهولة .. نتيجة ضغوط الآخرين .. ولا يبقى سوى الالم والعذاب .
هذه الحالة القاسية ، استطاع فنان السينما العالمى « ايليا كازان » أن يجسدها من خلال فيلم قام بتأليفه تحت عنوان « تدبير الامور » .

فى هذا الفيلم .. نحن أمام شخصية تعانى من عدة ضغوط .. سطوة الأب وانانيته .. لامبالاة الزوجه وفتورها .. كذب العمل وتزييفه .. ثم الحرمان من الحبيبة ، التى كان يحتمى بها لتخفف من آلامه النفسية الشديدة ..

ويبدأ الفيلم بمحاولة انتحار .. انتحار هذا الرجل الذى افتقد السعادة والأمان فى كل ما حوله .
فى ذلك الصباح .. يقود هذا الرجل (كيرك دوجلاس) سيارته بأقصى سرعة .. ويندفع بها وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة كأنه وجد الحل فى الانتحار والتخلص من كل متاعبه .. يضم ذراعيه على صدره ، ويترك عجلة القيادة ، ويضغط على البنزين .. وتزداد سرعة السيارة وتندفع لتصطدم باحدى سيارات النقل الضخمة . وتتهشم السيارة .. ولكنه لايموت !
فشلت المحاولة .. وعاش مرة اخرى ..

وفى فترة النقاهة .. تتزاحم عليه الهموم والضغوط اكثر .. انه يجد نفسه فى مواجهة مستمرة مع زوجته (ديبورا كير) التى تحاول أن تستخلص منه اعترافاته عن علاقته بالفتاة الاخرى (فاى دوناواى) .

فالزوجة تعرف انه على علاقة باخرى .. ولكنها تريد الآن القصة كاملة .. والتفاصيل كاملة ..
ولايتردد هو فى ان يقول كل شىء .. كيف عثر عليها .. وكيف اكتشف الصدق والحنان معها .. وكيف شعر انه يكذب على نفسه بالعمل الذى يؤديه فى مجال الاعلانات وتصميم الحملات الدعائية .. صحيح هو ناجح فى عمله ، لكنه لا يؤمن به .. فهو يعتقد انه يخلق الكذب باعلاناته ، ويروج لها .. وهو فى النهاية يريد أن يصبح صادقا .

تحاول الزوجة ــ بكل الغضب لكرامتهــا المجــروحة ، وبكل الاصرار لاستعادة زوجها ــ ان تثنيه عن افكاره واحاسيســـــه ·· وعندما يضمهما الفراش معا وتحاول ان تكون اكثر حنانا وانوثه ·· يشعر هو انه يعـــود للقفص من جديد ·· انه يعمل ويتصرف كما يريد الآخرون ·· وليس كمـا يريد هو .. ويصرخ فى الم مكتوم .. « أريد أن أكون نفسى » !

ولكن هل يستطيع ·؟

تمارس الزوجة ، طريقة اخرى للتأثير عليه .. انهــا تســتدعى كل
زملائه فى العمل ، واقرب اصدقائه ، لكى يكلموه ويقنعوه ..
ويأتى الجميع له ·· ويتكلمون ·· ويحاول كل منهم اقناعه
ويلوذ هو بالصمت أحيانا ·· وبالتجاهل احيانا اخرى ··
لا احد منهم يفهمه ·· وكلهم يطلبون منه أشياء

ويشاهد فى التليفزيون فيلما عن مطاردة الكلاب المتوحشـــة لغزال ·· الكلاب تجرى واسنانها الحادة تكشف عن نواياها ، والغزال يسرع مذعورا، حتى تنقض عليه الكلاب وتفترسه ويحاول الغزال المقاومة ·· ولكن لافائدة ··

وتكاد حالته تتطابق مع هذا الفيلم التليفزيونى ·· فكل ما حوله كــلاب، تحاول ان تفترسه ·· ويبدو انه لافائدة من المقاومة !

ويرضخ امام طلب رئيسه فى العمل وزملائه ·· للعودة الى وظيفته

ويعود ·· ولكن اكثر قسوة ·· كأنه ينتقم من الجميع ·· ويسىء التصرف فى عمله ·· وتكاد الشركة تعلن افلاسها ·· ويضطرون فى العمل الى ابعاده ، بحجة انه محتاج لفترة أخرى من النقاهة .. فربمــا الحــادث اثر على أعصابه ··

وينفرد بنفسه ·· ماذا يفعل الآن ·؟

يزور والده العجوز المقيم فى احــــد المستشفيات ·· يتضح ان الاب لايعرف شيئا مما حدث لابنه فى الفترة الاخيرة ·· ويطلب الأب من ابنه ان يخلصه من هذه المستشفى ويهربه الى بيته .. فهو لم يعد يطيق هذا المكان، ولا هذا الطبيب

وبالفعل يقوم بتهريبه من المستشفى ·· الى منزل العائلة القديم .

العلاقة بين الأب والابن ·· علاقة متوترة دائما ·· فالابن لاينسى قسوة ابيه ، ولا انانيته .. والاب مازال يحمل هذه الصفات .. بل يتمنى أن يعود كما كان فى قوته قبل ان يصيبه المرض ·· ولايتردد الأب فى ان يعـامل ابنه بفظاظة ويطلب منه أن يهتم به أكثر ·· ويسخو فى الانفاق عليه .



وفى هذا الجو المزعج .. يلجأ الابن الى عشيقته .. يبحث عنها حتى يجـــدها .. ويطلب منها ان تنضم اليه في منزل العائلة حيث يقيم والده .. انه لايستطيع الاستغناء عنها .. فهى الواحة الهادئة الحنون التى تحميه مـــن التمزق والانهيار ..

وتوافق ان تزوره

ومن خلال مشاهد بالغة الرقة يقدم لنا المخرج (ايليا كازان) هـــذه العلاقة بين الرجل وعشيقته .. فهو عندما يكون بين ذراعيها ، يتحول الى طفل أتعبه كثرة البكاء حتى لحقته أمه ، وضمته الى صدرها .. وعندما تغيب عنه ، يستحضرها فى خياله .. ويتصورها فى كل الاماكن التى تعود ان يراها فيها ، ويتخيل نفسه ينهار وهى تسعفه بحنانها ووجودها .. انه يريدها .. ولكنه لايستطيع « التوفيق » بين المتناقضات المفروضة عليه ..

وتتدخل الزوجة .. وتبلغ المستشفى بمكـــان هروب الاب .. وتأتى عربة اسعاف لينقلوه بالقوة الى المستشفى ..

وفي مشهد مؤثر .. نشعر ان الأب يواجه مصيره الأخير .. بينما الابن يتمزق ألما فهو وان كان يشعر ان قسوة أبيه قد أفسدت حياته .. الا انه لايملك الا ان يحبه خصوصا في مرضه .

وتضطر العشيقة الى ترك المنزل أيضا .. تحت تهـــــديد الزوجة والاصدقاء .

ويبقى هو وحده .. ضائعا .. ممزقا .

وفى ثورة غضب .. يحرق المنزل .. ويحطم كل شىء .

فما معنى الجدران والاثاث ، بلاحياة .. انه ينتقم من كل الظـروف التى تضغط عليه .. فلا يجد وسيله الا اشعال الحريق فى المنزل .

ويطارد عشيقته في كل مكان .. ولكنها قررت ألا تعود اليه .. ربمـا كان فى هذا الحل .. علاج له .. وتبدأ هى فى علاقة جديدة مع شـــخص آخر .. انها هي الأخرى تبحث عن الحل .. وربما كان الحـــل فى عـلاقة جديدة .

ولكن سرعان مايكتشف صديقها الجديد ، مطاردة عشيقها القديم لها .. حتى يثور ويطلق عليه الرصاص .. ويصيبه بجراح .

وهكذا تسد كل المنافذ فى وجهه .

كل الكلاب المتوحشة تحاول ان تفترسه ٠٠ ولا فائدة من المقاومة ٠

وتدبر زوجته اتفاقا غريبا مع عشيقته السابقة ، الاتفـــــاق ان تتكتلا معا لارجاعه الى حالته الطبيعية ٠٠ والى عمله ٠

واتفاق المرأتين الغريمتين ٠٠ يبدو مستحيلا ٠٠ ولكنه يتم بالفعل ٠٠ ويرضخ هو امام هذا الضغط الجديد ٠٠ ويعود الى عمله ٠

ويموت والده فى المستشفى ٠

وفى اثناء تشييع الجنازة ٠٠ يقف هو امام قبر ابيه ٠٠ وتحيط به على جانبيه زوجته وعشيقته ٠٠ وترتسم ابتسامة غريبة على وجهه ٠

وترتفع الكاميرا الى اعلا تدريجيا ٠٠ لنكتشف ان المقابر موجودة وسط المدينة ٠٠ وسط حركة السيارات ٠ والناس ٠

وينتهى الفيلم ٠٠ والمشاهد الأخيرة منه تلح على المتفـــــرج بأكثر من سؤال ٠٠ وبأكثر من اجابة :

هل وصل هذا الرجل الى حل للمعادلة الصعبة التى يعيشها ٠ ؟

هل استسلم الغزال الشارد الى الكلاب المفترسة ؟

ما هو « التوفيق » بين المتناقضات التى تزدحم بها الحياة ؟

الاجابة ببساطة ٠٠ ان الحياة تمضى ٠٠ والمقابر بين المساكن ٠

ولابد من تقديم التنازلات دائما ٠

فلن نحصل على كل مانتمناه ٠

فنحن ــ غالبا ــ نرضخ لما يطلبه الآخرون منا ٠٠ وما تفرضه الظـــــروف علينا ٠

وهذه الابتسامة الاخيرة التى انتهى بها الفيلم على وجه هذا الرجـــــل الذى حاول ان ينجو بنفسه ويشكل حياته كما يريد ٠٠ هى ابتسامة العاجز، المحاصر ، الذى يكتشف انه لافائدة من الصراع المســـــــتمر مع الظــــروف الضاغطة ٠

فالظروف حولنا ٠٠ والقبر أمامنا ٠٠ ولا مفر ٠

ولهذا كان بارعا جدا ، المخرج (أيليا كازان) ٠٠ وهو يجعل الزوجـــــة والعشيقة تحيطان بالرجل امام قبر أبيه ٠

فقد جعل كل اطراف القضية تجتمع فى مكان واحد ٠٠ ثم انتقــــــل الى المنظر العام من الجو حيث بدا كل شىء كنقطة صغيرة وسط طوفان الحيـــــاة اليومية ٠



وهذه الأزمة التى برع في كتابتها وتقديمها على الشاشة.(ايليا كازان)، ليست أزمة رجل اعمال فى المجتمع الامريكى ٠٠ وليست أزمة خاصة ٠٠ ولا هى — كما قال عنه النقاد — ازمة (ايليا كازان) شخصيا ، المولود فى استامبول بتركيا من والدين من أصل يونانى ٠٠ ثم هاجر من تركيا الى برلين ومنها الى نيويورك ٠٠ فالأزمة هى أزمة الانسان المهاجر الذى لا يشعر بالأمان وترهقه ضغوط الحياة الجديدة التى انتقل اليها ٠

فما قاله (ايليا كازان) فى هذا الفيلم ينطبق على حالات متعددة لانسان هذا العصر ٠٠ سواء كان فى امريكا أو آسيا أو أفريقيا ٠٠ سواء كان مهاجرا من قارة الى قارة ٠٠ أو مهاجرا داخل نفسه ٠

فهذا « التوفيق » بين ضغوط الحياة ومطالب الآخرين ، والبحث عن الاستقرار والهدوء النفسى ٠٠ مسألة مزعجة تواجه الكثيرين ٠٠ البعض يستسلم لها منذ البداية ٠٠ والبعض يقاوم ٠٠ وتختلف النتائج ٠٠ ولكن من الصعب تجاهل وجود « الأزمة » ٠

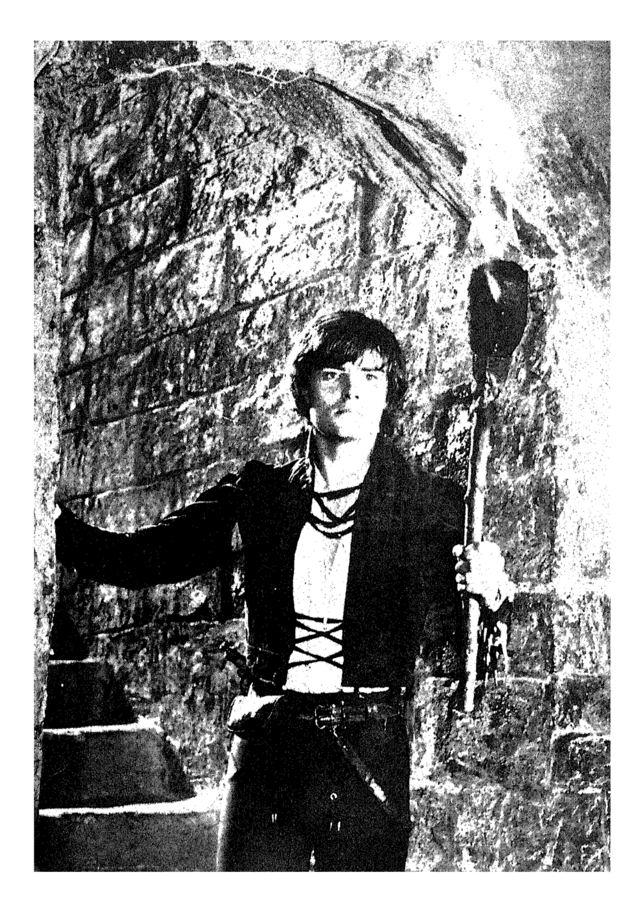
وقد كان واضحا ان (كازان) يؤكد على قيمة الحب كغطاء واق ضد صدمات الحياة ، فالعلاقة بين بطل الفيلم ، وعشيقته ، هى أكثر العلاقات انسانية وصدقا وسط هؤلاء البشر المفترسين ٠٠ وتمضى علاقة الحب السرية كأنها وسائد من الريش الناعم تحمى الانسان من الانكسار ٠٠ هى تفهمه ، وهو يحبها ويلجأ اليها ٠٠ ولكن لا احد يعترف بهذا الحب « ويطارده الجميع » وتلجأ العشيقة اخيرا ان تنضم فى جبهة واحدة مع زوجته ٠ وتدخل فى علاقة اخرى مع رجل جديد ٠٠ حيث لافائدة من الاستمرار والمقاومة ٠

واستطاع الممثلون الكبار ان يقدموا مباراة رائعة فى التمثيل بقيادة (ايليا كازان) ، وقد قال الممثل (كيرك دوجلاس) عن أسلوب المخرج كازان فى عمله ، وشخصيته : (انه اقوى المخرجين الذين عملت معهم ٠٠ وقد دخلنا معا معارك حاميه ، وتناقشنا طويلا ٠٠ واذا قام احد الناشرين بنشر الرسائل التى تبادلناها لأصدر وثيقة ممتازة عن العلاقات بين المخرج والممثل ٠٠ وكازان رجل شديد الجاذبية ٠٠ وكنت اقول له « عندما تنظر الى بهذا الشكل فانك تعرف تماما اننى سألبى جميع طلباتك » ٠٠ ولم يحدث ان كانت لى علاقة بمثل هذا السحر مع اى مخرج سينمائى) !

والمخرج ايليا كازان ، ولد عام ١٩٠٩ فى استامبول وعندما هاجر الى نيويورك التحق بجامعة « يال » قسم الدراما وفى عام ١٩٣١ اخرج اول اعماله المسرحية بمدينة اتلانتك ٠٠ وتنقل بعد ذلك بين الكتابة الروائية ، والكتابة المسرحية ، واخراج افلام قصيرة ٠٠ وفى عام ١٩٤٥ اخرج اول افلامه الكبيرة لهوليود (الاشجار تنمو فى بروكلين) ٠

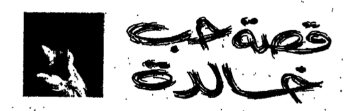
وبدأ اسمه يلمع ويشق طريقه بين كبار المخرجين وخلال رحلة عمرها ١٩ فيلما حتى فيلم تدبير الامور ٠٠ قدم عددا من الافلام البارزة ٠ ففى عام ٥١ اخرج (عربة اسمها اللذة) ٠٠ ثم قدم تحفته التى لاتنسى (فيفا زاباتا) عام ٥٢ ٠٠ ثم قدم جيمس دين فى فيلم (شرق عدن) عام ٥٥ ـ وقدم النهر المتوحش فى عام ٦٠ ـ ثم اخرج للسينما روايته الكبيرة التى الفها (امريكا ٠٠ امريكا) وهى تحكى عن المهاجرين الى امريكا من خلال تجربته الشخصية ٠٠ وعرض الفيلم فى سنة ٦٣ ـ واتبعه بفيلم آخر عن المهاجرين ايضا (ابتسامة الاناضول) ٠٠ ثم قدم روايته الثانيه (تدبير الامور) واخرجها للسينما عام ٦٩ ٠

و « ايليا كازان » ككاتب يتميز بهذا التوهج الانسانى والرقة فى المشاعر والعواطف الحارة ٠٠ وهى بالقطع بعض من روح الشرق الذى تربى فيه ٠٠ وحمل بذورها فى داخله الى حيث هاجر ٠



روميو وچوليت

Romeo and Juliet



فى عصر القتل السريع .. والكذب السريع .. والحب السريع .

فى عصر ، يلهث فيه كل شيء .. وتذوى فيه العواطف تحت محرث الاحداث .

فى هذا العصر تعود سيرة « روميو وجوليت » من خلال فيلم سينمائى رائع .. تحاول ان تبعث الحياة فى ركن ما من مشاعرنا أصيب بالتحجر ، بفعل ظروف العصر .

ترنيمة حب .. تنبض بالحرارة والشاعرية .. يقدمها بعد مرور خمسة قرون على كتابتها ، المخرج الايطالى « زيفيرللى » الذى استطاع بفنه ومهارته .. ان يدبر لقاء ممتعا بين متفرجى الجيل الجديد ، وعشاق جيل سابق .



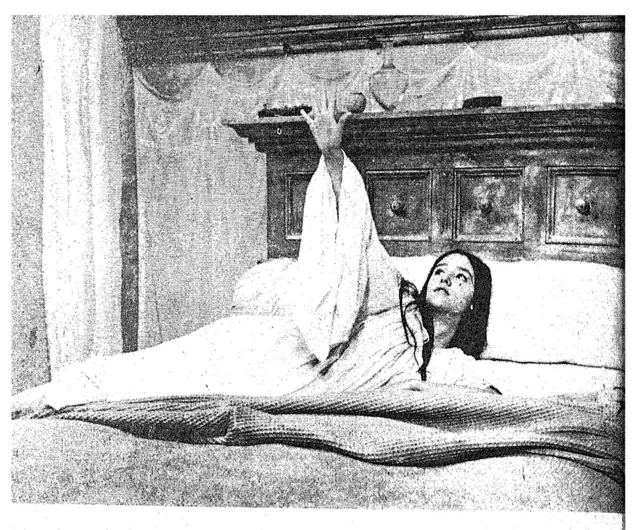
استطاع ان يجعل روميو وجوليت · اسطورة الحب الخالد تحمل روح العصر ·· استطاع ان يجعلنا نشعر ان شكسبير الخالد (سنة ١٤٥٠) ·· وكأنه يكتب لنا ·· وكأنه يخاطب ازمة العصر ·· فى الخلافات والتمزق الذى يحدث بين العائلات ·· او بين دول العالم ··

وما أصدق الفيلم ·· حينما ينتهى بمشـــــهد جثتى روميو وجوليت ، ضحيتا الخلافات العائلية ، وصوت حاكم المدينة يتمزق ألما ·· وحزنا ·· وهـو ينعى النتيجـــــــة .

« انظروا أية نقمة حلت عليكما معا »

ثم يدوى صوته ·· ويردد المكان الصدى ·· كأنه انذار للبشرية آت من الزمن القديم :

« كلنـــــا قد حل به العقاب .. كلنا قد حل به العقاب » !



وبالرغم من ان كل الاشكال الفنية (المسرح ـ الباليه ـ الفن التشكيلى السينما) قد تناولت هذا النص الشكسبيرى ، على مدى مئات السنين ٠٠ الا ان هذا الفيلم يأتى فى نهاية القرن العشرين وقد استوعب كل الاشكال الفنية السابقة واستفاد منها وخرج لنا بلغة سينمائية غاية فى الشاعرية والرقة والجمال ٠

ومسرحية روميو وجوليت ، كما كتبها وليم شكسبير ٠٠ تعرض لنا واقع مدينة ايطالية (فيرونا) ٠٠ والخلافات القائمة بين أكبر عائلتين فيها (كاميلوت ٠٠ ومونتاجو) ٠

والاستفزاز المستمر بين شبان العائلتين ٠٠ الذين يملأون شوارع المدينة بين حين واخر ، بمصادمات تسيل منها الدماء ٠٠ ومن خلال هذا الجو

المتوتر يولد الحب بين روميو ·· وجوليت ·· يولد بين قلبين من اسرتين متعاركتين ، وينمو الحب نبيلا .. ويذبح الحب شهيدا للخلافات .. وينتحر العاشقان ··

ولقد اختار المخرج الايطالى « فرانكو زيفيرللى » قرية ايطالية مازالت تحتفظ بروح المكان ·· كما تخيلها شكسبير فى مسرحيته ·· الشوارع الصاعدة والهابطة ·· والمنازل الحجرية ·· والميادين المرصوفة بالاحجار ·· وفن المعمار فى الكنائس والقصور ·

واختار المخرج الطريق الصعب فى أن يكتشف اثنين من الوجوه الجديدة الشابة · لتمثل دورى روميو وجوليت ·· وظل يشاهد ويختبر أكثر من ثلاثمائة شاب وفتاة ·· حتى استقر على اختيار فتاة عمرها ١٥ عاما (أوليفيا هوساى) لدور جوليت ·· وفتى عمره ١٧ عاما (ليونارد وينتج) لدور روميو ·· وفى حوار صحفى نشرته مجلة «لوك» الامريكية ·· كان المخرج « زيفيرللى » يعرض وجهة نظره فى هذا الاختيار ·· قال (اننى تعمدت ان يمثلا جيل شبان هذا العصر · الذين يرفضون التدخل فى منازعات والديهم حول الكراهية والحرب .. وقد أردت ان تكون جوليت حكيمة وقوية عمن فى سنها ، وروميو حساسا شجاعا ، تعمدت فى اختيارى أن يكون قليلا التجربة · حتى يعبرا باحساساتهما التلقائية والطازجة والمباشرة عن افكار شكسبير) ·

وقد كان اختيار المخرج ·· رائعا ·· وظل يدربهما على مدى شهرين على طريقة الالقاء الشعرى لكلمات شكسبير الخالد ·

وكانت النتيجة .. مفاجأة !

اننا امام حلم جميل ·· وعذب ·· وساحر ·· وتظل تذكر هذين النموذجين من الوجوه السينمائية ·· وهما يبعثان أحداث مسرحية شكسبير وينطقان كلماته الرائعة عن الحب .. والالم ..

سنذكر جوليت بوجهها الملائكى ·· وهى تقول لأمها التى ابلغتها انها قد رشحت لها احد النبلاء للزواج منها ·

« والدتى ·· ساحبه اذا كان النظر يثير الحب ·· ولكنى لن أنظر اليه الا اذا كانت هذه هى رغبتك » !!

وسنذكر روميو ، هذا الفتى المشوق القوام .. المتوهج حبا وشاعرية وهو يصف جوليت فى اول لقاء معها ·

« ان الشعل ليتعلم منها كيف يضىء ·· هل تعلق قلبى بالحب قبل الآن؟ انكرى ياعين » !

« ان نجوم السماء .. استأذنت عينيها لتضىء بدلا منها » !

وعندما يكتشف روميو .. ان اسمه .. واسم عائلته .. هو سبب عدم اعلان الحب او الزواج .. يصرخ مستنجدا بقسيس المدينة ، الطيب القلب ، الذى طالما ساعدهما : « بالله .. قل لى يا ابى .. فى أى موضع من جسدى ، يستقر اسمى .. حتى امزقه » !!

ان آلام العشاق والمنكوبين فى هذا الفيلم ..آلام نبيلة .. « ليتنا نعرف .. من أين تنبت احزاننا » .. « ستكون آلامنا .. موضع أحاديثنا الحلوة » « ان الالم يمتص دماءنا .. فنمتقع » .

وعندما يسقط أحد شبان عائلة روميو .. صريعا بضربة خنجر .. يموت الصوت الضاحك .. المبتهج للحياة .. وقبل أن يلفظ آخر انفاسه .. يصرخ متألما بقسوة :

« سحقا لخلافاتكم .. فقد احلتمونى الى لحم طرى ياكله الدود » !

ان هذا الفيلم الرائع .. قصيدة شعر خالدة للحب .. وللحياة .

وقد عزفها المخرج الايطالى بذوق متفرد .. فى اختيار الالوان .. والموسيقى .. والملابس .. وفى استخدام امكانيات السينما الحديثة فى التصوير ، دون ان يخرج عن اطار الموضوع .

ان كل مشهد فى هذا الفيلم .. أشبه بلوحة تشكيلية فنية .. لاعظم رسامى عصر النهضة فى اوربا .. يتحرك من خلالها ابطال الفيلم .. فى رشاقة ووسامة .

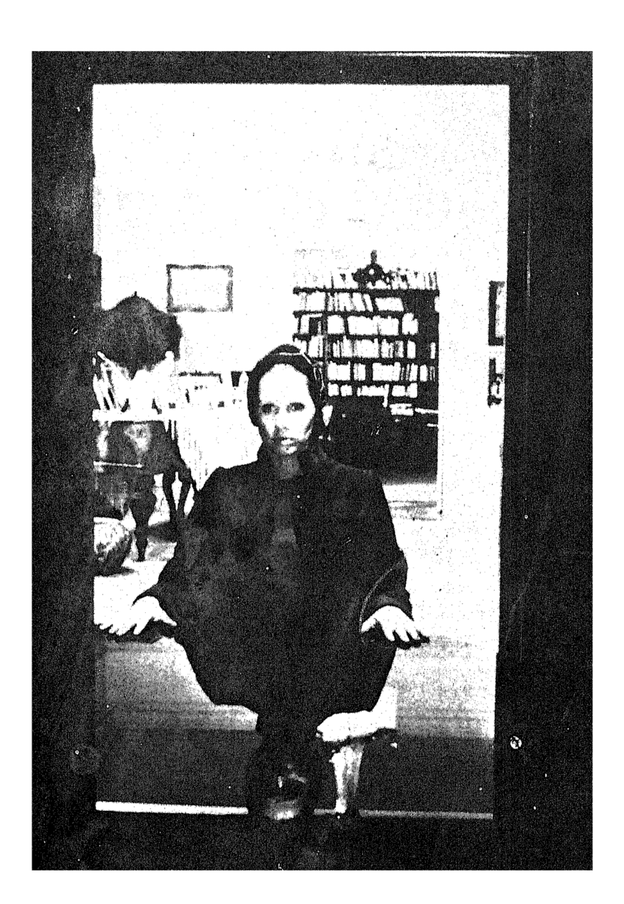
والمخرج « زيفيريللى » درس الفنون الجميلة فى فلورانسا .. وعمل لمدة خمس سنوات كأستاذ لفن العمارة فى جامعة فلورانسا .

وهذه الدراسة أصقلت فى داخله الاحساس الجمالى بفن العمارة .. الذى ظهر واضحا فى هذا الفيلم .

وقد عمل « زيفيريللى » لمدة ست سنوات (من ١٩٤٧ ــ ٥٣) كمساعد للمخرج فيسكونتى .. وأخرج للمسرح وصمم ديكورات ، واخرج « روميو وجوليت » عام ٦٠ فى لندن وعام ٦٢ فى نيويورك .. ثم اخرج « هاملت » للمسرح الانجليزى . فى عام ٦٤ .. وكان فى تلك الفترة يعمل فى التليفزيون الايطالى .. وفى عام ٦٨ اخرج للسينما « روميو وجوليت » .

وهذا يكشف عشقه الشديد لهذا العمل الفنى .. الذى اخرجه من قبل مرتين للمسرح . ولكنه حرص ان يكون للفيلم السينمائى لغته الخاصة ، البعيدة تماما عن لغة المسرح . وقد نجح فى هذا تماما .

وهكذا بكل الحب والفهم .. اعاد الينا هذا المخرج الايطالى ، هذا العمل الفنى الخالد .. كأنما اراد به ان يناجى عشاق زماننا الحالى .. وان يقول لهم .. ان الحب قديم .. والالم قديم .. ولكن هذه هى الحياة !



وجـــها لوجـــه

Face to Face.



هاهو المخرج العبقرى « انجمار برجمان » الســــــويدى الجنسية ٠٠ يقدم آخر اعماله التى صورها فى الســـويد ٠٠ فيلما رائعا ، كانما يودع ايامه فى الســـــويد بعد ان طاردته الضرائب فى بلده ، وهجمت عليه بقسوة ٠٠ ولم يشفع لـه تاريخه الفنى ، فقرر اخيرا ان يهاجر الى امريكـــــا هربا من الضرائب الغاشمة ٠٠ وأصبح قرار هجرته حدثا فنيا بارزا فى المحيط السينمائى ٠٠ وانهالت على حكومة السويد حمـــلات التانيب على قسوتها فى معاملة احد كبار فنانيها ٠٠ فخسارة السويد لاتعوض بفقدانها هذا الفنان العبقرى الذى أصبح احد اعلام السينما العالمية ٠

وقد عرض هذا الفيلم فى مهرجان كان ٧٦ ٠٠ وكان هذا الفيلم بمثـــابة الجوهرة النادرة وسط مئات الافلام التى احتشد بها المهرجان ٠

فالمخرج « انجمار برجمان » يبلغ قمة توهجه الفنى فى هـــذا الفيلم ، ويضمنه كل تجاربه الفنية السابقة ، وفلسفته فى الحياة والحب والموت ٠

ولهذا يأتى فيلم « وجها لوجه » وكأنه رحلة ذهنية وبصرية ممتعة وشيقة داخل النفس البشرية ٠

انه فيلم صعب بالتأكيد ، بل يكاد يكون أصعب أفلامه التسعة والثلاثين التى أخرجها وكتب موضوعاتها خلال ثلاثين عـــاما من عمره الفنى ٠٠ ففى خلال ساعتين ـ هى مدة عرض الفيلم ـ نحن نعانى مع بطلة الفيلم التى أصابها الانهيار العصبى نتيجة أزمتها النفسية واحساسها المر بالوحدة ٠

والفيلم يتعرض لاحدى مشكلات الحضارة، عندما يصبح كل شىء متاحا للانسان ٠٠ المستوى المادى والمستوى الثقافى والمستوى الاجتماعى ٠٠ كـل شىء موجود ٠٠ وتحت الطلب ٠٠ وبوفرة ٠٠ الا ان المشكلة هى ما فى داخـل الانسان نفسه ، عندما يكتشف انه لا يستطيع ان يتحدث مع أحد ٠٠ أويفهمه أحد ٠٠ الانسان عندما يفقد خيوط الاتصال مـــع الآخرين ٠٠ لأن الأخـــرين مشغولون بأعمالهم ، وعجلة الحياة تأكل هذا الاحساس بأن ينظروا داخلهم، او يمدوا ايديهم لمن يحتاجون اليهم ٠٠ لمجرد المشاركة لا أكثر ولا أقل ، ولكن هذا الإحساس البسيط غير موجود !!

والسويد ـ كما نعلم ـ تحقق أعلى مستوى دخل فى العالم لافرادها ٠٠ وفى نفس الوقت ٠٠ تحقق أعلى نسبة فى الانتحار !!

ويأخذ الفنان انجمار برجمان هذه الحقيقة الاحصـــائية ٠٠ ودون أن يشير اليها ٠٠ ينقلنا الى داخل المشكلة فورا ٠ ومن أغرب الابواب ٠

فبطلة الفيلم ، شخصية تبدو ـ شكلا ـ محاطة بما يمكن ان نســـميه (الاشياء الجميلة فى الحياة) ٠٠ وهى متعلمة ومتزوجة من اســـتاذ جامعى ٠ ولها ابنة فى الرابعة عشرة من عمرها ٠ كل شىء يبدو ـ ظاهريا ـ انه السعادة الكاملة ٠٠ وهذه الشخصية المرموقة تعمل كطبيبة فى احدى مصحات الامراض النفسية ٠٠ وهذا هو الغريب !

فبالرغم من هذه المظاهر ، وهذه المهنة ٠٠ الا انه فجأة ينكسر الغـــلاف الخارجى ، هذه القشرة الزائفة ٠٠ لتظهر الحقيقة المؤلمة ، انها تعانى صراعـــا نفسيا حادا ٠٠ واحساسا بشعا بالوحدة ، ويطاردها كابوس الموت دائما ٠٠ حتى مرضاها لايثقون فى علاجها ٠٠ وهى لا تثق فى العلاج أصلا ٠

وينفجر كل هذا ·· بعد انهيار عصبى يمزق كل الستائر ليكشف عن الالم الداخلى ··

وكما يقول المخرج انجمار برجمان فى رسالته التى وجهها الى مجموعة العاملين فى الفيلم ، قبل أن يبدأ تصويره فى أبريل ٧٥ ·

والرسالة كتبها فى شهر ديسمبر ٧٤ ·· يشرح فيها فلسفته من الفيلم ·· وكيف يريدهم جميعا أن يتعاونوا معه فى توصيل هذه الفلسفة أثناء صنع الفيلم ·

يقول برجمان فى بعض سطور رسالته التى تعتبر فى حد ذاتها نصا أدبيا راقيا :

« الفيلم يتعلق بالحياة ، والحب ، والموت ·· والسبب ·· لاشىء فى الحقيقة أكثر من أن تفكر فيه ·· تقلق بالنسبة له ، تكون أكثر سعادة ·· وهكذا ·

واذا حاول شخص ما مخلصا ان يسألنى ، لماذا كتبت هذا الفيلم ! ·· سأكون صادقا اذا لم أعطه اجابة واضحة ·· فأنا أعيش منذ فترة فى حالة من القلق بلا سبب واضح ·· تماما مثل أن تشعر بآلام فى أسنانك · وتذهب للطبيب فلا يجد شيئا فى أسنانك ·· ولا فى جسمك كله ·

وقررت أن أتحقق بطريقة مثالية عن سر هذا القلق ·· وكتبت شخصية بطلة هذا الفيلم حيث تبدو شخصية مرموقة وفجأة تصاب بانهيار عصبى ·· وهذا ما أحاول وصفه ، مستعينا بأسباب مرضها بكل الاساليب المتاحة لهذه الشخصية ·

ومن جانبى فقد كانت لى مصلحة خاصة فى هذا التقدم فى اكتشاف أسباب الانهيار ، حيث كان العذاب الشديد والمغالاة فى المظاهر قد اكتسبا اسما وعنوانا ·

واذا كان هذا العمل الذى قمت به ·· يمكن تطبيقه على أى شخص آخر ·· فان الجهد الذى بذلته لن يذهب عبثا » ·

وتمضى رسالة برجمان الى العاملين معه فى الفيلم ·· يطلب منهم « ان يكون كل شىء صادقا وطبيعيا ، وان تتم عملية الخلق الفنى فى أحسن صورة فى حدود الامكانيات المتاحة والمحدودة » ·

وعند كلمة « المحدودة » أقف مندهشا من فرط البساطة والتواضع ولكن من خلال فيلم « وجها لوجه » أكتشف حقيقة ما يقصده برجمان ·· فهو لا يملك فى هذا العمل الفنى سوى جهد العاملين معه ·· وبراعتهم الفائقة فى

التعبير ٠٠ من خلال قيادة فنية منسجمة تماما ، ومنضبطة تماما ، يقوم بها برجمان ويعاونه مدير التصوير « سيفن نيكفست » صاحب هذه الرؤية الفنية المتميزة والذى عمل مع برجمان فى ١٨ فيلما ٠٠ حتى أصبح يطلق عليه « عين انجمار برجمان » ٠

الفيلم يقوم أساسا على الاداء المذهل للممثلة السويدية العظيمة (ليف اولمان) فهى لا تكاد تغيب لحظة عن الفيلم ٠٠ بل أن هناك مشاهد كاملة والكاميرا مسلطة على وجهها تنقل انفعالاتها وآلامها فى براعة لا حدود لها ٠

وتقوم الممثلة (ليف أولمان) بدور الطبيبة النفسية (جينى) التى تعيش مؤقتا فى منزل جدتها وجدها العجوزين ٠٠ أما زوجها فهو مسافر الى شيكاغو ليلقى محاضراته العلمية ٠٠ وابنتها الصغيرة (١٤ عاما) تشترك فى أحد معسكرات الصيف ٠

والطبيبة النفسية تفاجأ فى بيت جديها ، بشبح سيدة غامضة مجهولة ذات عين زجاجية ، تمسك عصا بيضاء .. هذا الشبح المرعب يظهر لها من بين ستائر غرفتها ويظل يحملق فيها .. وهى تكتم صرخة ملتاعة .. ولا تستطيع الاستغاثة ، أو البوح بما رأته لجديها .

فالجدان يعيشان فى عالم انتهى منذ الحرب العالمية الاولى ٠٠ انهما يتحركان بصعوبة داخل البيت ، محاطين بصور أبنائهما وأحفادهما ٠٠ الجد العجوز يفتح البوم الصور ، ويتأملها ٠ كأنه يتأمل زمنا لا يعود ٠٠ أما الجدة فتعلق على صورة (جينى) عندما كانت طفلة صغيرة وتقول بقلق انها تلاحظ ان حياة جينى الآن بها شىء من الخطأ ٠

والطبيبة (جينى) تسمع الكلمات ولا تعلق ٠٠ ويأتى تليفون من المصحة التى تعمل بها ، لينقل اليها حالة الهياج الشديد التى تمر بها المريضة (ماريا) ٠

ان هذه المريضة ، تمثل نوعا من التحدى المستمر للطبيبة ٠ فالمريضة تواجهها دائما بانها لاتصلح لعملها كطبيبة ، فهى غير قادرة على حل مشاكل الاخرين ٠٠ بما فيها مشكلتها هى الشخصية ٠٠ وتبدو المريضة دهشتها « الى متى ستظل الطبيبة جينى تحتمل حياتها كما هى الآن » ٠

انها تذكرها دائما بمشكلتها ٠

وعندما تجتمع الطبيبة مع زملائها فى المصحة .. يتناقشون فى حالة المريضة (ماريا) ٠٠ ويصرح أحد الاطباء قائلا بيأس شديد « منذ عشرين عاما اكتشفت مدى وحشية طريقتنا فى علاج الحالات النفسية ٠٠ وأنا أعتقد اننا لانستطيع أن نشفى انسانا واحدا » !!



وهذا الطبيب اليائس تماما ، يدعوها الحفل تقيمه.زوجته « فهى تحتفل بعشيقها الجديد . الممثل السينمائى الذى يصغرها بحوالى ٢٦ عاما . وشاذ جنسيا » !!

مجتمع غريب جدا .. والجميع يتحركون فى الحفـــل ويتحاورون فى الاحاديث السريعة .. ولكن كلا منهم يبدو منغلقا على عالمه الخاص .. انهـــم موجودون باجسادهم فقط .. وكل شىء بارد .. وثقيل .

في الحفل تلتقى الطبيبة بزميلها الدكتور (توماس) الذى يناقشها فى مشكلة المريضة (ماريا) .. ويصرح لها بان هذه المريضة تعتبر نصف شقيقته .. وتفاجأ الطبيبة بهذا الاعتراف .. فيقترح عليها أن يواصلا حديثهما خارج هذا المكان .. وليذهبا الى مطعم مثلا .. وتوافق الطبيبة وتذهب الى التليفون لتلغى موعدها مع عشيقها .

وتكتشف أن الطبيبة لها أيضا عشيق .

وتتوالى الاكتشافات .

الدكتور توماس .. يحكى لها ـ وهما جالسان فى المطعم ثم بعد ذلك عندما ينتقلان الى منزله ـ عن زوجته الروسية ، وعن المريضة (ماريا) نصف شقيقته ، التى تبنتها أمه .. ونشأت بعد ذلك علاقة بين (ماريا) وشقيقته .. وانتهت بانهيارها العصبى !

ثم يعبر الدكتور توماس عن حالة الوحدة التى يعيش فيها .. ثم يقول لها .. « اننا نشبه بعضنا فى مسألة الوحدة » .. فتحكى الطبيبة عن غياب زوجها فى الخارج لمدة ثلاثة شهور .. وكيف اضطرت ان تتخذ عشيقا لها « انه ليس لطيفا مثل زوجى .. ولكنه يصلح حتى اغسطس عندما يحضر زوجى من الخارج » .

يقترب منهاالدكتور توماس ..ويعرض عليها الصداقة ..تسأله «مامعنى الصداقة ؟ .. هل نشرب بعض الكئوس ، وندخن السجائر .. ونتحدث فى التليفون ، وننام معا » .

يفاجأ الدكتور توماس بهذا الرد .. فيقترح عليها الذهاب الى حفل موسيقى .. ولكنها ترجىء هى تحديد الميعاد .. وتطلب منه أن يستدعى لها « تاكسى » ليوصلها الى بيتها .

تعود الى منزل جديها ، فى ساعة مبكرة من الصباح .. تسمع صوت جدها يبدى قلقه على حفيدته .. والجدة العجوز تحاول تهدئته .

تنام .. ولكن فى السادسة صباحاتصحو على رنين التليفون بجوارها.. ترفع السماعة ، لا أحد يجيب ، ولكن هناك صوت تنفس ونشيج مكتوم .. ولا أحد يتكلم .. تضع السماعة وتسرع الى المصحة التى تعمل بها ..لتفاجأ بأن المريضة (ماريا) قد هربت .. ويأتى تليفون آخر وصوت رجل يخبرها بأن ماريا قد هربت الى شقتها الخالية .. وهى فى حالة انهيار تام .

تسرع الطبيبة الى شقتها الخالية تماما من الاثاث .. فتجد (ماريا) مكومة بجوار أحد الاركان وهى تبكى .. وبدون أن تشعر .. تفاجأ الطبيبة بشابين ضخمين ، يقتربان منها .. ويطرحانها أرضا .. ويحاولان الاعتداءعليها



.. تبدو فى حالة ذهول ولا تستطيع حتى المقاومة .. يسرع الشابان بعـــد ذلك الى حقيبتها ليسرقا نقودها .. ويتركا الشقة !

وتكتشف أن (ماريا) قد تناولت كمية من الحبوب المخدرة .

وتشعر الطبيبة أنها غير قادرة على التصرف .. تتصل تليفونيا بالدكتور توماس تخبره بما حدث .. وتبدى دهشتها كيف اعتدى عليها هذان الشابان دون أن تقاوم .. وتنهى حديثها يائسة بانها لم تعد قادرة على علاج المريضـــة (ماريا) .

يطلب منها الدكتور توماس .. أن يناقشا المسألة معا فى هدوء ، وذلك عندما يذهبان الى الحفل الموسيقى الذى وعدها به . وتوافق ..ولكنهـا تسرع بالاتصال بالطبيب المسئول عن المصحة لتخبره بفشلها فى علاج المريضة ماريا .. وتطلب منه أن يرعى مرضاها بالنيابة عنها .

وتذهب الى الحفل الموسيقى مع الدكتور توماس .. وهناك وعلى انغـــام البيانو وموسيقى موتسارت .. تهدأ قليلا ولكن عندما ينتهى الحفل ،وتذهب مع الدكتور توماس الى منزله . تعاودها حالة الهيستريا والبكاء الشديد لمـا حدث لها فى شقتها الخالية .. ويحاول الدكتور توماس مساعدتهـــــا .. وتقترح هى أن تأخذ بعض الحبوب المنومة . وتطلب منه أن تعود الى منزلها .. فربما استطاعت النوم .

وتذهب الى منزلها .. وتنام فعلا .. تنام يومين كاملين .. وتستيقظ نشيطة .. وتبدأ فى اعداد بعض الطعام ، وتدق التليفون للدكتـــور توماس لتبلغه بحالتها ورغبتها فى لقائه .. وفجأة وهى تتحدث فى التليفون يظهر لها شبح السيدة المجهولة ذات العين الزجاجية .. فتنزلق سماعة التليفون مـــن يدها .. وتصاب بالذهول .. وتدور فى غرفتها، تحدث نفسها عن آلامهــــا الشديدة من الوحدة .. وفراغ حياتها .. وتتمدد على الفراش وتبتلع كـل الاقراص المنومة دفعة واحدة فى محاولة للانتحار .. وتتركز الكاميرا على يدها وهى تتحرك على جدار الغرفة .. ونسمع صوتها وهى تقول : « انا لست خائفة ، لا أشعر بالوحدة ، لا أشعر بالاسف ، انه شىء لطيف حقا » .

ويسرى مفعول الحبوب المخدرة ، وتسقط يدها بجوارها .

لينتهى الجزء الاول من الفيلم .. ويبدأ الجزء الخاص بالانهيار العصبى .

●●

الطبيبة (جينى) فى غرفة باحدى المستشفيات ونعرف انها تحت العلاج منذ يومين فى محاولة لازالة ما سببته جرعة الاقراص المنومة التى حـــاولت الانتحار بها .

ماتكاد تصحو . .حتى تسقط مرة أخرى فى بئر الكوابيس والاحلام . اننا هنا ـ كمشاهدين ـ ندخل عالمها الخاص الذى اختزنته طويلا ولم تستطع التعبير عنه ·· لانه ليس هناك أحد تحادثه وتبادله الكلمات .

تتوالى الاحلام ·· انها فى المصحة ·· ومجموعة المرضى يتصايحون حولها يطالبونها بالعلاج ·· وهى لا تستطيع ·· ويتحول المرضى الى ما يشبه الثورة ·· تمتد اليها الايدى ·· وتتدافع الاجسام حولها ·· وهى فاقدة القدرة على التصرف ! انه مشهد وكأنه جحيم دانتى !!

تصحو قليلا ·· وتبكى ·· ويحقنونها بحقنة مهدئة ·· لتغيب معهـــا داخل كابوس ثقيل ·· أبوها وامها ·· يتركانهاوهى طفلة ·· وعندما يقتربان منها ·· تضربهما بقسوة .

وتتعدد الكوابيس ·· انها داخل بيت جدتها ·· وصـــوت الطبيب يحذرها من أن تفتح هذا الباب .. ولكنهـــا تفتحه .. لتفاجأ بالســـيدة المجهولة ذات العين الزجاجية ، تبتسم لها ·· وتتقدم اتجاهها وقد زال عنها الخوف . وأصبحا صديقتين .

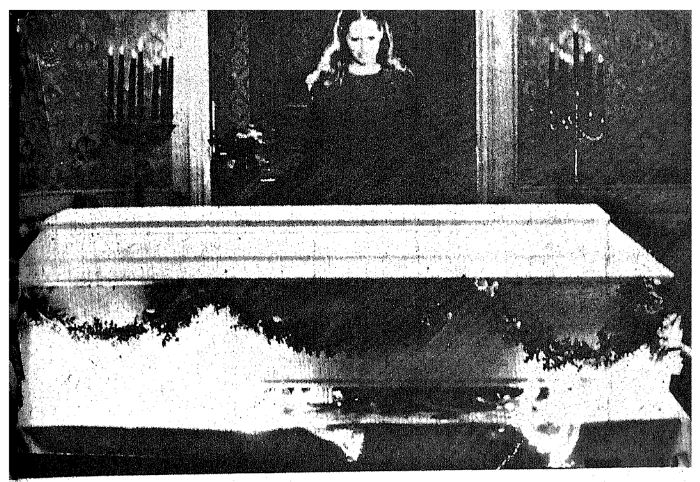
ثم نراها ·· فى كابوس آخر ·· وهى تضع نفسها داخل تابوت ·· وتغلق الغطاء عليها ، وهناك من يدق المسامير فى التابوت .. وصديقهـــا الدكتور توماس يبكى بجوارها ·· وصوتها يدعوه لان يكف عن البكـــاء ·· وتشتعل النار فى التابوت لتحترق هى بداخله .

ان هذه المجموعة المتتالية من الكوابيس والاحلام ·· تتخللها فترات قليلة من اليقظة .

وكان هذه الكوابيس ـ التى ابدع المخرج برجمان فى تقديمها ـ هى نوع من الغسيل الداخلى ·· نوع من التطهر ، وطرد مخـــزون الالم والمرارة التى طالما عانت منها فى حياتها الموحشة الباردة ، المظلمة .

انها نوع من الميلاد الجديد ·· بعد تصفية الحساب مــــع الام والاب اللذين تركاها ·· وفشل اسلوب العلاج مع المرضى ·· وحرمانها المتعمـــد من صديقها الدكتور توماس الذى حاول ان يكون صديقا لها فاســـتنكرت الفكرة ·· ثم هذه المرأة الشبح ، المجهولة التى تطاردها دائما وكانما تذكرها بالماضى الموحش ·· والمستقبل الاكثر ايلاما وقسوة .

ولا يفارقها الدكتور توماس اثناء فترة علاجها من الانهيار العصبى ·· انه بجوارها دائما ·· لقد أصبح طبيبها الخاص ·· ومتلقى اعترافاتهـــا التى



تبوح بها فى فترات اليقظة ٠٠ انه الكتف الحنون التى تبكى عليها ٠ ٠انه الهادىء المحب المخلص ، والمستمع لها ٠

يزورها زوجها الذى جاء ليراها ثم يعود فى اليوم التالى الى عمله ٠٠ فتستقبله بفتور ٠٠ وهو أيضا يعاملها بلا مبالاة ٠

تزورها ابنتها الصغيرة ـ التى تبلغ ١٤ عاما ـ تحكى الام لها عما أصابها ٠٠ وعن مدى حبها لها ٠٠ ولكن الابنة لاتبدى أية مشاعر تجاه أمها ٠٠ بل تقول لها « انك لم تحبينى على الاطلاق » ٠٠ وتخرج الابنة ٠٠ وتبكى الام٠

ويعود الدكتور توماس ، الى جوارها ، ليستمع الى اعترافاتها عندما كانت طفلة ، وكيف كان يعاملها والداها بقسوة وبلامبالاة وتحكى عن تجربتها مع الموت ٠٠ فقد شاهدت عمتها تموت أمامها وكان كلبها يعوى حول سريرها وكأنه يبكى عليها ٠٠ ومات والداها فى حادثة سيارة ٠٠ وحتى فى



فترة المراهقة عندما أحبت ابن عمها الصبى صاحب الاربعة عشر ربيعا ..
« كنا نجلس تحت المائدة .. نقبل بعضنا فى ليلة الاحد .. وفى يوم الجمعة التالى عرفت انه مات » .

ويحاول الدكتور توماس .. ان يسحب من اعماقها كل الخوف والحزن المكتوم فيقول لها « ان العالم يبدأ وينتهى داخل الانسان .. وعندما نشغل انفسنا بهدف تصبح الحياة لها معنى .. لاتنسى أن تبحثى عن معنى الحياة » .

ولكن عندما تبدأ صحتها فى التحسن .. ترفض الخروج من المستشفى .. وتطلب من الدكتور توماس أن يتركها بمفردها .. وتعود اليها حالة الهيستريا والبكاء .

فما الذى تفعله عندما تخرج ؟ مامعنى الحياة الآن ؟
وجهها يمتلىء بالدموع .. تذهب لتغتسل .. فترى فى المرآة .. حجرة

جدها العجوز ·· وعلى المائدة يجلس زوجها وابنتها ، والمريضة ماريا ·· والجميع تشتعل فيهم النيران ·· حتى تأتى عليهم جميعا ·

هذه الرؤية ·· يفسرها لها الدكتور توماس ·· بانها شفيت تماما لقد تخلصت من عقدة الذنب تجاههما ·

وتسترد الطبيبة (جينى) أنفاسها ·· ويشرق وجهها بالابتسامة ·· وتعد حقائبها للخروج من المستشفى ·

وتعود الى منزل جدها العجوز ، لتجده نائما على السرير وبجواره تجلس جدتها ، تدعك له ذراعه وكفيه بحنان شديد .. وتقول الجدة بأسف شديد ، ان زوجها على وشك الموت ·

تقف (جينى) على الباب تتأمل هذا المشهد المؤثر ·· وهذا الحب العظيم ·· الذى دام طوال هذه السنين وتسرع الى التليفون ، لتطلب الدكتور توماس ·· وتحدد له موعدا للقاء ·

لقد اكتشفت أخيرا معنى الحب ·

الحب فى مواجهة الموت ·

الحب هو ماينعش حياتنا ·· ويجعل لها طعما ومعنى ·

وتشرق الابتسامة على وجهها ·· وتبدو كانها فتاة فى العشرين ، ممتلئة بالنضارة والحيوية ، واللهفة .

●●

وينتهى الفيلم ·

وجها لوجه ·· أو بمعنى آخر ·· الانسان عندما يتأمل ذاته ·· ويصفى حساباته القديمة ·· ويعقد معاهدة صلح مع نفسه ، ومع الحياة ·

وهكذا يصل المخرج انجمار برجمان ــ ٥٩ عاما ــ الى طريق الامل ·· وتتحدد اكثر فلسفته التى عبر عنها فى أفلامه السابقة والتى تناولت دائما مشكلة الانسان مع الحياة والموت ·

وقد استطاع المخرج انجمار برجمان أن يستخلص من الممثلة (ليف اولمان) بطلة هذا الفيلم ، كل قدراتها الفنية الخصبة والمتميزة .. فكانت ممثلة تعيش دورها بصدق تام ·· تتعذب وتتألم وتفرح وينتفض جسدها

بالهستيريا والمعاناة ٠٠ وكانها مريضة حقا ٠٠ وبجوارها كان الممثل السويدى (ارلاند جوزفيزن) فى دور الدكتور توماس ، هاذئا واثقا من نفسه محبـــا مخلصا ٠

ورغم اهتمام المخرج انجمار بتصوير الاحلام فى أفـــلامه عمـوما ٠٠ الا انه فى هذا الفيلم يقدم عرضا فنيا مذهلا لمجموعة من الكوابيس والاحـــلام ٠٠ وهو يعلق على هذا العشق بالاحلام بقوله « لقد ظللت طويلا اهتم بالاحلام سواء فى أدب الروايات أو المسرحيات أو الافلام .. ولكنى فى هـــذا الفيلم اعتبر الاحلام وكأنها جزء من الحقيقة .. بل هى الحقيقة نفسهـــا .. التى تظهــر للانسان فى لحظات انهياره .. وكأنما تكشف عن مراحل حقيقيـــة مر بهـــا فى حيـــاته » .

والمثير تماما فى مثل هذا الفيلم ٠٠ هو اعادة اكتشـــاف الحب ٠٠ كطريق للنجاة ٠

والدعوة للحب ٠٠ دعوة قديمة جدا ٠٠ ولكنها أيضـــا جـــديدة جدا جدا ، خصوصا فى هذه الايام المليئة بالازمات والصراع الوحشى من أجل اشياء زائفة ٠



التانجو الأخير فى باريس

Dernier Tango à Paris.



هل يستطيع الانسان أن يبدأ حيـــاته من جديد •• يعيد شريط الزمن الى الخلف •• يلغى كل ماحوله •• ينفصـــل عن العالم •• ويبدأ الحياة مرة أخرى بلا اسم أو تاريخ أو أصدقاء أو مكان محدد •• ؟!
هل يمكن للانسان أن يلغى بطاقته الشخصية •• ويمزق جواز سفره •• ويختـــار حيـــاة أخرى لا تحـــدها كل المقاييس والاعتبارات التى تعارف عليها الناس ؟!

يطرح هذا السؤال ، فيلم « التانجو الاخير فى باريس » الذى لعبه ببراعة فائقة « مارلون براندو » مع « ماريا شنيدر » من اخراج « برتولوشى » •

وقد اثار هذا الفيلم اكبر ضجة فى السنوات الأخيرة •• لما تضمنه من مشاهد جنسية •• ووقفت الرقابة فى عديد من دول العالم ضد عرضه •
ولم يحدث لفيلم فى تاريخ السينما العالمية •• ما حدث لهذا الفيلم من مطاردة ومنع •• وفى نفس الوقت ، تقييم وتحليل ونقد !

بل ان الناقدة الانجليزية « جوان ميلليني » الاستاذة المساعدة بجامعة تمبل والحائزة على عدة جوائز فى النقد الاكاديمى ·· اعتبرت هذا الفيلم « التانجو الاخير فى باريس » من أقوى الافلام السياسية فى الفترة الاخيرة ، لأنه — على حد قولها — يشرح كيف أن الناس أصيبوا فى هـذا العصر ، بعدوى القيم المزيفة · وأصبح الهرب من هذا الحصار ، عملية مرهقة ومجهدة وبلا أى أمل فى أحيان كثيرة ·· وقد تعددت طرق الهرب سواء من الماضى أو الحاضر أو المستقبل ·· وكان الملاذ الوحيد هو الجنس » !

●●

وبين الهجوم الشديد على الفيلم ·· والرضاء الكامل عنه ، ورفعه الى مستوى الافلام السياسية ·· نبدأ رحلتنا مع الفيلم لنتعرف عليه أولا ·

هو « مارلون براندو » ·· يسير فى الشارع ·· بأحد أحياء باريس ·· يرتدى ملابسه بلا أى عناية ·· شعره مهوش ·· ذقنه اسـتطالت ·· يبدو على خطواته القلق والارتباك · يضع كفيه على اذنيه حتى لا يسمع أصوات قطارات المترو التى تخترق الحى · !

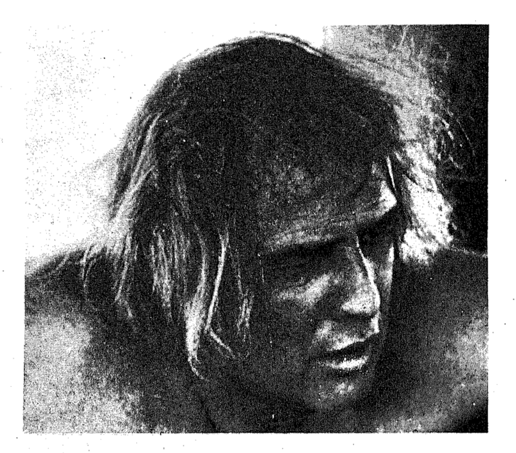
على الكوبرى ·· تلمحه فتاة صغيرة السن لها وجه كالاطفال ، لا يتعدى عمرها عشرين عاما ، تلعب الدور «ماريا شنيدر» تتدثر بمعطف من الفرو ·· تتوقف قليلا ·· تنظر اليه ·· كأنما ادهشها منظره المتهالك ·· لا يلتفت هو اليها ·· كل يمضى فى طريقه ·

فى شقة خالية من الاثاث ·· يلتقيان ·· ذهبت هى لتستأجرها ·· فوجدته يجلس بداخلها على الارض فى الظلام ·· لقد استأجرها قبلها ·

تسأله من هو ؟ لا يرد ·· ثم يتمتم : « مجرد رجل » ·· ينهض من جلسته ·· يقترب منها ·· يحتويها بذراعيه وبجسده الضخم ·· يفك أزرار البالطو الذى ترتديه · يمارس الجنس معها ، وهما واقفان !

تسأله عن عمله ·· يقول لها ·· « لنتفق على شىء أساسى ·· لن نتحدث عن الماضى ·· لن أسألك عن ماضيك ·· ولن تسألينى عن ماضى ·· انا ابن اليوم » ·

يتجولان معا داخل الشقة الخالية من الاثاث ·· يبدو عليـه الحزن والاسف ·· نعرف من خلال (الفلاش باك) أن زوجته انتحرت ·· استخدمت موس الحلاقة الخاص به وقطعت شرايينها داخل البانيو ·· وقد جاء البوليس ليحقق الحادث ·· واضطرت الخادمة أن تبذل مجهودا كبيرا بعد ذلك لازالة اثار الدماء التى اغرقت الحمام ·· تأتى أم زوجته المقيمة فى بلد بعيد عن



باريس ·· وقد هزها نبأ انتحار ابنتها ·· تبكى وتسأل ·· ولا يجيب ·· يبكى هو الآخر ·· ثم يصرخ فيها أن تكف عن اسئلتها ·· فتصمت تماما ·

●●

نعود الى الشقة الخالية ·· يدخل بعض العمال يحملون قطع الأثاث · مرتبة سرير ، ومقاعد ·· يكوم العمال الاثاث فى احد الاركان ·· يفرش هو المرتبة على الارض ·· تفتح هى النوافذ ·· تدخل الشمس ·· والاصوات الخارجية ·

يتكلم ·· تخرج الجمل متقطعة ·· بطيئة ·· تحمل المرارة ·

يحكى عن والده السكير ، يسميه « البعوضة الكبيرة » ·· وأمه السكيرة أيضا صاحبة الصوت العالى ·· وكيف كانا يجبرانه على حلب البقرة صباحا ومساء ·· وذات مساء كان قد تواعد مع فتاة لاصطحابها الى

مباراة لكرة السلة ·· وما كاد يهم بالخروج حتى ناداه والده وطلب منه أن يسرع بحلب البقرة ·· وتلطخ حذاؤه بروث الماشية ·· وظل الروث عالقا بحذائه وفاحت رائحته ·

ابتسمت فى وجهه ·· وهى تقول مقاطعة : « ها انت تتحدث عن الماضى ·· الم تقل انك لن تتحدث عن الماضى يا عزيزى » ·

يصمت ·· يتأملها بعيون سارحة ·· تحكى هى عن نفسها ·· انها ابنة كولونيل سابق فى الجيش الفرنسى بالجزائر ·· كانت تعيش فى بيت ريفى له حديقة واسعة ·· وعندما كانت فى الثانية عشرة من عمرها أحبت صبيا ·

تضحك وهى تتابع ذكرياتها ·· يقف هو ويقطع الحجرة ذهابا وايابا حائرا ·· ثم يخبط بيده على الحائط ·· تغضب منه ·· تسأله ·

ـ لماذا لا تسمعنى ·· لقد أستمعت لك وانت تحكى ·· فلماذا لا تسمعنى الآن · ؟

تحاول أن تكمل حكايتها ·· ولكنه لا ينتبه لها ·

تبكى ·· لماذا لا تسمعنى · ؟

تلقى بنفسها على المرتبة ·· وتمارس الجنس مع نفسها ·· وهو يتكوم فى ركن الحجرة ·· ويبكى بصوت عال ·

تقول له ·· ان طفولتها كانت جميلة ·· !

يحتد هو ·· ويقول : « طفولة جميلة ؟ ·· كان من الممكن أن تبيعيها من أجل قطعة من السكر » ؟!

تبكى وتصرخ للاهانة ·· يقترب منها محاولا التهدئة ·· يقترح الا يتحدث مرة أخرى عن الذكريات القديمة ·· والأفضل الا يتكلما تماما ·

ماذا نفعل ؟ ·· يقول لها ·· فلنخترع لغة جديدة ·

ويبدأ هو باصدار أصوات أشبه ما تكون بأصوات الأوز ·

ترد عليه بنفس الاصوات ·

لعبة مثيرة ·· يضحكان ·· ولكن ·· « يا الهى ·· اننا لا نستطيع أن نضحك مثل الاطفال » ؟!

هى ، يحبها شاب يعمل مصورا ومخرجا سينمائيا ·· عندما تلقاه بكلمات الحب ·· يصرخ اعجابا بقدرتها على التعبير ويقرر أن يستغلها فى القيام ببطولة الفيلم الذى يصوره ·· يطلب منها أن تكلمه حتى يصورها ·· وعندما تصرخ فيه تطالبه أن يسمعها ·· يؤنبها بأنه تعطله عن عمله فى التصوير ·· فتتركه ·· وتجرى ·

ودائما تجد نفسها داخل الشقة مع هذا الشخص المجهول الذى لا يريد أن يبوح باسمه أو عمله ·· لقد تعودت عليه ·· احبت فيه هذا الغموض ·· والضعف ·· والقوة ·· والحنان ·· والسادية ·

يمارسان الجنس معا ·· بكل أنواعه وطرقه ·

يسبها ·· يلعنها ·· يبكى ·· يلجأ اليها ·

●●

يذهب هو الى شقته القديمة ·· انه يعرف أن زوجته كانت على علاقة بجاره ·· يطرق بابه ·· يفتح الجار ·· يدخل اليه بهدوء شديد ·· ليبدأ أغرب حوار ·· يسأل :

ـ هل انت حزين مثلى لأن « روزا » زوجتى انتحرت ؟

يجيب الجار بصراحة شديدة ·· « أنا حزين جدا » ·

يسأله : « اننى معجب برشاقتك ·· ماذا تفعل حتى تحافظ على صحتك، ان مشكلتى هى « الكرش » ·· كيف تخلصت أنت منه » ؟

يجيب الجار ·· انه يزاول التمرينات الصباحية ·· ويدعوه لأن يشاهد قطعة الحديد التى ثبتها فى الباب لكى يتمرن عليها كل صباح !

يسود الصمت بينهما ·· يسأله الجار ان كان يشرب كأسا ·

يوافق هو ·· فيفتح الجار دولابا صغيرا ويخرج زجاجة ·· ويقول :

ـ « ان هذا النوع كانت تفضله روزا ·· هل تود أن تشرب منه » ؟!

يسأله فجأة ·· « كيف انتحرت روزا · ؟ ولماذا ؟ »

لا يرد الجار ·· ويبدو عليه الحزن ·

شريكان فى امرأة ·· هو زوجها ·· وجارها عشيقها · يتبادلان الحديث ·· وكأنهما يتحدثان عن امرأة أخرى ·· يخيم الصمت للحظات ·· ثم يعود الحديث فى مواضيع مختلفة ·· حتى يقفز على لسان أحدهما كلمة « روزا » اسم الزوجة فيخفى كل منهما توتره وراء تعبيرات الحزن ·

●●

الفتاة الصغيرة مع خطيبها المصور الشاب · تمثل مشهدا من الفيلم · يقترب منها خطيبها ويقول لها ·· « سنتزوج » تصرخ هى بفرح طفولى ·· « ماذا تقول » ؟

ـ سنتزوج ·· هل تتزوجين ؟

يتهلل وجهها · وتتدلل وهى تضحك · نعم · لا · نعم · لا · ·نعم · تقبله على وجنته ·· وتجرى ·· الى أحد اكشاك التليفون ، تحاول

أن تدق تليفون الشقة التى تعودت أن تذهب اليها ·· انها تبحث عنـــه ·· ولكن التليفون لا أحد يجيب عليه ·· انه غير موجود فى الشقة ·
تبكى فى ضيق وفزع ·

●●

هو فى شقته أمام جثمان زوجته المنتحرة (مشهد أقرب الى الحلم) ·· يتحدث ·· ويســـب هذا العالم ·· وهذا الزمان ·· وهؤلاء الناس ·· انه يختار اقذر الالفاظ ليعبر عن ألمه وغضبه ·

●●

يلتقيان فى الشقة ·· لقد كانت فى الطريق عندما انهمر المطر عليها ·· فبللها ·· فلجأت اليه ·· يرفعها بين ذراعيه ·· يلاطفها ·· يهدهدها كما الاطفال ·· يخلع عنها ملابسها ·· يضعها فى البانيو الملىء بالماء الساخن ، والصابون ·· يحممها ·

تخبره ·· انه قررت أن تتزوج ·· وان العلاقة بينهما يجب أن تنتهى ·

يبدو عليه الحزن الشديد ·· وكأنه على وشـــك البكاء ·· يترك المكان ويخرج ··

تهرب هى مسرعة من الشـــقة ·· وتجرى فى الشــــــارع الى أقرب تليفون ·· لتخبر خطيبها انها عثرت على شقة ·· ويجب أن يأتى بسرعة ·· تصف المكان ·· تتكلم وهى تبكى ·

يأتى اليها خطيبها ·· الشقة هى نفس الشـــقة التى تلتقى فيها بهذا الرجل الذى لا تعرف اسمه أو عمله ·

يسألها خطيبها وهو يعاين الشقة : ·

ــ «الشقة واسعة جدا··كيف ندفع ايجارها ؟··ثم كيف عثرت عليها»!

ــ « بالصدفة » !!

ــ « وهل ندفع ايجارها بالصدفة أيضا » ؟!

تبدو عليها خيبـــة الامل ·· تحاول أن تغـــريه ·· تفتـــح الابواب والنوافذ ·· فيدخل ضوء الشمس ·

ــ « انها شقة نادرة ·· يدخلها الضوء الطبيعى » ·

وتحاول أن تضحك ·· وتفتعل بعض الحركات المرحة ·· حتى تخفف من توترها ·· ولكنه يتوقف امامها جادا وعصـــبيا ويقول مؤنبـــا : « انك تتصرفين كالاطفال ·· مفروض أن الكبار يتكلمون بحكمة ووقار ·· » !

ويتركها ·· ويخرج !



تخرج هى مندفعة ٠٠ وقد امتلأت بالغيظ والحزن ٠٠ تسير فى الشارع باكية ٠٠ ولكنه هاهو وراءها ٠٠ هذا الرجل الغامض الذى لاتعرف اسمه ، والذى احبته وتعودت عليه ٠٠ ولكنها قررت أن تنهى هذه العلاقة اليائسة ٠
يحاول أن يكلمها ٠٠ ترفض بشدة وهى تبكى : « كل شىء انتهى ٠٠ كل شىء انتهى » !

يجرى وراءها ٠٠ يقول لها أنه يحبها ٠٠ تبكى وتصرخ « كل شىء انتهى»
يدعوها للذهاب الى المرقص ٠٠ « فلتكن الدعوة الاخيرة » توافق ٠
يجلسان على منضدة بعيدة عن صالة الرقص حيث تقام مسابقة لراقصى « التانجو » ٠٠ يبدو سعيدا جدا بوجودها بجواره ٠٠ يصفق للجرسون طالبا زجاجة شمبانيا ٠٠ تقول له مكررة « كل شىء انتهى » ٠٠ يطلب منها أن تراقصه ٠٠ ينزلان معا الى حلبة الرقص ٠٠ وسط جميع المتسابقين ٠٠ يبدوان كأنهما فى عالم آخر ٠٠ يرقصان أى شىء ٠٠ يخبطان من يحتك بهما ٠٠ يتكلمان بصوت عال ٠٠ مما يستفز لجنة التحكيم فى مسابقة رقص التانجو ٠٠ وتنزل رئيسة لجنة التحكيم ٠٠ امرأة عجوز ٠٠ الى حلبة الرقص تطلب منهما الانصراف فورا ٠٠ يداعبها هو ساخرا ٠٠ تشخط فيه المرأة

العجوز ٠٠ فيحملها بين ذراعيه ويرقص معها بخشـــونة ٠٠ فتضربه ٠٠ فيتركها تسقط على الارض ٠٠ وهى تصرخ فيه ٠٠ فيخلع بنطلونه ، ويعرى مؤخرته ، ويهتز عاريا ، ويضج أعضاء المسابقة لهذا الفعل الفاضـــح ٠ فيجرون وراءه ٠٠ فيضطر الى الخروج من حلبة الرقص ٠

تضحك الفتاة الصغيرة ٠٠ انه يسعدها ٠٠ تشعر بالحماية والراحة معه ٠٠ ولكنها تعرف انها قصة لابد أن تنتهى ٠٠ تقـــول له مكررة : « كل شىء انتهى » ٠٠ يعترف لها بحبه ٠٠ ويبدأ يحكى قصة زوجته التى انتحرت ٠ تسأله ٠٠ « لماذا انتحرت » ؟ ٠٠ لا يرد ٠٠ وانما يكتسى وجهـــه بالحزن والالم !

تمارس له الجنس ٠٠ وتبكى ٠

وتجرى فى الشارع ٠ وهو وراءها يعلن حبه ٠

تصعد الى شقتها ٠٠ يجرى وراءها ٠٠ تصرخ فزعة ٠٠ « انقذونى ٠٠ »

يدخل شقتها ــ أول مرة يدخل الى شقتها ــ يحاول أن يكون لطيفا ٠٠ يرتدى قبعة والدها ٠٠ ينظر لها بحب ٠٠ ويقول انه لا يستطيع الاســـتغناء عنهـــا ٠

تفتح هى درج دولاب مغلق ٠٠ وتخرج مسدسا وتخفيه فى ثيابها ٠

يبدأ هو يحكى قصته ٠٠ يذكر اسمه ٠٠ لأول مرة يذكر اسمه ٠

تصرخ هى تطلب منه الخروج ٠

يحاول أن يفتح فمه ليكمل قصته ٠٠ فتطلق عليه الرصاص !

يصاب ٠٠ يترنح من الالم ٠٠ ولكنه يخطو بضـع خطوات ٠٠ يفتـــح شرفة الحجرة ٠٠ يطل على باريس ٠٠ المنازل المجـاورة ٠٠ وضـــجيج المترو ٠٠ والشمس الساطعة ٠٠ يغمض عينيه والدماء تنزف منـــه ٠٠ ثم يسقط جثة هامدة على أرض الشرفة ٠

يتردد صوتها وكأنها تعترف للبوليس :

« أنا لا أعرفه ٠٠ جرى ورائى ٠٠ حاول أن يسرقنى ٠٠ أنا لا أعرفه لا أعرف اسمه ٠٠ أنا لا اعرفه ٠٠ » !

وينتهى الفيلم !!

●●

و « التانجو الاخير فى باريس » يعرض لمأساة جيل انتهى ٠٠ ولم يؤد دوره ٠٠ فلم يكن لهـــذا الانســـان (مارلون براندو) دور يعتز به فى الحياة ٠٠ انه يكتشف انتحار زوجته وعدم قدرته على التعامل مع الناس ٠٠

فيهرب من الجميع ويختار شقة مجردة من الاثاث ، ليعيش فيها !
فقد هرب هو من الجميع ، باحثا عن الخلاص ،
واكتشفت هي انها كانت تبحث عن الحبيب والصديق ٠٠ ولم تجد هذا في خطيبها المخرج المصور السينمائي ٠٠ ووجدته في هذا الانسان الغريب (انت الرجل الوحيد الذي يحميني من الوحدة ٠٠ ولهذا أحبك) ٠٠ ولكن الى متى ٠ ؟!

القصة لا يمكن أن تستمر ٠٠ انها مرهقة جدا ٠٠ مؤلمة جدا ٠٠
وتضطر أن تقتله في نفس اللحظة ، التي يبدأ فيها اعلان اسمه ٠
رجل ضائع مهزوم ، من جيل لا يستطيع التوافق مع العصر ٠٠ هربت زوجته بأن قتلت نفسها ٠٠ وهربت منه عشيقته ، بأن قتلته هو !!

●●

أما المخرج الذي اثار اكبر ضجة بهذا الفيلم ٠٠ فهو الشاب الايطالي البارع (برناردو برتولوشي) المولود في بارما ـ ايطاليا ـ سنة ١٩٤٠ ووالده هو الشاعر (ايتاليو برتولوشي) ٠٠ وقد بدأ حياته الفنية وعمره ١٢ عاما ٠٠ حيث قام بصنع عدة أفلام ١٦ مللم من أفلام الهواة ٠٠ وكتب أيضا الشعر ٠٠ وتحرك مع أسرته الى روما ٠٠ وهناك التقى مع المخرج (بيير باولو بازوليني) واشتغل مساعدا له عام ٦١ ٠٠ وفي العام التالي أصدر ديوانا من الشعر ٠٠ ثم بدأ يخرج الافلام للتليفزيون الايطالي ٠

و (التانجو الاخير في باريس) شهادة لمخرج عظيم ٠٠ يعرف كيف يستخرج المشاعر ٠٠ ويؤلمنا ٠٠ ويصدمنا ٠

عندما سألوه عن مشاهد الجنس في الفيلم ٠٠ قال : « أن هذه المشاهد تعبر عن فلسفة شخصية « باول » (التي يلعبها مارلون براندو) في أن الخلاص من أزمته هو الانغماس في الجنس ٠٠ فهو الراحة ٠٠ وهو أيضا الاحتجاج !

وقد اختار المخرج أن يغلب على الفيلم اللون الاصفر ٠٠ كأنه أراد أن يختار لونا خارجا عن حدود واقع الزمان والمكان ٠٠ وقد اضفى اللون الاصفر على الفيلم نوعا من الشاعرية الحزينة التي تعكس أزمة هذا الانسان ٠

وقد لعب مارلون براندو ٠ دورا رائعا ٠٠ وكذلك ماريا شنيدر ٠٠ هذه الفتاة صاحبة الوجه الطفولي البريء ، الباحثة عن الحب والحنان والحماية ٠

يقول المخرج « برتولوشي» عن نموذج هذه الفتاة : « لقد أردت أن أعبر عن مأساة هذا النوع من الفتيات ٠٠ انها ليست نموذجا للمرأة الحرة ٠٠ أو امرأة المستقبل ٠٠ انها نموذج للمرأة الحاضرة » !



الكتـــاب الذهبى

يصـــــدر عن

مؤسسة روز اليوسف

رئيس مجلس الادارة

عبـــد الرحمن الشرقاوى

العضـــو المنتدب

لويس جريس

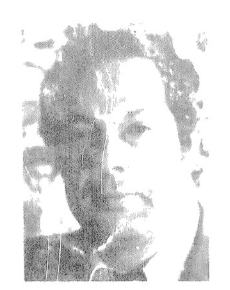
رئيسا التحرير

جمال كامل • مصطفى محمود

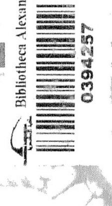
العنوان : القاهرة ــ مؤسسة روز اليوسف

٨٩ (أ) شارع قصر العينى ــ ت ٢٠٨٨٨

طبـع بمؤسسة روز اليوسف



لحظات الحب الصادق .. هى ماتبقى لنا .
وفن السينما الحقيقى ، ومادته الانسان ..
يتوقف امام الحب ، يحلل اللحظة عند انسان
هذا العصر اللاهث بين الآلات والحروب،عندما
يواجه الحب الحقيقى .. او عندما يفتقده
ويبحث عنه !
ولا جديد فى الحب ..
ولكن الجديد .. هو الانسان .
الجديد .. هو السلوك والتصرف .
الجديد .. هو ما يحيط بنا .. ومايثور داخلنا.
ومن هنا تأتى براعة المخرج صاحب الرؤية
الفكرية الذى يحلل ويتأمل .. ويختار
وهذا الكتاب لايتخصص فى حرفية الصنعة
السينمائية .. ولكنه محاولة تأمل فى الفكر
السينمائى من خلال عدد من اكبر مخرجى
السينما فى العالم .. وكيف تناول كل منهم
موضوع الحب فى اعماله





الثمن ٦٠ قرشا

الكتاب الذهبى
مطابع روزاليوسف